

الشيخ ابو العباس احمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقراء

لأخبار دول المغرب الاقصى

الجزء الثاني



تحقيق وتعليق ولدي المؤلف صاحبي السعادة :
الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري



حقوق الطبع محفوظة لولدي المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة المرابطية

الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها

قد تقدم لنا عند الكلام على نسب البربر وشعوبها أن صنهاجة إحدى قبائل البرانس من البربر ، وانهم أعظم قبائلها بالمغرب ، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ، حتى زعم كثير من الناس انهم ثلث البربر .

وتقدم لنا ان النسابين من العرب زعموا ان صنهاجة وكتامة من حمير ، خلفهم الملك افريقيش بالمغرب ، فاستحوالت لغتهم الى البربرية . والتحقيق خلاف ذلك وأنهم من كنعان بن حام كسائر البربر ، وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي الى السبعين ، منهم : لمتونة وكدالة ومسوفة ومسراتة ومداسة وبنو وارث وبنو دخير وبنو زياد وبنو موسى وبنو فشتال وغير ذلك ، وتحت هذه القبائل بطون وأفخاذ تفوت الحصر .

وكانت لهم بالمغرب دولتان عظيمتان احدهما : دولة بنى زيري بن مناد الصنهاجيين بافريقية ، ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيدين والاخرى . دولة الملتمين بالمغرب الاقصى والاولى والاندلس كما سيأتى .

وموطن هؤلاء الملتمين أرض الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان . ومساحتهم أرضهم نحو سبعة أشهر طولاً في أربعة عرضاً ، وفيهم قوم لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً ولا فاكهة ، وانما أموالهم الانعام ، وعيشهم اللحم واللبن ، يقيم أحدهم عمراً لا يأكل خبزاً إلا أن يمر ببلادهم التجار فيتحفونهم بالخبز والدقيق ، وانما قيل لهم الملتمون لانهم يتلثمون ، ولا يكشفون وجوههم أصلاً .

قال ابن خلكان : « اللثام سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف ، وسبب ذلك على ما

قيـل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد بفعل الخواص منهم ، فكـثر ذلك حتى صار تفعلهم عامتهم . وقيل كان سبب ان قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى فيأخذون المال والحريم ، فأشار عليهم بعض مشايخهم ان يعيشوا النساء فى زى الرجال الى ناحية ، ويقعدوا هم فى البيوت متلثمين فى زى النساء . فاذا أتاهم العدو وظنوهـم ساء خرجوا عليهم ، ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهـم ، فلزموا اللنام تبركا بهـ بما حصل لهم من الظفر بالعدو .

وقال عز الدين ابن الاثير فى كملـه سا مثاله . وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم . ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء ، فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثن ويضيقن حتى لا يعرفن ، ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أما مهن واستدار النساء بالبيوت ، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنـه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت ، والرأى ان نسوق النعم ونهضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم ، فبينما هم فى جمع النعم من المراعى اذ أقبل رجال إلى الحى ، فبقى العدو بينهم وبين النساء ، فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر . فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها ، فلا يعرف الشيخ من الشاب ، ولا يزيلونها ليلا ولا نهارا .

وفى ذلك يقول أبو محمد بن حامد الكاتب

قوم لهم شرف العلا من حمير * واذا انتموا صنهاجة . فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة * علب الحياء عليهم ، فتلثموا

وقال ابن خلدون « كان دين صنهاجة أهل اللثام المجوسية شأن برابرة المغرب ، ولم يزلوا مستقرين بتلك المجالات الصحراوية حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس ، وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق (١) لهم ملك ضخم عند دخول عبد الرحمن بن

(١) راجع نص ابن خلدون فى صحيفه ٢٣٥ من الجزء الاول طبـع الجزائر ففـيه بعض تقديم وتأخير وزيادة بيار .

معاوية الى الاندلس ، توارثه ملوك منهم من بنى ورتنطو (١) وطالت أعمارهم فيه الى الثمانين ونحوها ودوخوا تلك البلاد الصحراوية ، وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثير منهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم ، ثم افترق أمرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعة ، واستمروا على ذلك مائة وعشرين سنة ، الى ان قام فيهم الامير أبو عبد الله محمد بن تيفات المعروف بتاسرت (٢) للمتوني فاجتمعوا عليه وأحبوه وبايعوه ، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد والحج فلبث فيهم ثلاث سنين ثم استشهد في بعض غزواته .



الخبر عن رياسته يحيى بن ابراهيم الكدالي

وما كان من أمره مع الشيخ أبي عمران الفاسي رحمه الله



لما توفي أبو عبد الله بن تيفات قام بأمر صنهاجة من بعده يحيى بن ابراهيم الكدالي ، وكدالة وملتونة اخوان يجتمعان في أب واحد ، وكل منهما قبيل كبير يسكنون الصحراء التي تلي بلاد السودان ويليهما من جهة المغرب البحر المحيط - فاستمر الامير يحيى ابن ابراهيم على رياسته صنهاجة وحربهم لاعدائهم الى ان كانت سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، فاستخلف على صنهاجة ابنه ابراهيم بن يحيى وارتحل الى المشرق برسم الحج ، فلما قضى حجه وزبارته قفل الى بلاده ، فمر في عودة بالقيروان فلقى بها الشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي ، وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه . فرآه الشيخ أبو عمران محبا في الخير فأعجبه حاله ، وسأله عن اسمه ونسبه وبلده فأخبره بذلك كله وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق ، فقال له الشيخ : « وما ينتحلون من المذاهب ؟ » قال : « انهم

(١) الذي في نسخ ابن خلدون انه ورتنطق بالقاف .

(٢) الذي في ابن خلدون صحيفة ٢٣٦ طبع الجزائر جزء أول انه تارشت ونسخة مطبوعة مصر صحيفة ١٨٢ من الجزء السادس انه ناشرت وفي القرطاس طبع فاس تارشنا أو تارشت .

قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم !» فاختره الشيخ وسأله عن فروض دينه فلم يجده يعرف منها شيئاً ! إلا أنه حريص على التعلم صحيح النية والعقيدة ! وقال له الشيخ : « وما يمنعك من تعلم العلم ؟ » فقال : « يا سيدي عدم وجود عالم بارضي ، وليس في بلادى من يقرأ القرآن فصلاً عن العلم ! ومع ذلك فأهل أرضى يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ، ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الإسلام ، فلو رغبت في الثواب من الله تعالى لبعثت معي بعض طلبتك يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فينتفعون به ويكون لك وله الأجر العظيم عند الله تعالى اذ كنت سبب هدايتهم » فذهب الشيخ أبو عمران تلامذته الى ذلك فاستصعبوا دخول أرض الصحراء وأشفقوا منها ، فقال الشيخ أبو عمران ليحيى بن ابراهيم : « انى أعرف ببلد نفيس (١) من أرض المصامدة فقيها حاذقاً ورعاً أخذ غنى علماً كثيراً - واسمه واجاج بن زلو اللمطى من أهل السوس الاقصى - اكتب له كتاباً لينظر في تلامذته من يبعثه معك فسر اليه لعلك تجد حاجتك عنده » فكتب اليه الشيخ أبو عمران كتاباً يقول فيه : « أما بعد اذا وصلتك حامل كتابى هذا وهو : يحيى بن ابراهيم الكدالى فابعت معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرآن . ويعلمهم شرائع الإسلام ويفقههم في دين الله ، ولك وله في ذلك الثواب والأجر العظيم ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . »

وأبو محمد واجاج هذا من رجال التشوف قال فيه : « ومنهم واجاج بن زلو اللمطى من أهل السوس الاقصى رحل الى القيروان ، وأخذ عن أبي عمران الفاسى ثم عاد الى السوس ، فبنى داراً سماها بدار المرباطين لطلبة العلم وقراء القرآن ، وكان المصامدة يزورونها ويتبركون بدعائه واذا أصابهم قحط استسقوا به » اه
فسار يحيى بن ابراهيم بكتاب الشيخ أبي عمران حتى وصل الى الفقيه واجاج بمدينة نفيس ، فسلم عليه ودفع اليه الكتاب ، وكان ذلك في رجب سنة ثلاثين وأربعمائة

(١) بلد نفيس قرب أغمات كانت موجودة زمان البكرى وقد ذكرها في مسالكه
وراجع ما ذكره في حقها في صحيفة ١٦٠ طبع الجزائر وراجع ما كتب عليها في
الجزء الاول من هذه الطبعة صحيفة ١٥٣ تعليق عدد ٢ .

فنظر الفقيه واجاج في الكتاب ، ثم جمع تلامذته فقرأوا عليهم وندبهم لما أمر به الشيخ أبو عمران ، فانتدب لذلك رجل منهم يقال له عبد الله بن ياسين الجزولي ، وكان من حذاق الطلبة ومن أهل الفضل والدين والورع والسياسة ، مشاركاً في العلوم ، فخرج مع يحيى بن ابراهيم الى الصحراء ، وكان من أمره ما نقصه عليك .



الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمره بها

~~~~~

لما انتهى يحيى بن ابراهيم الى بلاد - ومعه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي - تلقاه قبائل كدالة ولتونة وفرحوا بمقدمهما ، وتمنوا بالفقيه وبالغوا في اكرامه وبره ، فشرع يعلمهم القرآن ويقيم لهم رسم الدين ويسوسهم بآداب الشرع ، وألفاهم يتزوجون أكثر من أربع حرائر ، فقال لهم : « ليس هذا من السنة ، وإنما سنة الاسلام أن يجمع الرجل بين أربع نسوة حرائر فقط ، وله فيما شاء من ملك اليمين سعة » وجعل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وكبجهم عن كثير من مآلوفاتهم الفاسدة وشدد في ذلك ، فاطرحوه واستصعبوا علمه ، وتركوا الأخذ عنه لما جشمهم من مشاق التكليف .

فلما رأى عبد الله بن ياسين اعراضهم عنه واتباعهم لاهوائهم عزم على الرحيل عنهم الى بلاد السودان الذين دخلوا في دين الاسلام يومئذ ، فلم يتركه يحيى بن ابراهيم لذلك ، وقال له : إنما أتيت بك لانتفع بعلمك في خاصة نفسي وما عليّ فيمن ضل من قومي . وكان قومه ليس عندهم من الاسلام إلا الشهادة دون ماعداها من أركان الاسلام وشرائعه .

ثم قال يحيى بن ابراهيم لعبد الله بن ياسين : « هل لك في رأى أشير به عليك ان كنت تريد الآخرة ؟ » قال : « وما هو ؟ » قال : « ان ههنا جزيرة في البحر » . قال ابن خلدون : « هو بحر النيل يحيط بها من جهاتها يكون ضحضاها في المصيف يخاض بالاقدام وغمرها في الشتاء يعبر بالزوارق » قال يحيى بن ابراهيم : وفيها الحلال المحض من شجر البرية



وصيد البر والبحر ، ندخل فيها ونقتات من حلالها ونعبد الله تعالى حتى نموت . » فقال عبد الله بن ياسين : « ان هذا الرأى حسن ! فهل من بنا فلندخلها على اسم الله ! فدخلها ودخل معها سبعة نفر من كدالة ، وانتفى عبد الله رابطة هناك ، وأقام في أصحابه يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة أشهر ، فتسامع الناس بهم وانهم اعتزلوا بدينهم يطلبون الجنة والسجدة من النار فكثروا الواردون عليهم ، والتوايون لديهم ، فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم الى الخير ، ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم ألم عقابه حتى تمكن حبه من قلوبهم ، فلم تمر عليه إلا مدة يسيرة حتى اجتمع له من التلامذة نحو ألف رجل ! وكان من أمرهم ما تسمعه عن قريب



## شروع عبد الله بن ياسين في الجهاد

واعلانه بالدعوة وما كان من أمره في ذلك



لما اجتمع الى عبد الله بن ياسين من أشراف صنهاجة نحو ألف رجل سماهم المرابطين للزومهم رابطتهم ،

ولما تفقهوا ورسخ فيهم الدين قام فيهم خطيبا فوعظهم وشوقهم الى الجنة وخوفهم من النار ، وأمرهم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخبرهم بما في ذلك من ثواب الله تعالى وعظيم جزائه ، ثم ندبهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة وقال لهم : « معشر المرابطين ، انكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل ! ولن يغلب ألف من قلة ! وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائرهم ، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم الى صراطه المستقيم ، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهادة ! » فقالوا له : « أيها الشيخ المبارك مرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ! ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا ! » فقال لهم : « اخرجوا على بركة الله ، وانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وابلغوهم حاجتهم فان تابوا ومخلوا سبيلهم وان أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا



بالله تعالى عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . « فسار كل رجل منهم الى قومه وعشيرته فوعظهم وأنذرهم ودعاهم الى الاقلاع عما هم بسبيله ، فلم يرفعوا بذلك رأسا .

فخرج اليهم عبد الله بن ياسين بنفسه وجمع أشياخ قبائلهم ووجوهها وقرأ عليهم حجة الله ! ودعاهم الى التوبة ! ورغهم في الجنة ! وخوفهم من النار ! وأقام ينذرهم سبعة أيام ! وهم في ذلك كله لا يلتفتون الى قوله ! ولا يزدادون الافسادا ! فلما يش منهم قال لأصحابه : « قد أبلغنا في الحجة ، وأنذرنا وأعذرنا ، وقد وجب علينا الآن جهادهم ، فاغزوهم على بركة الله » فبدأ أولا بقبيلة كندالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين فانهمزوا بين يديه ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسلم الباقيون إسلاما جديدا ، وحسنت حالهم ، وأدوا ما يلزمهم من كل ما فرض الله عليهم ، وكان ذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم سار الى قبيلة لتوننة فنزل عليها وقتلهم حتى أظهره الله عليهم ، وأذعنوا الى الطاعة ، وبايعوه على إقامة الكتاب والسنة .  
ثم سار الى قبيلة مسوفة فقاتلهم حتى أذعنوا له ، وبايعوه على ما بايعته لتوننة وكندالة .

فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا الى التوبة والمبايعة ، وأقروا له بالسمع والطاعة . فكان كل من أتاه تائبا منهم يطهره بان يضربه مائة سوط ثم يعلمه القرآن وشرائع الاسلام ، وكان يأمرهم بالصلاة والزكاة وأداء العشر ، واتخذ لذلك بيت مال يجمع فيه ما يرفع اليه من ذلك .

ثم أخذ في شراء السلاح وإركاب الجيوش من ذلك المال ، وجعل يغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذل قبائلها .

ثم جمع أسلاب القتلى في تلك المغازي وجعلها فيثا للمرابطين ، وبعث بمال دثر مما اجتمع لديه من الزكوات والاعشار والاختاس الى طلبية العلم ببلاد المصامدة ، فاشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء وما والاها ، من بلاد السودان وبلاد القبلة وبلاد المصامدة



وسائر أقطار المغرب ، وانه قام رجل بكذالة يدعو الى الله تعالى والى الصراط المستقيم ويحكم بما أنزل الله ، وانه متواضع زاهد فى الدنيا ، وطار له ذكر فى العالم ، وتمكن ناموسه من القلوب وأحسنته الناس .

ثم توفى يحيى بن ابراهيم الكندالى على أثر ذلك . وحكى ابن خلدون ان وفاة يحيى ابن ابراهيم كانت قبل اعتزال عبد الله بن ياسين وأصحابه فى الجزيرة . والله أعلم .

## الخبر عن رياسته يحيى بن عمر بن تكلاكين اللمتونى



لما توفى يحيى بن ابراهيم الكندالى عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يقوم بأمر المرابطين فى حربهم وجهادهم لعدوهم .

وكانت قبيلة لمتونة من بين قبائل صنهاجة أ كثر طاعة لله تعالى ودينا وصلاحا ، فكان عبد الله بن ياسين يكرمهم ويقدمهم على غيرهم ، وذلك لما أراد الله تعالى من ظهور أمرهم وتملكهم على الخلق ، فجمع عبد الله بن ياسين رؤوس القبائل من صنهاجة وولى عليهم يحيى بن عمر اللمتونى - وعبد الله بن ياسين هو الأمير على الحقيقة لانه هو الذى يأمر وينهى ويعطى ويمنع ، وعن رأيه يصدررون - فكان يحيى بن عمر يتولى النظر فى أمر الحرب وعبد الله بن ياسين ينظر فى أمر الدين وأحكام الشرع ويأخذ الزكوات والأعشار .

وكان يحيى شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين ، واقفا عند أمره ونهيه . فمن حسن طاعته له انه قال له يوما : « قد وجب عليك أدب » قال يحيى « فيماذا يا سيدى ؟ » قال : « لا أعرفك به حتى آخذك منك ! » فكشف له يحيى عن بشرته فضربه عشرين سوطا ! ثم قال له : « إنما ضربتك لأنك باشرت القتال ! واصطليت بنار الحرب بنفسك ! وذلك خطأ منك ! فان الأمير لا يقاتل ، وانما يقف ويحرض الناس ، ويقوى نفوسهم ، فان حياة الجند بحياة أميره ، وهلاكهم بهلاكه . »

واستقام الأمير يحيى بن عمر ، وملك جميع بلاد الصحراء ، وغزا بلاد السودان ففتح كثيرا منها ، وكان من أهل الزهد والدين والصلاح .



الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب في ذلك



قد تقدم لنا عند الكلام على بنى مدرار المكناسيين أصحاب سجلماسة ان انقراض دولتهم كان على يد خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي ، وانه رحف الى سجلماسة سنة ست وستين وثلاثمائة ، وبرز اليه صاحبها أبو محمد المعتز بالله - آخر ملوك بنى مدرار الصفرية - فهزمه خزرون وقتله ، واستولى على بلاده وذخيرته ، وبعث برأسه الى قرطبة - وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر - واستمر خزرون بن فلفل واليا على سجلماسة الى ان هلك وولى بعده ابنه وأثودين بن خزرون الى ان هلك أيضا وولى بعده ابنه مسعود بن وأثودين .

ولما انقرضت الدولة الأموية بالاندلس وافترق أمر الجماعة بها وصار الملك طوائف ، استبد أمراء الأطراف وملوك زناتة بالمغرب كل بما في يده ، وعدم الوازع وتصرفوا في الرعايا بمقتضى أغراضهم وشهواتهم فنال فاسا وأعمالها من جور بنى عطية المغراويين ما حكيما بعضه قبل ، ونال أهل سجلماسة ودرعة من بنى خزرون بن فلفل - المغراويين مثل ذلك أو أكثر .

فلما كانت سنة سبع وأربعين وأربعمائة - وقد انتشر ذكر عبد الله بن ياسين وأصحابه المرابطين في العالم - اجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا الى عبد الله بن ياسين ويحيى ابن عمر وأشياخ المرابطين كتابا يرغبون اليهم في الوصول الى بلادهم ، ليطهروها مما هي فيه من المنكرات وشدة العسف من الأمراء ، وعرفوهم بما هم فيه أهل العلم والدين وسائر المسلمين من الذل والصغار مع أميرهم مسعود بن وأثودين المغراوي فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم وشاورهم في الأمر . فقالوا : «أيها الفقيه هذا مما يلزمنا ويلزمك افسر بما على بركة الله» فدعا لهم بخير وحضهم على الجهاد .

وخرج بهم في عشرين من صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة في جيش كثيف من المرابطين - وقيل كان خروجه سنة خمس وأربعين وأربعمائة - فسار حتى وصل الى



بلاد درعة فوجد بها عامل مسعود بن وانودين ففلا عنها ، ووجد بها خمسين ألف ناقتة لمسعود المذكور - وكانت ترعى فى حمى حمالة لها هنا لك - فاكنتسجها عبد الله بن ياسين . واتصل الخبر بمسعود فجمع جيوشه وخرج نحوه ، فالتقى الجمعان فيما بين درعة وسجلماسة . فكانت بينهما حرب فظيعة مسح الله فيها المرابطين النصر على مغراوة ، فقتل أميرهم مسعود وأكثر جيشه وفر الباقون .

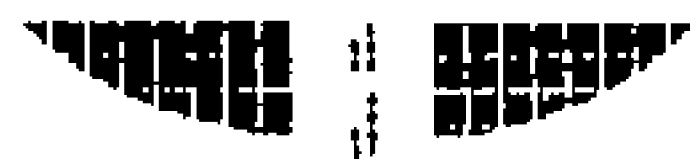
واستولى عبد الله بن ياسين على دوابهم وأسلحتهم وأموالهم مع الابل التى كان اكتسجها فى درعة ، فاخرج الخمس من ذلك كله وفرقه على فقهاء سجلماسة ودرة وصلحائهما وقسم الأربعة أخماس على المرابطين

وارتحل من فوراً الى سجلماسة فدخلها وقتل من وجد بها من مغراوة وأقام بها حتى أصلح شأنها وغير ما وجد بها من المنكرات وقطع المزامير وآلة اللهو وأحرق الدور التى كانت تباع بها الخمر وأزال المكوس وأسقط المغارم المخزنية ومحا ما أوجب الكتاب والسنة محو . واستعمل على سجلماسة عاملاً من لمتونة وانصرف الى الصحراء .

ثم توفى الأمير أبو زكرياء يحيى بن عمر فى بعض غزواته ببلاد السودان سنة سبع وأربعين وأربعمائة .



## الخبر عن رياسة أبى بكر بن عمر اللمتونى وفتح بلاد السوس



لما توفى الأمير يحيى بن عمر اللمتونى ولى عبد الله بن ياسين مكانه أخاه أبى بكر بن عمر . وذلك فى محرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقلده أمر الحرب والجهاد ، ثم ندب المرابطين الى غزو بلاد السوس والمصامدة . فزحف اليها فى جيش عظيم فى ربيع الثانى من السنة المذكورة .

وكان أبو بكر بن عمر رجلاً صالحاً ورعاً فجعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتونى ، ثم سار حتى انتهى الى بلاد السوس فغزا جزولة من قبائلها وفتح



مدينة ماسة (١) ، وتارودانت - قاعدة بلاد السوس - وكان بها قوم من الرافضة يقال لهم البجليّة (٢) نسبتا الى علي بن عبد الله البجلي الرافضي - كان سقط الى بلاد السوس أيام قيام عبيد الله الشيعي بافريقية - فأشاع هنالك مذهب الرافضة فتوارثوه عند جيل بعد جيل وعضوا عليهم فكانوا لا يرون الحق إلّا ما في يدهم . فقاتلهم عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر حتى فتحوا مدينة تارودانت عنوة وقتلوا بها خلقا كثيرا ورجع من بقي منهم الى مذهب السنة والجماعة .

وحاز عبد الله بن ياسين أسلاب القتلى منهم فجعلها فيئا وأظهر الله المرابطين على من عداهم ففتحوا معاقل السوس وخضعت لهم قبائل ، وفرق عبد الله بن ياسين عماله بنواحيهم وأمرهم بإقامة العدل وإظهار السنة وأحد الزنكوات والأعشار واسقاط ما سوى ذلك من المغارم المحدثت



## فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطة

وفتح بلادهم وذكر نسبهم



ثم ارتحل عبد الله بن ياسين الى بلاد المصامدة وفتح جبل درن ، وبلاد رودة ، ومدينة شفشاوة بالسيف ، ثم فتح مدينة نفيس وسائر بلاد كندميوة ووفدت عليه قبائل رجراحتة وحاحنة فمابعوه ثم ارتحل الى مدينة أعماة - وبها يومئذ أميرها لقوط ابن يوسف بن علي المغراوي - فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا . ولما رأى لقوط مالا طاقت له به أسلمها وفر عنها ليلا هو وجميع حشمه الى تادلا فاستجار ببني يفرن ملوك سلا وتادلا .

(١) مدينة ماسة ذكرها البكري في مسالكه فقال انها قرب السوس ويضاف اليها الوادي المنصب في المحيط صحيفة ١٦١ طبع الجزائر .

(٢) انظر بسط الكلام على البجليين في مسالك البكري صفحة ١٦٢ طبع الجزائر وراجع القرطاس ايضا .



ودخل المرابطون مدينة أغمات سنة تسع وأربعين وأربعمائة فاقام بها عبد الله بن ياسين نحو الشهرين ريثما استراح الجند ، ثم خرج الى تادلا ففتحها وقتل من وجد بها من بنى يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراوي فقتلها .

وكان للقوط هذا امرأة اسمها زينب بنت اسحق النفاوية . قال ابن خلدون : وكانت من احدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف بن علي ابن عبد الرحمن بن وطاس شيخ وريكة فلما قتل المرابطون لقوط بن يوسف المغراوي خلفه أبو بكر بن عمر على امرأته زينب بنت اسحق المدكورة الى ان كان من أمرها ما نذكره .

ثم تقدم عبد الله بن ياسين الى بلاد تامسنا ففتحها واستولى عليها ثم أخبر بان بساحل تامسنا قبائل برغواطية في عدد كثير وجمع عظيم .

ولمذكرها كلاما ملخصا في برغواطية ودولتهم ثم نرجع الى ما نحن بصددنا فنقول : اختلف الناس في نسب برغواطية هؤلاء الى أى شىء يرجع ، فبعضهم يلحقهم بزنايتهم وبعضهم يقول في متنبئهم صالح بن طريف البرغواطى : انه يهودى الاصل من سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام نشأ ببرباط - حصن من عمل شدوننا من بلاد الاندلس - ثم رحل الى المشرق وقرأ على عبيد الله المعتزلى . واشتغل بالسحر وجمع منهم فنونا وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا . فوجد بها قبائل جهالا من البربر فأظهر لهم الصلاح والزهد وموالة عليهم وطلبهم بلسانهم وسحرهم بنيرانهم فصدقوه واتبعوه فادعى النبوة وشرع لهم شرائع ووضع لهم قرآنا - حسبما تقدم الخبر عنه مستوفى - فكان يقال لمن تبعه ودخل في دينه برباطى ثم عربته العرب فقالوا برغواطى فسموا برغواطية .

قال ابن خلدون : « وهذا من الاغاليط البينة ! » وصحح ابن القوم من المصامدة بشهادة الموطن والجوار وغير ذلك . والتحقيق ان برغواطية قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد وانما هم اخلاط من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف الذى ادعى النبوة بتامسانة خمس وعشرين ومائة من الهجرة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ونسبى بصالح المؤمنين . وشرع لاتباعه الديانة التى أخذوها عند وكان صالح قد شهد مع أبيه طريف حروب ميسرة المضغرى كبير الصفرية لعهدا وكان طريف يكنى



أنا صبيح ومن كبار أصحاب ميسرة المذكور ويقال انه ادعى النبوة أيضا وشرع لقومه الشرائع ! ثم هلك سنة سبع وعشرين ومائة ، وقام بامرأته ابنه صالح بن طريف المذكور فعفت مخارقه على مخارق أبيه ! وكان أولا من أهل العلم والدين ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وأتى من البهتان بما أوضحناه قبل في ولايته خظلة ابن صفوان الكلبي على المغرب .

ثم خرج صالح بن طريف الى المشرق سنة أربع وسبعين ومائة بعد أن ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة ووعدهم انه يرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بشريعتهم الى ابنه إلياس بن صالح . ولم يزل إلياس مطهرا للاسلام مصرا على ما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم وكان متظاهرا بالعفاف والزهد الى ان هلك سنة أربع وعشرين ومائتين لمضى خمسين سنة من ولايته . ثم ولى من بعده ابنه يونس بن إلياس فظهر دينهم ودعا الى كفرهم ، وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تامة وما والاها يقال انه حرق منها ثلاثمائة وثمانين مدينة واستلحم اهلها بالسيوف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملو كالات ( وهو حجر عال نابت وسط الطريق ) سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين نفسا .

قال زمور بن صالح (١) : ثم رحل يونس بن إلياس الى المشرق وحج ، ولم يرجع أحد من أهل بيته قبله ولا بعده . وهاك سنة ثمان وستين ومائتين لاربعة وأربعين سنة من ملكه . وانتقل الامر عن بنيهم الى غيرهم من قرابته ، فولى أمرهم أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطية وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكرته وعظم أمره ، وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار إلى شيء منها سعيد بن هشام المصمودي في أبيات منها قوله :

وهذه أمة هلكوا وضلوا \* وعاروا ، لا تسقوا ماء معينا  
يقولون النبي أبو غفير \* فأخزي الله أم الكاذبين

(١) الذي في النسخة المطبوعة بمدينة الجزائر أبو صالح زمور بن موسى بن هشام



سيعلم أهل تامسنا إذا ما \* أتوا يوم القيامة مفضطينا  
هنا لك يونس وبنو أبيه \* يقودون البرابر حائرينا  
واتخذ أبو غفير من الزوجات أربعاً وأربعين - لأنهم يبيعون في ديانتهم الحسياسة  
أن يتزوج الرجل من النساء ما شاء - وكان له من الولد مثل ذلك أو أكثر . وهلك  
أواخر المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه .

ثم ولي بعده ابنه أبو الانصار عبد الله بن أبي غفير فاقتفى سننه ، وكان كبير  
الدعوة مهيباً عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواسلة ، وكان يلبس الملحف  
والسراويل ويلبس المخيط من الثياب ولا يعتم أحد في بلاده إلا الغرباء ، وكان حافظاً  
للجار وأخياً بالعهد ، وتوفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة لأربع وأربعين سنة من ملكه  
ودفن بتاسلاخت وبها قبرة .

وولي بعده ابنه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار - وهو ابن اثنتين وعشرين سنة -  
فسار سيرة آبائه وادعى النبوة واشتد أمراً وعلا سلطاناً ، ودانت له قبائل المغرب  
قال زمر بن صالح : « كان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف  
من سواهم » .

وقد كانت الملوك العدوتين في غزو برغواطة هؤلاء وجهادهم آثار عظيمة من  
الادارة والاموية والشيعة وغيرهم .

ولما زحف بلكنين بن زيري بن مناد الصنهاجي إلى المغرب زحف المشهور وأجفأت  
قبائل زناتة وملوكها بين يديه وانحازوا إلى سبته وأطاع عليهم من جبل تطوان وعاربن جمعهم  
الكثيف رجع عنهم إلى جهاد برغواطة ، فأوقع بهم وقتل أميرهم أبا منصور عيسى بن  
أبي الانصار ، وبعث بسبيهم إلى القيروان وذلك سنة تسع وستين وثلاثمائة .

ثم حاربهم أيضاً جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد ابنه عبد الملك المظفر مولاه  
واضح على جهاد برغواطة ، فعظم أثره فيهم بالقتل والسبي .

ثم حاربهم أيضاً بنو يفرن لما استقل بنو يعلى بن محمد بن صالح منهم بناحية سلا  
واقطعوها عن عمل زيري بن عطية المفاوى صاحب فاس .

وكان لأبي الكمال تميم بن زيري اليفرنى فيهم جهاد كبير حسبما تقدم التنبيه عليه



وذلك أعوام العشرين وأربعمائة فغلبهم على تامسنا وولى عليها من قبله بعد أن أثخن فيهم سببا وقتلا .

ثم تراجعوا من بعده إلى أن جاءت دولة المرابطين ودخلوا أرض المغرب دخلتهم الثانية وفتحوا بلاد المصامدة وبلاد تادلا وتامسنا ، فأخبر عبد الله بن ياسين بأن بساحلها قبائل برغواطة في عدد كثير وجمع عظيم وانهم مجوس أهل ضلالة وكفر ، وأخبر بما تمسكوا به من ديانتهم الخبيثة . وقيل له إن برغواطة قبائل كثيرة وأخلاق شتى ، اجتمعوا في أول أمرهم على صالح بن طريف المتنبئ الكذاب ، واستمر حالهم على الضلالة والكفر إلى الآن . فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من الكفر رأى أن الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين - والامير يومئذ على برغواطة هو أبو حفص عبد الله من ذرية أبي منصور عيسى بن أبي الانصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف - فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظام ، مات فيها من الفريقين خلق كثير وأصيب فيها عبد الله بن ياسين الجزولي - مهدي المرابطين - فكان فيها شهادته رحمه الله .

ولما حصرته الوفاة قال لهم : « يا معشر المرابطين إني ميت من يومى هذا لا محالة ! وانكم في بلاد عدوكم فإياكم أن تجنوا أو تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وكونوا أعوانا على الحق واخوانا في ذات الله ، وإياكم والتحاسد على الرياسة فإن الله يؤتى ملكه من يشاء من خلقه ، ويستخلف في أرضه من أراد من عباده » في كلام غير هذا .

وتوفي عبد الله بن ياسين عشية ذلك اليوم ، وهو يوم الأحد الرابع والعشرين من جمدى الأولى سنة احدى وخمسين وأربعمائة ، ودفن بموضع يعرف بكريفة ، وبنى على قبره مسجد وهو مشهور بها إلى الآن .

وكان عبد الله بن ياسين رحمه الله شديد الورع في المطعم والمشرب إنما يتعيش من لحوم الصيد ونحوها لم يأكل شيئا من لحوم صنهاجة ولا من ألبانها مدة اقامته فيهم . وكان مع ذلك كثير النكاح يتزوج في كل شهر عددا من النساء ثم يطلقهن ولا يسمع بامرأة جميلة إلا خطبها . ومن حسن سياسته انه أقام في صنهاجة السنة والجماعة



حتى انه ألزمهم ان من فاتته صلاة في جماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة منها ضرب خمسة أسواط .

ومن كراماته ان المرابطين خرجوا معه في بعض عزواته ببلاد السودان فنقد ما معهم من الماء حتى أشرفوا على الهلاك فقام عبد الله فتيمة وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وأمن المرابطون على دعائه فلما فرغ من الدعاء قال لهم : « احفروا تحت مصلاي هذا ! » فحفروا فصادفوا الماء على نحو شبر من الأرض عذبا باردا ! فشربوا واستقوا وملأوا أوعيتهم . ومن تقواله وورعه أنه لم يزل صائما من يوم دخل بلاد صنهاجة الى أن توفي رحمه الله .

واستمر الأمير أبو بكر بن عمر على رياسته وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله ابن ياسين ، فكان أول ما فعله بعد تجهيزه إياه ودفنه ان زحف الى برغواطة مصمما في حربهم ، متوكلا على الله في جهادهم ، فأثخن فيهم قتلا وسييا حتى تفرقوا في المكامن والغياض ، واستأصل شافتهم وأسلم الباقون اسلا ما جديدا ، ومحا أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب وجمع غنائمهم وقسمها بين المرابطين وعاد الى مدينة أغمات .



## غزو أبي بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحه إياها



لما استقر الأمير أبو بكر بن عمر بأغمات ، أقام بها الى صفر من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة . وخرج غازيا بلاد المغرب في أمم لا تحصي من صنهاجة وجزولة والمصامدة . ففتح جبال فازاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدائن مكناسة ثم نزل على مدينة لواتة فحاصرها حتى اقتحمها عنوة بالسيف وقتل بها خلقا كثيرا من بنى يفرن وخربها فلم تعمّر بعد الى الآن .

وكان تخريبه إياها في آخر يوم من ربيع الثاني من السنة المذكورة ثم رجع الى مدينة اغمات .



## عود أبي بكر بن عمر إلى بلاد الصحراء والسبب في ذلك



كان الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني قد تزوج زينب بنت اسحق النفزاوية وكانت بارعة الجمال والحسن كما قلنا وكانت مع ذلك حازمة لبيبة ذات عقل رصين ورأى متين ومعرفة بإدارة الأمور حتى كان يقال لها الساحرة ، فأقام الأمير أبو بكر عندها باغمات نحو ثلاثين أشهر ، ثم ورد عليه رسول من بلاد القبلة فأخبره باختلال أمر الصحراء ، ووقوع الخلاف بين أهلها .

وكان الأمير أبو بكر رجلاً متورعاً فعظم عليه أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً ، وهو قادر على كفهم ، ولم ير أنه في سعة من ذلك وهو متولى أمرهم ومسؤول عنهم ، فعزم على الخروج إلى بلاد الصحراء ليصلح أمرها ، ويقيم رسم الجهاد بها . ولما عزم على السفر طلق امرأته زينب وقال لها عند فراقها : « يا زينب اني ذاهب إلى الصحراء وأنت امرأة جميلة بضعة لاطاقة لك على حرارتها ! واني مطلقك ، فاذا انقضت عدتك فأنكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفة على بلاد المغرب ! » فطلقها ، ثم سافر عن اغمات وجعل طريقه على بلاد تادلا ، حتى أتى سجلماسة فدخلها وأقام بها أياماً حتى أصلح أحوالها ثم سافر إلى الصحراء .

ونقل ابن خلكان عن كتاب « المغرب عن سيرة ملوك المغرب » في سبب رجوع الأمير أبي بكر بن عمر إلى الصحراء ما مثله قال : « كان أبو بكر بن عمر رجلاً ساذجاً خيراً الطباع مؤثراً لبلاده على بلاد المغرب غير ميال إلى الرفاهية . وكانت ولادة المغرب من زناقة ضعفاء لم يقاوموا المثلثين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط . فلما حصلت البلاد لأبي بكر بن عمر سمع أن عجوزاً في الصحراء ذهبت لها ناقة في غداة فبكت وقالت : ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب ! فحملني ذلك على أن استخلف على بلاد المغرب رجلاً من أصحابي اسمه يوسف بن تاشفين ! ورجع إلى بلاده الجنوبية ! » اهـ

وكان سفر أبي بكر بن عمر إلى الصحراء في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين



وأربعمائة ، ولما وصل إليها أصلح شأنها ورتب أحوالها وجمع جيشا كثيفا وغزا بها بلاد السودان فاستولى منها على نحو تسعين مرحلة .

وكان يوسف بن تاشفين قد استفحل أمره أيضا بالمغرب ، واستولى على أكثر بلادها . فلما سمع الأمير أبو بكر بن عمر بما آل إليه أمر يوسف بن تاشفين وما منحه الله من النصر أقبل من الصحراء ليختبر أحواله . ويقال : انه كان مضمرا لعزله وتوليته غيره . فأحس يوسف بذلك فشاور زوجته زينب بنت اسحق - وكان قد تزوجها بعد أبي بكر بن عمر - فقالت له : « ان ابن عمك متورع عن سفك الدماء . فاذا لقيته فاترك ما كان يعهد منك من الأدب والتواضع معه ! وأظهر أثر الترفع والاستبداد حتى كأنك مساولي ، ثم لطفه مع ذلك بالهدايا من الاموال والخلع وسائر طرف المغرب واستكثر من ذلك ، فانه يارض صحراء وكل ما جلب اليه من هنا فهو مستطرف لديه » فلما قرب أبو بكر بن عمر من أعمال المغرب خرج اليه يوسف بن تاشفين فلقبه على بعد ، وسلم عليه وهو راكب سلاما مختصرا ، ولم ينزل له ولا تأدب معه الادب المعتاد فنظر أبو بكر الى كثرة جيوشه فقال له : « يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش ؟ » قال : « أستعين بها على من خالفني ! » فارتاب أبو بكر به ثم نظر الى ألف بعير قد أقبلت موقرة فقال : « ما هذه الابل الموقرة ؟ » قال : « أيها الأمير اني قد جئت بك كل ما معي من مال وأثاث وطعام وإدام لتستعين به على بلاد الصحراء ! » فازداد أبو بكر تعرفا من حاله وعلم انه لا يتخلى له عن الامر فقال له يا ابن عم : « انزل أوصيك » فنزلا معا وجلسا فقال أبو بكر : « اني قد وليتك هذا الامر وانى مسؤول عنه فائق الله تعالى في المسلمين وأعتقني وأعتق نفسك من النار ولا تضيع من أمور رعيتك شيئا فانك مسؤول عنه . والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك وهو خليفتي عليك وعليهم » ثم ودعه وانصرف إلى الصحراء فأقام بها مواظبا على الجهاد في كفار السودان إلى أن استشهد من سهم مسموم أصابه في شعبان سنة ثمانين وأربعمائة بعد أن استقام له أمر الصحراء كافة إلى جبال الذهب من بلاد السودان والله غالب على أمره .





## الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى



لما عزم الأمير أبو بكر بن عمر على السفر إلى بلاد الصحراء دعا ابن عمه يوسف ابن تاشفين بن ابراهيم اللمتونى ، فمقد له على بلاد المغرب وفوص إليه أمره وأمره بالرجوع إلى قتال من به من مغراوة وبنى يفرن وسائر زناطة والبربر . واتفق على تقديمه أشياخ المرابطين لما يعلمون من فضله ودينه وشجاعته ونجدته وعدله وورعه وسداد رأيه ويمن نقيبته . فعاد يوسف من سجلماسة بنصف جيش المرابطين بعد ارتحال أبى بكر بن عمر بالنصف الآخر وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . ولما انتهى يوسف بن تاشفين إلى ملوية ميز جيوشه فوجدها أربعين ألفا من المرابطين فاختر منهم أربعة من القواد وهم سير بن أبى بكر اللمتونى ، ومحمد بن تميم الكندالى ، وعمر بن سليمان المسوفى ، ومدر ك التلكانى ، وعقد لكل قائد منهم على خمسة آلاف من قبيلتهم وجعلهم مقدمة بين يديه لقتال من بالمغرب من مغراوة وبنى يفرن وسائر قبائل البربر القائمين به . ثم سار هو فى أثرهم يتقرى المغرب بلادا بلادا ويتبع أهله قبيلة قبيلة ، فقوم يقاتلونه ثم يظفر بهم ، وقوم يفرون بين يديه ، وقوم يلقون إليه السلم ويبذلون الطاعة حتى دوى بلاد المغرب . ثم سار حتى دخل مدينته أغمات . ولما استقر بها تزوج زينب بنت اسحق الفزاوية - التى كانت تحت أبى بكر ابن عمر - فكانت عنوان سعداء ، والقائمة بملكه ، والمديرة لأمره ، والفاتحة عليه بحسن سياستها لاكثر بلاد المغرب ، ومن ذلك اشارتها عليه فى أمر أبى بكر بن عمر وكيفية ملاقاته حسبما ذكرناه آنفا . وهكذا كان أمرها فى كل ما تحاوله رحمها الله .

ومما يستطاب من حديثها ما حكاه ابن الاثير فى كامله وقد تكلم على يوسف بن تاشفين هذا فقال : « كان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم فى بلادهم ، ويصدر عن رأيهم ، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ، من ذلك ان ثلاثا نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجربها ، وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين ، وتمنى الآخر زوجته - وكانت من أحسن النساء ولها الحكم



في بلادها - فبلغها الخبر فأحضرهم وأعطى متمنى المال ألف دينار ، واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته : « يا جاهل ! ما حلك على هذا الذي لاتصل إليه ! ؟ » ثم أرسله الى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة أيام ، ثم أمرت بان يحمل اليه في كل يوم طعام واحد ثم أحضرته وقالت له : « ما أكلت في هذه الثلاثة الايام ؟ » قال : « طعاما واحدا » فقالت له : « كل النساء شيء واحد ! » وأمرت له بمال وكسوة وسرخته الى حال سييله وكانت وفاتها سنة أربع وستين وأربعمائة .



## بناء مدينة مراکش



لما دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا ورسخت قدمه في الملك وعظم صيته فسمت همته إلى بناء مدينة يأوى إليها بحشمه وجندله ، وتكون حصنا له ولأرباب دولته فاشترى موضع مدينة مراکش ممن كان يملكه من المصامدة . وقال صاحب المغرب : « كان ملكا لمجوز منهم » ثم نزل الموضع المذكور بخيام الشعر وبنى مسجدا لصلاته وقصبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه ولم يبن على ذلك سورا . وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس : « إن موضع مدينة مراکش كان مزرعة لاهل نفيس فاشترى يوسف منهم بماله الذي خرج به من الصحراء » . وفي كتاب المغرب : « ان يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراکش بموضع كل يسمى بذلك الاسم - ومعناه بلغة المصامدة امش مسرعا - وكان ذلك الموضع مكمن الصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم تلك الكلمة فعرف الموضع بها وضبط هذه الكلمة بصم الميم وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد الألف كاف مكسورة ثم شين معجمة (١) ويقال كان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من

(١) كذا ضبطها صاحب كشف الظنون الامام القسطنطيني رحمه الله .



البربر فاخترتها يوسف وبنى بها القصور والمسكن الأنيقة . [وهى في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها ، وبالقرب منها جبل لايزال عليه الثلج وهو الذى يعدل مزاجها وحرها . ]

وقال ابن خلدون : « اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراکش لنزوله ونزول عسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها في جبل درن ، إذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قوة ولا أكثر جمعا » وفي القرطاس : « لما شرع يوسف بن تاشفين في بناء مسجد مراکش كان يحتمز ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه لله تعالى » قال : « والذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراکش جوقا من جامع الكتبيين منها ، ويعرف اليوم بالسجينة . ولم يكن بالموضع ماء فحفر الناس آبارا فظهر لهم الماء على قرب فاستوطنوها وبنوا بها » قالوا : ولم تزل مدينة مراکش لا سور لها الى ان توفى يوسف بن تاشفين رحمه الله وولى بعده ابنه على بن يوسف ومضى معظم دولته ، فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسمائة يقال كان ذلك بإشارة القاضي أبى الوليد محمد بن رشد الفقيه المشهور ، فإنه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدي الموحدين بجبال المصامدة .

وكانت مدة البناء ثمانيتا شهرا ، وكان الانفاق على السور سبعين ألف دينار ، وبنى على بن يوسف أيضا الجامع الأعظم المنسوب اليه الى اليوم والمنسار الذى عليه وأنفق عليه ستين ألف دينار أخرى .

ورأيت في كتاب ابن عبد العظيم الازمورى الموضوع في مناقب بنى امغار رضى الله عنهم ان امير المسلمين على بن يوسف اللمتونى لما عزم على ادارة السور على مراکش شاور الفقهاء وأهل الخير في ذلك فمعه من ثبطه ، ومنهم من ندبه اليه ، وكان من جملة من ندبه القاضي أبو الوليد بن رشد . ثم شاور أبا عبد الله محمد بن اسحق المعروف بامغار - صاحب عين الفطر - فأشار ببناؤه وبعث ام من ماله الحلال وأمره ان يجعله في صندوق صائر البناء ويتولى الانفاق في ذلك رجل فاضل فقبل السلطان اشارته وعمل برأيه فسهل الله أمر البناء .



ثم لما جاءت دولة الموحدين وكان منهم يعقوب المنصور الشهير الذكر اعتنى بمدينة  
مراكش واحتفل في تشييدها وبالع في تنميق مساجدها وتنجيد مصانعها ومعاهدها على  
ما نذكر البعض منها في محله ان شاء الله .

ولم تزل مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم سائر أيامهم  
ثم لما جاءت دولة بنى مرين من بعدهم اتحدوا كرسى مملكتهم بمدينة فاس  
وبنوا بها المدينة البيضاء .

ثم جاءت الدولة السعدية من بعدهم فنقلوا الكرسى إلى مراكش وبنوا بها قصر  
الديع المشهور

ثم جاءت الدولة الشرفية العلوية فاتخذ المولى اسمعيل بن الشريف كرسى مملكته  
بمكناسة الزيتون ، واحتفل في بنائها احتفالا عظيما على ما نذكره ان شاء الله .

ثم لما كانت دولة المولى محمد بن عبد الله رد كرسى الملك إلى مراكش وبنى بها  
قصوره ومصانعه واستمرت كرسيا لمملكتهم إلى الآن .

وفضل مراكش أشهر من أن يذكر لاسيما ما اشتملت عليها من مزارات الاولياء  
ومدافن الصالحاء الكبار والائمة الاخيار ، حتى قال الوزير ابن الخطيب في مقامات  
البلدان عند ذكره مدينة مراكش : « هي تربة الولي وحضرة الملك الاول » وعبر عنها  
أبو العباس المقرئ في نفح الطيب ( ببغداد المغرب ) حرسها الله وصانها من ريب  
الزمان ، وطوارق الحدثان .



## فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة المذكورة جند يوسف بن تاشفين الاجناد، واستكشر القواد، وفتح كثيرا من البلاد، واتخذ الطبول والبنود، ورتب العمال وكتب العهود، وجعل في جيشه الاغزاز (١) والرمالة كل ذلك ارهابا لقبائل المغرب، فأكمل له من الجيش في تلك السنة أكثر من مائة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة والاغزاز والرمالة، فخرج بهم من حضرة مراکش قاصدا مدينة فاس فتلقته قبائلها من زواغة ولماية ولواتة وصديية وسدراتة ومغيلة وبهلولة ومديونة وغيرهم في خلق عظيم، فقاتلوه فكادت يبيدوا بينهم ملاحم عظام انهزموا فيها من بين يديهم، وانحصروا بمدينة صديية فدخلها عليهم بالسيف عنوة وهدم أسوارها، وقتل بها ما يزيد على أربعة آلاف!

ثم رحل الى فاس فمالها بعد ان فتح جميع أحوازها وذلك في آخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وقال ابن خلدون: «ان يوسف بن تاشفين نازل أولا قلعة فاراز وها مهدى بن تولى اليحفشى - وبنو يحفش بطن من زناتة - وكان أبولا تولى صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعده فناله يوسف بن تاشفين ثم استعجاش به على فاس مهدى بن يوسف الكزنائى صاحب مكناسة لانه كان عدوا للمعنصر المغراوى صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه معنصر ففرض جموعه» اه والله أعلم.

ثم أقام يوسف على فاس أياما فظفر بعاماها بكار بن ابراهيم فقتله وارتحل عنها الى مدينة صفرو. فدخلها من يومه عنوة، وقتل ملوكها أولاد مسعود بن وانودين المغراوى صاحب سجلماسة وكانوا قد استولوا عليها.

(١) الاغزاز جمع غز جنس من الترك كما في القاموس، وهم هنا قسم من جيش المرتزقة وقد عددهم صاحب صبح الاعشى من جملة طوائف الاجناد انظر صحيفة ٤٨٢ منه في الجزء الثالث المطبوع بالمطبعة الاميرية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ.



ثم رجع يوسف الى فاس فحاصرها حتى فتحها وهو الفتح الاول وذلك سنة خمس وخمسين وأربعمائة فاقام بها أياما واستعمل عليها عاملا من لتوتة وخرج الى بلاد غمارة ففتح الكثير منها حتى أشرف على طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطى من موالى بنى حمود .

ثم رجع الى منازل قلعة فازاز فخالفه بنو معنصر بن حماد المغراوى الى فاس فدخلوها وقتلوا عامل يوسف الذى كان بها .

وكان مهدي بن يوسف الكزنائى - صاحب بلاد مكناسة - قد بايع يوسف بن تاشفين ودخل في طاعة المرابطين فأقره يوسف على عمله وأمره أن يخرج بين يديه بجيشه لفتح بلاد المغرب ، فجمع مهدي بن يوسف جيشه وخرج من مدينة عوسجة يريد الاجتماع بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة فازاز فسمع بذلك تميم بن معنصر المغراوى صاحب فاس فعاجله فى أنجاد مغراوة وقبائل زناتة وأدركه ببعض الطريق وناجزة الحرب ففض جموعه وقتله ، وبعث برأسه الى الحاجب سكوت صاحبة سبتة وطنجة .

ولما قتل مهدي بن يوسف بعث أهل مدائن مكناسة الى ابن تاشفين بالخبر وبذلوا له الطاعة فملك بلادهم .

ثم توالى عساكر المرابطين على تميم بن معنصر بالغارات والنهب ، واشتد عليه الحصار وعدمت الاقوات بفاس ، فلما رأى ما نزل به من المرابطين جمع مغراوة وبنى يفرن وخرج اليهم لاجدى الراحتين فكانت عليه الهزيمة ، فقتل تميم وجماعة من عشيرته ، وتقدم مكانه بفاس القاسم بن محمد بن عيد الرحمن بن ابراهيم بن موسى بن أبى العافية المكناسى ، فجمع قبائل زناتة وخرج بهم الى المرابطين فالتقى معهم على وادى صيفير ، فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها المرابطون وقتل جماعة من فرسانهم واتصل الخبر بيوسف بن تاشفين وهو على قلعة فازاز فارتحل عنها وخلف جيشا من المرابطين لحصارها فاقاموا عليها تسع سنين ثم دخلوها صلحا سنة خمس وستين وأربعمائة .

ولما رحل يوسف عن قلعة فازاز وذلك سنة ست وخمسين سار الى بنى مراسن



— وأميرهم يومئذ يعلى بن يوسف — فغزاهم وقتل منهم خلقا وفتح بلادهم . ثم سار الى بلاد فندلاوة فغزاهها وفتح جميع تلك الجهات . ثم سار منها الى بلاد ورغة ففتحها وذلك في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

وفي سنة ستين فتح جميع بلاد غمارة وجبالها من الريف الى طنجة . وفي سنة اثنتين وستين أقبل الى فاس فنزل عليها بجميع جيوشه بعد ان فرغ من جميع بلاد المغرب سوى سبتة ، وشدد الحصار على فاس حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وغيرهم خلقا كثيرا حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الاندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف ! وفر من بقى منهم إلى احوار تلمسان وهذا هو الفتح الثاني لمدينة فاس وكان يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وأربعمائة وفي هذا الخبر بعض مخالفة لما قدمناه في أخبار مغراوة وذلك نقائلا عن ابن خلدون وهذا عن ابن أبي زرع « وربك أعلم بمن هو اهلى سيلا » .

فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس أمر بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين عدوة القرويين وعدوة الاندلس وصيرهما مصرا واحدا وحصنها وأمر بينيان المساجد في شوارعها وأزقتها وأى زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب اهله وأمر ببناء الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح بناءها ورتب أسواقها وأقام بها الى صفر من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ثم خرج الى بلاد ملوية ففتح حصون وطاط .

وفي سنة أربع وستين بعدها استدعى يوسف أمراء المغرب وأشياخ القبائل من زناتة وغمارة والمصامدة وسائر قبائل البربر فقدموا عليه وبايعوه وكساهم ووصلهم بالاموال ثم خرج للطواف على أعمال المغرب وتفقد أحوال الرعية والنظر في سيرة ولاته وعماله فيها . وهم في صحبته . فصالح على يده الكثير من أمور الناس .

وفي سنة خمس وستين بعدها غزا يوسف مدينة الدمنة من بلاد طنجة فدخلها عنوة وفتح جبل علودان .

وفي سنة سبع وستين وأربعمائة فتح يوسف جبال غياتة وبنى مكود وبنى رهينة وقتل منهم خلقا كثيرا . وفيها فرق عماله على بلاد المغرب فولى سير بن أبى بكر على



مدائن مكناسة وبلاد مكلالة وفازاز ، وولى عمر بن سليمان على فاس وأحوازها ،  
وداود بن عائشة على سجلماسة ودرعة ، وولى ابنه تميم بن يوسف على مدينته مراکش  
واغمات وبلاد السوس والمصامدة وتادلا وتامسنا ، وصفا ملك المغرب ليوسف بن  
تاشفين سوى سبتة وطنجة وكان من خبرهما ما نذكره .



### فتح سبتة (١) وطنجة وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس



كانت سبتة وطنجة لنسب حمود الادريسيين من لدن دولة الامويين بالاندلس ، ولما  
انقرضت دولتهم وخلفهم بنو حمود المذكورون بها استنابوا على سبتة وطنجة من  
وثقوا به من مواليهم الصقالبة ولم يزل أمر المدينتين الى نظر هؤلاء الدواب واحدا  
بعد واحد الى ان استقل بهما الحاجب سكوت البرغواطى .

وكان عبدا لشيخ حداد من موالى الحموديين اشتراه من سبى برعواطة فى بعض  
أيام جهادهم ، ثم صار الى على بن حمود فاحذت المجابة بصبيعه الى ان استقل بالامر  
واقعد كرسي عملهم بطنجة وسبتة ، وأطاعت قبائل عمارة ، واتصت أيام ولايته  
الى ان كانت دولة المرابطيين وتغلب يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب ، ونازل بلاد  
عمارة فدعا الحاجب سكوت الى مظاهرتهم عليهم ، ففهم بالاجلاب معه ومظاهرتهم على  
عدوه ثم ثأله عن ذلك ابنه العائل الرأى .

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وانقاد المغرب لطاعته صرف عزمه الى  
الحاجب سكوت .

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية قد كتب الى يوسف بن تاشفين يستدعيه  
للجوار برسم الجهاد ونصر البلاد فأجاب يوسف بقوله : « لا يمكننى ذلك إلا اذا ملكت  
طنجة وسبتة ! » فراجع ابن عباد يشير عليه بان يسير هو إليها بعساكره فى البر فينارها

(١) لم يذكر المؤلف داخل هذه الترجمة فتح سبتة وساقه فى الترجمة الموالية لها .



ويبعث ابن عباد قطائعهم في البحر فينزلونها أيضا حتى يتملكها . فأخذ يوسف في محاولة ذلك وصرف عزمه إليها . ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة فجهز إليها قائد صالح بن عمران في اثني عشر ألف فارس من المرابطين وعشرين ألفا من سائر قبائل المغرب فلما قربوا من طنجة برز إليهم الحاجب سكوت بجموعه - وهو شيخ كبير قد ناهز التسعين سنة - وقال . « والله لا يسمع أهل سبتة طبول اللمتونى وأناحى أبدا ! » فالتقى الجمعان بوادي منى من احواز طنجة والتحم القتال فقتل سكوت وفصت جموعه وسار المرابطون الى طنجة فدخلوها واستولوا عليها .

ولحق ضياء الدولة يحيى بن سكوت بسبتة فاعتصم بها وكتب القائد صالح بن عمران بالفتح الى يوسف .

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بعث يوسف بن تاشفين قائدا مزدلى بن تيلكان اللمتونى لغزو تلمسان والمغرب الاوسط فسار اليها في عشرين ألفا من المرابطين . وكان بتلمسان يومئذ العباس بن بختى (١) من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر المغراوى فدوخوا المغرب الاوسط وتقروا بلاد زناتة وظهروا بيعلى بن الأمير العباس ابن بختى فقتلوه ، وانكهاوا راحمين الى يوسف فألقوه بمراكش .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين فيها غير يوسف بن تاشفين السكتة في جميع عمله وكتب عليها اسمه .

وفيهما فتح مدينة آكرسيف ومدينة مليلة وجميع بلاد الريف وفتح مدينة نكور وخر بها فلم تعمر بعد .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيها زحف يوسف بن تاشفين الى مدينة وجدة ففتحها وفتح بلاد بنى يزنا ، وما والاها ، ثم سار الى تلمسان ففتحها واستأجمن من كان بها من معراوة وقتل أميرها العباس بن بختى المغراوى ، وأنزل بها عامله محمد بن تينغمر المسوى في عساكر المرابطين فصارت نغرا للملكية ، واختط بها مدينة تاكرارت

(١) الذى فى المسخة الصحيحة من ابن خلدون المطبوعة بالجزائر سنة ١٨٤٧ ميلاديت

فى صحيفة ٢٤٢ من الجزء الاول أنه يحيى بالياء والحاء المهملة .



بمكان محله - وهو اسم المحلة بلسان البربر - ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل  
وانشريس وجميع أعمال شلف الى الجزائر وانكفأ راجعا الى المغرب فدخل مراكش  
في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

ثم ورد عليه بها كتاب المعتمد بن عباد يعلمه بحال بلاد الاندلس وما آل اليه أمرها  
من تغلب العدو على أكثر ثغورها ويسأله النصر والاعانة فأجابه يوسف بقوله : « اذا فتح  
الله على سبئة اتصلت بكم وبذلت جهدي في جهاد العدو ! » وكان الفنس قد تحرك في هذه  
السنة في جيوش لا تحصي من الأفرنج والبشكنس والجلالقة وغيرهم فشق بلاد  
الاندلس شقا يقف على كل مدينة منها فيفسد وبخرب وبقتل ويسبى ثم يرتحل الى  
غيرها . ونزل على اشبيلية فاقام عليها ثلاثة أيام فافسد وخرب وكذلك فعل في شذونة  
وأحوازها ، وخرب بشرق الاندلس قرى كثيرة ثم سار حتى وصل الى جزيرة طريف  
فأدخل قوائم فرسه في البحر وقال : « هذا آخر بلاد الاندلس قد وطئتها ! » ثم رجع  
إلى مدينة سرقسطة فنزل عليها وحاصرها وحلف أن لا يرتحل عنها حتى يدخلها أو  
يحول الموت دونها ، وأراد أن يقدمها بالفتح على غيرها فبذل اليه أميرها المستعين بن  
هود ما لا عظيم فلم يقبل منه وقال « المال والبلاد ! » وبعث الى كل قاعدة من قواعد  
الاندلس جيشا لحصارها والتضييق عليها ثم ملك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن  
ذى النون سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان ذلك من أقوى الأسباب المحركة لعزائم  
المسلمين بالاندلس والمغرب على الجهاد .



## الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من أرض الاندلس

لما انقرضت دولة بنى أمية بالاندلس صدر المائة الخامسة بعد نزاع بين أعياصها  
شديد ، وقتل منهم عريض مديد ، وخلفتها الدولة الحمودية فلم يطل أمدها حتى  
انقسمت رؤساء الاندلس ممالكها ، وتوزعوا أعمالها وصارت الحال إلى ما قال ابن الخطيب :



حتى إذا سلك الخلافة انتثر \* وذهب العين جميعا والآخر  
قام بكل بقعة ملك ! \* وصاح فوق كل غصن ديك !  
فوجد العدو السبيل إلى الاستيلاء على ثغور المسلمين ، وانتهاز الفرصة فيها بالتضريب  
بين ملوكها وأغراء بعضهم ببعض ، وكان منهم ابن عباد باشيلية ، وابن الألفطس  
ببطليوس ، وابن ذى النون بطليطة ، وابن هود بسرقسطة ، ومجاهد العامري بدانيّة ،  
وغير هؤلاء ، وكلهم يدارى الطاغية ويتقيه بالجزية إلى أن كان من أمر الأدفونش  
ما كان من تخريب بلاد المسلمين ، واستيلائه على طليطة بعد حصارها أياها سبع سنين ،  
ثم حصاره سرقسطة .

فلما رأى رؤساء الأندلس ما نزل بهم من مصايقة عدو الدين ، واستطالته على ثغور  
المسلمين ، أجمع رأيهم على اجازة يوسف بن تاشفين فكاتبه أهل الأندلس كلفت من  
الخاصة والعلماء يستصرخونه في تميس العدو عن مخنقهم ، ويكونوا معه يدا واحدة عليه .  
فلما تواترت رسالتهم وكتبهم عليه بعث ابنه المعز بن يوسف في عساكر المرابطين  
إلى سبتة فرضة المجاز فنازلها برا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحرا فاقتحموها عنوة  
في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقبض على صاحبها ضياء الدولة يحيى بن  
سكوت البرغواطى وجيء به إلى المعز أسيرا فقتله صبورا ، وبعث بكتاب الفتح إلى  
أبيه وهو بفاس ينظر في أمر الجهاد ويستعدله ، ففرح يوسف بفتح سبتة وخرج من  
حينه قاصدا نحوها ليعبر منها إلى الأندلس .

ولما سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة ركب البحر إلى المغرب لاستئجار يوسف إلى  
الجهاد ، فلقية مقبلا ببلاد طنجة بموضع يعرف ببليطة على ثلاث مراحل من سبتة ، وقال  
ابن خلدون : لقيه بفاس ، فأخبره بحال الأندلس وماهى عليه من الضعف وشدة الحوف  
والاضطراب ، وما يلقاه المسلمون من عدوهم من القتل والأسر والحصار كل يوم .  
فقال له يوسف : « ارجع إلى بلادك وخذ في أمرك فاني على أثرك » فرجع ابن عباد إلى  
الأندلس ونزل ليوسف عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا للجهاد ، ودخل يوسف سبتة  
فنظر في أمرها وأصلح سفنها ، وقدمت عليه بها جنود الله من المغرب والصحراء والقبلة  
والزاب ، فشرع في اجازتها إلى الأندلس .



ولما تكاملت بساحل الحصراء عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين وانجادهم وصالحائهم ، فلما استوى على ظهر السفينة رفع يديه وقال : « اللهم ان كنت تعلم ان في جوازنا هذا صلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبره وان كان غير ذلك فصعب حتى لا نعبره » فسهل الله عليهم العبور في أسرع وقت . وكان ذلك يوم الخميس عند الزوال ، منتصف ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ونزل بالحصراء فصلى بها الظهر من يومه ذلك ولقيه المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، وابن الألفطس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الأندلس .

واتصل الخبر بالادفوس وهو محاصر لسرقسطه فارتحل عنها وقصد نحو أمير المسلمين ، وبعث الى ابن ردمير وأبرهانس وغيرهما من كبار النصرانية ، واستنفر أهل قشتالة وجليقية وسائر المحاورين له من أمم النصرانية ، فاجتمع له منهم ما يفوت الحصر وصمد الى ابن تاشفين والمسلمين . هكذا وقع مساق هذه الغزوة عند ابن خلدون وابن أبي زرع وغيرهما .

وساقها ابن الأثير وابن خلكان وابن عبد المعصم الحميري مساقا غير هذا . ولندكر بعض ما نقلوا من ذلك فنقول : لما ملك يوسف بن تاشفين المغرب وبنى مراکش وتلمسان الجديدة ، وأطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة ، وتمهدت له الاقطار العريضة المديدة ، تاقت نفسه إلى العبور لجزيرة الأندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء السفن والمراكب ليعبر فيها ، فلما علم بذلك ملوك الأندلس كرهوا إلصامه بجزيرتهم ، وأمدوا له العدة والعدد الا انهم استهزلوا جمعه واستصعبوا مدافعته ، وكرهوا أن يصبحوا بين عدوين : الفرنج عن شمالهم ، والمسلمين عن جنوبهم . وكانت الفرنج قد اشتدت وطأتها عليهم فتغير وتذهب وربما يقع بينهم صلاح على شيء معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين ، والفرنج مع ذلك ترهب جانب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم ، لنفاذ أمره ونقله دولة زناتة وملك المغرب اليه في أسرع وقت ، مع ما ظهر لابطال المسلمين ومشايخ صنهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقدر الفارس ، والطعنات التي تنظم الكلى ، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المتدينين لقتالهم .

وكان ملوك الأندلس يفيئون الى ظل يوسف ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر



إليهم وعابن بلادهم . فلما رأوا عزيزته متوفرة على العبور راسل بعضهم بعضا يستجدون آراءهم في أمره ، وكان فزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكة . فوقع اتعاقهم على مكاتته - وقد تحققوا أنه يقصدهم - يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعتهم ، فكتب عنهم كاتب من أهل الأندلس يقول :

« أما بعد فإنك إن أعرضت عما نست إلى كرم ولم تسب إلى عجز ، وإن أجنبنا داعيك نسبنا إلى عقل ولم نسب إلى وهن ، وقد اخترنا لأنفسنا أجمل نسبتينا فاختر لنفسك أكرم نسبتيك ! فإنك بالمحل الذي لا يجوز أن تسبق فيه إلى مكرمة ! وإن في استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت ! والسلام . » فوصله الكتاب مع تحف وهدايا - وكان يوسف لا يعرف اللسان العربى لكنه كان ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد - وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له : « أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الأندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لاتجعلهم في منزلة الأعداء فإنهم مسلمون ! وهم من ذوى البيوتات فلا تغير بهم وكف بهم من وراءهم من الأعداء الكفار ، وبلادهم ضيق لايحتمل العساكر ، فأعرض عنهم إعراضك عمن أطاعك من أهل المغرب » فقال يوسف ابن تاشفين لكاتبه : « فما ترى أنت ؟ » فقال . « أيها الملك اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لايرد بأنه خليف بما حصل فى يده من الملك أن يعفو إذا استغفى وإن يهب إذا استوهب وكلما وهب جزىلا كان أعظم لقدرة ! فإذا عظم قدره تأصل ملكه وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته ! وإذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة إليهم ! وكان وارث الملك من غير اهلاك لآخرته ! واعلم ان بعض الملوك الأكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال : « من جاد ساد ، ومن ساد قاد ، ومن قاد ملك البلاد ! » فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف فهمه وعلم صحته ، فقال للكاتب : « أجب القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ على كتابك » فكتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من سالمكم وسلم إليكم وحكمهم التأيد والنصر فيمن حكم عليكم »



وانكم مما بأيديكم من الملك في اوسع اباحة ، مخصوصون منا بأكرم ابشار وسماحة ! فاستدبموا وفاءنا بوفائكم ، واستصلحوا إخواننا باصلاح إخوانكم ! والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام . » فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه ، وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق اللط مما لا يكون إلّا في بلادها ، وأنفذ ذلك إليهم ، فلما وصلهم ذلك وقرأوا كتابه فرحوا به وعظموه واعتزوا بولايته ، وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج ، وأرمعوا إن رأوا من الفرنج ما يريهم أن يجيزوا إليه يوسف بن تاشفين ، ويكونوا من أعوانه عليه ، فتأتى ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الاندلس له وكفالة حربهم .

وقال ابن الاثير في الكامل : « كان المعتمد بن عباد أعظم ملوك الاندلس ومملكها لأكبر بلادها مثل قرطبة واشبيلية ، وكان مع ذلك يؤدى الضريبة إلى الاذفونش كل سنة فلما تملك الاذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته ، فردها عليه ولم يقبلها منه ، ثم أرسل إليه يتهدده ويتوعده بالمسير إلى قرطبة وتملكها من يده إلّا أن يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين . وكان الرسول في جمع كثير نحو خمسمائة فارس ، فأنزله المعتمد وفرق أصحابه على قواد عسكريه ، ثم أمر القواد أن يقتل كل منهم من عنده ، وأحضر الرسول فصفعه حتى برزت عيناه ، وسلم من الجماعة ثلاثه نفر فعادوا إلى الاذفونش وأخبروه الخبر ، وكان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها ، فلما بلغه هذا الخبر رجع إلى طليطلة ليجمع آلات الحصار ويستعد استعدادا غير الذي سبق . وعاد المعتمد إلى اشبيلية وأقام بها وترك قرطبة بدون مدافع يدافع عنها .

وقال ابن عبد المنعم الحميرى في كتابه الروض المعطار ما ملخصه : « ان المعتمد ابن عباد أخير في سنة من السنين الضريبة التي كان يدفعها للاذفونش عن وقتها ، ثم أرسلها إليه بعد ، فغضب الاذفونش واشتط وطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وأمعن في التجني ، حتى طلب ان تأتي زوجته الى الجمارع الأعظم بقرطبة فتلد فيه اذ كانت حاملا ، وكان بالجانب الغربى من المسجد المذكور موضع كنيسة قديمة بنى المسلمون عليها المسجد ، فأشار عليه الأطباء والقسيسون أن تكون زوجته ساكنة قرب ولادتها بمدينة



الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر لدين الله وأبدع في تشييدها وتنجيدها ، وتتردد المرأة مع ذلك الى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة موضع الكنيسة وكان الرسول في ذلك يهوديا وكان وزيرا للاذفونش ، فامتنع ابن عباد من ذلك فراجعته اليهودي وأغلظ له في القول ولسعه بكلمة آسفته ! فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه وصرب بها رأس اليهودي ، فأنزل دماغه في حلقه وأمر به فصلب منكوسا بقرطنة !

ولما سكن غضبه استفتى الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي ، فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدى الرسول حدود الرسالة الى ما استوجب به القتل إذ ليس له ذلك ! وقال للفقهاء : « انما نادرت بالفتوى خوفا ان يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو ، وعسى الله ان يجعل في عزيمة للمسلمين خيرا . »

وبلغ الاذفونش ما صنعه ابن عباد ، فأقسم بالهته ليغزونه باشيلية وليحاصرته في قصره ، ثم زحف في عسكريين أحدهما عليه والآخر على بعض قواده حتى نزل على ضفة النهر الأعظم باشيلية قبالة قصر ابن عباد . وفي أيام مقامه هنالك كتب الى ابن عباد زاريا عليه : « كثر بطول مقامى في مجلسى هذا على الذباب ، واشتد الحر فأتحفظنى من قصر ك بمروحة أروح بها على نفسى وأطرد بها الذباب عن وجهى ! » فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة : « قرأت كتابك وفهمت خيالك واعجابك وسأنظر لك في مراوح من جلود اللمط تروح منك لا عليك ان شاء الله ! » فلما وصلت رسالة ابن عباد الاذفونش وقرئت عليه وفهم مقتضاها أطرق إطراق من لم يخطر له ذلك ببال ، وفشا في الاندلس توقيع ابن عباد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو ، فاستبشر الناس وفرحوا بذلك ، وانفتحت لهم أبواب الآمال . وأما ملوك طوائف الاندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفراد برأيه في ذلك اهتموا منه ، فمنهم من كاتبه ومنهم من شافهه ، وحذروه عاقبة ذلك وقالوا له : « الملك عقيم ! والسيوفان لا يجتمعان في غمد ! » فأجابهم ابن عباد بكلمته التي صارت مثلا : « رعى الجمال خير من رعى الخنازير ! » ومعناه ان كونه مأكولا ليوسف بن تاشفين أسيرا يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقا للاذفونش أسيرا له يرعى خنازيره



وقال لمن لامه : « يا قوم انى من أمرى على حالتين : حالة يقين ، وحالة شك ، ولا بد لي من احدهما ، أما حالة الشك فإنى إن استندت إلى ابن تاشفين ، أو إلى الأذفونش ، ففى الممكن أن يفى لي ويبقى على وفائى ، ويمكن أن لا يعمل فهذه حالة شك . وأما حالة اليقين فإنى إن استندت إلى ابن تاشفين فإنى أرى الله ! وإن استندت إلى الأذفونش أسخطت الله ! فإذا كانت حالى الشك فهما عارضة ، فلاى شىء أدع ما يرضى الله وآتى ما يسخطه ! » فحيث أقصر أصحابه عن لومه

ولما عزم ابن عباد على رأيه أمر صاحب بطليوس المتوكل على الله عمر بن الألفطس وصاحب غرناطة عبد الله بن حموس الصنهاجى ، أن يبعث إليه كل منهما قاصى حضرته ففعلا ، واسنحصر قاصى الجماعة بقرطبة عبد الله بن محمد بن أدهم - وكان أعفل أهل زمانه - فلما اجتمع عبد ابن عباد القضاة باشيلية أضاف إليهم وزيره أنا بكر بن زيدون وعرفهم أربعتهم أنهم رسلهم إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة ما بلىق بهم من وعظ يوسف وترغيبه فى الجهاد ، وأسند إلى الوزير ما لا بد منه من ابرام العقود السلطانية .

وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين مجتهدين بالبكاء ناشدين بالله والأسلام ، مستنجدين بفقهاء حضرته ، ووزراء دولته ، فيسمع إليهم ويصغى لقولهم وترق نفسه لهم .

ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مشواهم ، وجرت بينهم وبينهم مراوضات ، ثم انصرفوا إلى مرسلهم .

ثم عبر يوسف البحر عبورا سهلا حتى أتى الجزيرة الخضراء فخرج إليهم أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وأقاموا لهم سوفا جلبوا إليهم ما عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للغزاة فى دخول البلد والتصرف فيها ، فامتألت المساجد والرحاب بالمطوعة وتواصوا بهم خيرا « هذا مساق صاحب الروض المعطار .

وقال ابن الأثير « لما رجع المعتمد بن عباد إلى اشبيلية وترك قرطبة بدون مدافع وسمع مشايخها بما جرى من قتل ابن عباد لليهودى ، ورأوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانته بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتماعوا وقالوا : « هذه بلاد الأندلس



قد غلب عليها الفريج ولم يبق منها إلّا القليل ، وإن استمرت الأحوال على ما ترى عادت نصرانية كما كانت « وساروا إلى القاضي أبى بكر عبد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له : « ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها ! وقد رأينا رأيا نعرضه عليك » قال : « ما هو ؟ » قالوا . « نكتب إلى عرب إفريقية وشترط لهم إذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله ! » قال : « أخاف إذا وصلوا إلينا أن يخربوا بلادنا كما فعلوا بإفريقية ! ويتركوا الفريج ويبدؤا بنا ! والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا ! » قالوا له . « وكاتب يوسف بن تاشفين وارغب إليه في العبور إلينا أو يرسل بعض قواده . »

وبينما هم يتفاوضون إذ قدم عليهم ابن عباد - وهم في ذلك - فعرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه . فقال له ابن عباد : « أنت رسول الله في ذلك ! » فامتنع القاضي - وإنما أراد أن يبرئ نفسه من تهمة تلحقه - فألح عليه المعتمد ، فعبر القاضي البحر إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، فأبلغه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الأذفونش - وكان أمير المسلمين يومئذ بمدينة سبتة - فعفى الحال أمر بعبور العساكر إلى الأندلس ، وأرسل إلى مراکش في طلب من بقي من عساكره ، فاقبلت إليه يتلو بعضها بعضها ، فلما تكاملت عنده عبر البحر وسار ، فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشيلية .

وكان المعتمد قد جمع عساكره أيضا ، وخرج من أهل قرطبة عسكر كبير ، وقصده المطوعة من سائر بلاد الأندلس . ووصلت الأخبار إلى الأذفونش فجمع عساكره وحشد جنوده ، وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كتابا كتبه له بعض غواة أدباء المسلمين يغلظ له في القول و يصف ما معه من القولا والعدد وبالغ في ذلك . فلما وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه - وكان كاتباً مفلحاً - فكتب وأجاد ، فلما قرأه على أمير المسلمين قال : « هذا كتاب طويل » وأحضر كتاب الأذفونش وكتب على ظهره ( الذي يكون ستره ) وأرسله إليه فلما وقف عليه الأذفونش ارتاع له وعلم أنه بلي برجل له دهاء وعزم »

وذكر ابن خلكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجمال فعبورها ما أعص الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جملا قط ولا خيلهم رأوها



قط ، فصارت الخيل تجمع من رؤية الجمال ورغائها ، وكان ليوسف في عبورها رأى مصيب ، فكان يحدق بها عسكريا ويحضرها الحرب . فكانت خيل الفرنج تجمع معها « وقدم يوسف بن تاشفين بين يديه كتابا للاذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الاسلام أو الجزية أو الحرب كما هي السنة . ومن جملة ما في الكتاب : « بلغنا يا اذفونش انك دعوت الله في الاجتماع بنا ، وتميت أن تكون لك سفن تعبر عليها البحر إلينا ، فقد عبرنا إليك ، وقد جمع الله تعالى في هذه العرصتنا بيننا وبينك ، وسترى عاقبة دعائك ! وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فلما سمع الاذفونش ما كتب إليه يوسف جاش بحر غيظه ، وزاد في طغيانه ، وأقسم أن لا يبرح من موضعه حتى يلقاه .

ولرجع الى كلام صاحب الروض المعطار قال رحمه الله : « فلما عبر يوسف وجميع جيوشه البحر الى الخضراء نهض الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأميرا بعد أمير وقبيل بعد قبيل . وبعث المعتمد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بجلب الاقوات والضيافات ورأى يوسف ما سرا من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية .

وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس من وجوه أصحابه ، فلما أتى محلة يوسف ركض نحوهم وركضوا نحوه ثم برز اليه يوسف وحده والتقيا منفردين وتصافحا وتعانقا ، وأظهر كل منهما لصاحبه المودة والخلوص وشكرا نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشرا أنفسهما بما استقبلا من غزو أهل الكفر وتضرعا الى الله في أن يجعل ذلك خالصا لوجهه مقربا اليه . واقتربا فعاد يوسف لمحلته وابن عباد الى جهته . وألحق ابن عباد ما كان أعداه من هدايا وتحف وضيافات أوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين

وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشبيلية ففعل ، ورأى الناس من عزة سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس إلا من بادر أو أعان ، وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف أهل كل صقع من أصقاعه رابطوا وكابدوا .

وكان الاذفونش لما رأى اجتماع العزائم على مناجزته علم أنه عام نطاح ! فاستنفر



الفرنجة للخروج ورفع القسيسون والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا أنجيلهم فاجتمع له من الجلالة والافرنج ما لا يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد من الجميع وبعث الاذفونش الى ابن عباد « ان صاحبكم يوسف قد تعنى بالمجىء من بلادنا وخصوص البحر وأنا أكفيه العناء فيما بقى ولا أكلفكم تعباً : أمضى اليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم ! » وقال لخاصته وأهل مشورته : « انى رأيت أنى ان أمكنتهم من الدخول الى بلادى فناجزونى فيها وبين جدرها - وربما كانت الدائرة على - يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها غداً واحدة ! ولكنى أجعل يومهم معى في حوز بلادهم فان كانت عليّ اكتفوا بما نالوا ، ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادى وجبر لمكاسرى ! وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت أن يكون فيّ وفي بلادى إذا ناجزوني في وسطها ! » .

ثم برز بالمختار من جنوده وأنجاد جموعه على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختاراه منهم : « بهؤلاء أقاتل الجن والانس وملائكة السماء ! » فالمقلل يقول : « المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد أتباع ! » وأما النصارى فيعجبون ممن يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله .

واتفق الكل ان عدد المسلمين كان أقل من عدد الكفار ! ورأى الاذفونش في نومه كأنه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه ، فقص رؤياله على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها ، فأحضر رجلاً مسلماً عالماً بتفسير الرؤيا فقصها عليه ، فاستغفاه من تعبيرها فلم يعف ، فقال : « تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى : « ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » الى آخر السورة . وقوله تعالى : « فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ عسير على الكافرين غير يسير . » وذلك يقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه ! » فلما اجتمع جيشه ورأى كثرته أعجبه فأحضر ذلك المعبر وقال له : « بهذا الجيش ألقى إله محمد صاحب كتابكم ! فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين : « هذا الملك هالك وكل من معه ! » وذكر الحديث : ثلاث مهلكات وفيه واعجاب المرء بنفسه ! » .



ثم خرج الاذفونش الى بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف نحوه أيضا وتأخر ابن عباد لبعض مهماته ، ثم انزعج يقفو أثره بجيش فيه حماة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته ، وسار وهو يشد متفائلا ببیت سائر ، مجيزا له بأبيات من شعره :

لا بد من فرج قريب \* يأتيك بالعجب العجيب

غزو عليك مبارك \* سيعود بالفتح القريب

لله سعدك انما \* نكس على دين الصليب

لا بد من يوم يكو \* ن له أخا يوم القلب

ووافقت الجيوش كلها بطليوس فأباحوا بظاهرها ، وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد بن الافطس ، فلقى بهم بما يجب من الصيافات والاقوات وبذل المجهود ثم جاءهم الخبر بشخوص الاذفونش اليهم »

وقال ابن أبي ررع : « ارتحل يوسف بن تاشفين من الخصراء قاصدا نحو الاذفونش وقدم بين يديه قائدا أبا سليمان داود بن عائشة - وكان بطالا من الأبطال - في عشرة آلاف فارس من المرابطين ، بعد أن قدم أمامه المعتمد بن عباد مع أمراء الاندلس وجيوشهم منهم ابن صمادح صاحب المريسة ، وابن حبوس صاحب غرناطة ، وابن مسلمة صاحب الثغر الأعلى ، وابن ذى النون ، وابن الافطس وغيرهم ، فأمرهم يوسف أن يكونوا مع المعتمد فتكون محلة ملوك الاندلس واحدة ، ومحلة المرابطين أخرى ، فتقدم بهم ابن عباد فكانوا إذا ارتحل ابن عباد من موضع نزله يوسف بمحله ، فلم يزالوا كذلك حتى نزلوا مدينة طرطوشة ، فأقاموا بها ثلاثا وكتب منها يوسف إلى الاذفونش يدعوه إلى الاسلام أو الجربة أو الحرب ، وكان جواب الاذفونش ما تقدم ، ثم ارتحل يوسف وارتحل الاذفونش حنى نزلا معا بالقرب من بطليوس ، وكان نزول يوسف بموضع يعرف بالزلاقة (١) وتقدم المعتمد فنزل ناحية أخرى تحجز بينه وبين يوسف ربوة ، وبين المسلمين والعرب نهر بطليوس حاجزا يشرب منه هؤلاء وهؤلاء ، فأقاموا ثلاثا أيام ، والرسل تختلف بينهم إلى أن وقع اللقاء على ما ذكره .

ولما ازدلف بعضهم إلى بعض أذكى المعتمد عيونه في محلات الصحراويين خوفا عليهم

(١) ويسميه المسيحيون ساكر الياس هكذا : « Sacralias »



من مكائد الأذفونش - إذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد - وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل إن الرجل من الصحراويين كان لا يخرج إلى طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة إلا ويجد ابن عباد بنفسه مطيما بالمحلة بعد ترتيب الحيل والرجال على أبواب المحلات . تم قامت الاساقفة والرهبان ورفعوا صلبانهم ونشروا أباجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما وقام الفقهاء والصالحون في الناس مقام الوعظ وحصوهم على الصبر والتبات وحذروهم من الفشل والفرار .

وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم - وهو يوم الأربعاء - فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم فكع الأذفونش ورجع إلى أعمال المكر والخديعة . فعاد الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم . ثم أصبح يوم الخميس فبعث الأذفونش إلى ابن عباد يقول : « غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاءنا بينهما وهو يوم السبت ! » فعرف المعتمد بذلك السلطان يوسف وأعلمه أنها حيلة منه وخديعة وإما قصده الفتك بنا يوم الجمعة . فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار . ويقال ان الأذفونش واعدتهم ليوم الاثنين وبات الناس ليلتهم على أهبة واحتراس كما أتيار ابن عباد .

وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي ، وكان في محلة ابن عباد - فرحا مسرورا يقول : « انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم فبشرا بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة » فتأهب ودعا وتضرع ودهن رأسه وتطيب . وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يجبره بها تحقيقا لما توقعه من غدر العدو الكافر ، ثم جاء بالليل فارسا من طلائع المعتمد يخبران انهما أشرفا على محلة الأذفونش ، وسمعا ضوضاء الجيش وخشخشة السلاح ، ثم تلاحق بقية الطلائع محققين لتحرك الأذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلتهم تقول . « استرقنا السمع فسمعنا الأذفونش يقول لأصحابه : « ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وان كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد . وانما قادهم ابن عباد فاهجموا عليه واصبروا له ، فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويون بعده . ولا أرا لا يصبر لكم ان صدقتموه الحملة » فعند ذلك بعث ابن عباد



الكاتب أبا بكر بن القصيرة إلى السلطان يوسف يعرفه بإقبال الأذفونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة يطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه بجلية الأمر فقال له : « قل له ! انى سائر اليك ان شاء الله » وأمر يوسف بعص قواده أن يمضى بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة البصارى فيضرمها نارا ما دام الأذفونش مشتغلا مع ابن عباد . وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد فلم يصله إلا وقد غشيت جنود الطاغية فصدم ابن عباد صدمة قطعت آماله . ومال الأذفونش عليه بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وحمي الوطيس . واستحر القتل في أصحاب ابن عباد وصبر صبرا لم يعهد مثله ، واستبطن السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحرب واشتد عليه وعلى أصحابه البلاء وساءت الظنون وانكشف البعض منهم - وفيهم ابنه عبد الله بن المعتمد - وأثخن هو جراحات في رأسه وبدنه وعقرت تحتية في ذلك اليوم ثلاث أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيرا يكنى : أبا هاشم . - وكان قد تركه باشييلية عليلا - فقال :

أبا هاشم هشمته الشفار \* فله صبرى لذاك الأوار

ذكرت شخيصك تحت العجاج \* فلم يثنى ذكرا للفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد يوسف بن تاشفين داود بن عائشة - وكان بطلا شهما ، فنفس بمجيئه على ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك - وطبولا قد ملأت أصواتها الجو - فلما أبصر الأذفونش وجه حملته إليه وقصدا بمعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم صدمة ردتهم إلى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستشقق الناس ريح الزافر وتباشروا بالنصر . ثم صدقوا جميعا الحملة فزلزلت الأرض من حوافر الخيل وأظلم النهار بالعجاج وخاضت الأسيل في الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملة جاء معها النصر وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتحام الفئتين وصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومر هاربا منهزما وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي يجمع بها بقية عمره . قالوا : وكان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على فرس يومئذ أنشى يمر بين ساقات المسلمين وصفوفهم يحرضهم ويقوى نفوسهم على الجهاد ويحضهم على الصبر فقاتل الناس ذلك اليوم قتال



من يطلب الشهادة ويرغب في الموت .

وعلى سياق ابن خلكان : « ان ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الأربعاء . وكان الموعد بالمناجزة يوم السبت فغدر الأذفونش ومكر . فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب أقبلت طلائع ابن عباد - والروم في أثرها والناس على طمأنينة - فبادر ابن عباد للركوب وانبت الخمر في العساكر ، فماجت بأهلها . ورجفت الأرض ، وصارت الناس فوضى على غير تعيين ولا أهبة ودهمتهم خيل العدو ، فغمرت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الأرض حصيدا خلفها . وصرع ابن عباد وأصابه جرح أشواة وفر رؤساء الأندلس وأسلموا محلاتهم وظلوا أنه وهى لا برقع ، ونازلة لا تدفع . وظن الأذفونش ان أمير المسلمين في المنهزمين ، ولم يعلم ان العاقبة للمتقين ، فقدم أمير المسلمين وأحدثت به انجاد خيله ورحاله من صنهاجة ورؤساء القبائل ، وقصدوا محلة الأذفونش فاقتحموها وقتلوا حاميتها ، وضربت الطبول ، وزعقت البوقات فاهتزت الأرض وتجاوبت الجبال والآفاق ، وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدوه فافرج لهم عنها ثم كر عليهم فأخرجهم منها ، ثم كروا عليه فأفرج لهم عنها . ولم تنزل الكرات بينهم تتوالى الى ان أمر أمير المسلمين حشمه السودان ، فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللط وسيوف الهند ، ومزاريق الزان فخالطوا الخيل وطعنوها فرمحت بفرسانها وأحجمت عن أقرانها وتلاحق الأذفونش بأسود نفدت مزاريقه فأهوى ليضربه بالسيف فلصق به الأسود وقبض على عنانه ! وانتضى خبجرا كان متمنطقا به فاثبتته في فخذه . فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه . وكان وقت الزوال يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسعين وأربعمائة . وهبت ريح النصر فأنزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم وصدقوا الحملة على الأذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم وأعطوا اقفاءهم - والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم - الى أن لحقوا بربوة لجؤوا اليها واعتصموا بها وأحدثت بهم الخيل . فلما أظلم الليل انساب الأذفونش وأصحابه من الربوة وأفلتوا من بعد ما نشبت فيهم أظفار المسية ، واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الأثاث والآنية والمضارب والأسلحة وغير ذلك ، وأمر ابن عباد بصم رؤس قتلى المشركين فاجتمع من



ذلك تل عظيم .

وقال صاحب الروص المعطار : لجأ الأذفونش الى تل كان يلي محلاته في نحو خمسمائة فارس ما منهم إلا مكوم . وأباد القتل والاسر من عداهم من أصحابه ، وعمل المسلمون من رؤسهم مآذن يؤذنون عليها والمخذول ينظر الى موضع الواقعة ومكان الهزيمة فلا يرى إلا نكالا محيطا به وبأصحابه .

وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصافحه وهنأه وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف صبر ابن عماد ومقامه وحسن بلائه وسأله عن حاله عند ما أسلمته رجاله بانهم عنه فقال له : « هاهم هؤلاء قد حصروا بين يديك فليخبروك »

وكتب ابن عباد الى ابنه باشييلية كتابا مضمونا : « كتابي هذا اليك من المحلة المصورة يوم الجمعة منتصف رجب ، وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة المشركين ، وأذاقهم العذاب الآليم ، والخطب الجسيم فالحمد لله على ما يسره وسناله من هذه المسرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تشتيت شمل الأذفونش والاحتواء على جميع عساكره اصلا الله بكال الجحيم ، ولا أعدمه الوبال العظيم ، بعد اتيان النهب على محلاته واستئصال القتل بجميع ابطاله وحماته ، حتى اتخذ المسلمون من هاهم بهم صوامع يؤذنون عليها ، والله الحمد على جميل صنعه ولم يصبني والحمد لله الاجراحات يسيرة آلت ، لكنها قرحت بعد ذلك فله الحمد والمنة والسلام . واستشهد في ذلك اليوم جماعة من الفضلاء والعلماء ، مثل ابن رميلة صاحب الرؤيا المذكورة وقاصي مرا كش ابى مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما رحم الله الجميع . وحكى ان موضع المعترك كان على اتساعه ما فيه موضع قدم إلا على ميت أو دم . وأقامت العساكر بالموضع أربعة أيام حتى جمعت الغنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فعف عنها وآثر بها ملوك الأندلس ، وعرفهم ان مقصودا الجهاد والاجر العظيم ، وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم . فلما رأت ملوك الأندلس ايثار يوسف لهم بالغنائم استكرموا وأحبوا وشكروا له صنعه وأمر أمير المسلمين بقطع رؤوس القتلى وجمعها فقطعت وجمع بين يديه منها أمثال الجبال ، فبعث منها الى اشبيلية عشرة آلاف رأس ، والى قرطبة مثل ذلك ، والى بنسية مثلها ، والى سرقسطة ومرسية مثلها



وبعث الى بلاد العدوّة أربعين ألف رأس ، فقسمت على مدن العدوّة ليراها الناس فيشكروا الله على ما منحهم من النصر والظفر العظيم .

قال ابن أبي زرع : « وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين ولم يكن يدعى به قبل ذلك ، وأظهر الله تعالى الاسلام وأعز اهله وكتب أمير المسلمين بالفتح إلى بلاد العدوّة وإلى تميم بن المعز الصنهاجى صاحب افريقية . فعملت المفرحات فى جميع بلاد افريقية والمغرب والأندلس ، واجتمعت كلمة الاسلام واخرج الناس الصدقات ، وأعتقوا الرقاب شكرا لله تعالى .

ولما بلغ الأذفونش الى بلادها وسأل عن أصحابه وأبطاله ففقدهم ولم يسمع إلا نواح الشكلى عليهم اغتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك أسفا وغما ، وراح الى أمها الهاوية ، ولم يخلف إلا بنتا واحدة جعل الأمر اليها فتحصنت بطليطلة .

ورحل المعتمد الى اشبيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فأقام يوسف بظاهر اشبيلية ثلاثة أيام . وورد عليه الخبر بوفاة ولده أبى بكر بن يوسف - وكان قد تركه مريضا بسببتا - فاغتم لذلك وانصرف راجعا الى العدوّة ، وذهب معه ابن عباد يوما وليلتا ، فعزم عليه يوسف فى الرجوع الى منزله ، وكانت جراحاته قد تورمت عليه ، فسير معه ولده عبد الله الى ان وصل البحر وعبر الى المغرب .

وكان أمير المسلمين عند مجيئه الى بلاد الأندلس وقصده ملاقاته الأذفونش قد تحرى المسير بالعراء من غير ان يمر بمدينة اورستاق حتى نزل الزلاقتا تجالا الأذفونش وهناك اجتمع بعساكر الأندلس . قاله ابن خلكان .

ولما فرغ من الواقعة رجع عودا على بدئه كل ذلك تورع منه وتكرم وتخفيف عن الرايا رحمة الله ورضى عنه .

ولما رجع ابن عباد الى اشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح ، وقرأت القراء وقامت على رأس الشعراء فأنشدوا ، قال عبد الجليل بن وهبون : « حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشدها بين يديه ، فقرأ قارئ : « إلا تنصروا فقد نصر الله » فقالت : « بعدا الى ولشعري ! والله ما أبقت لى هذه الآية معنى أحضره وأقوم به » . اهـ

ومن هنا اختلفت أقوال المؤرخين فى حال أمير المسلمين فى الجهاد ، ف قيل انه لم



يرجع الى بلاد الاندلس بعد هذه المرة لكنه ترك قواده فيها ورسم لهم بالجهاد وشن الغارات على بلاد العدو . وقيل انه عاد اليها ثانيا وثالثا وعلى هذا القول فاختلفوا في زمان ذلك العود وتاريخه . والله تعالى أعلم .



## بقية اخبار امير المسلمين في الجهاد

وما اتفق له مع ملوك الاندلس وكبيرهم ابن عباد



اعلم ان اقوال المؤرخين اختلفت في أمر يوسف بن تاشفين بعد غزوة الزلاقة فحكى ابن خلكان وغيره أن أمير المسلمين لما عزم على النهوض إلى بلاد المغرب ترك قائده سير بن أبي بكر اللمتوني بأرض الاندلس وخلف معه جيشا برسم غزو الفرنج ، فاستراح سير بن أبي بكر أياما قلائل ثم دخل بلاد الأذفونش وشن الغارات فذهب وقتل ونسبى وفتح الحصون المنيعه والمعقل الصعبة وتوغل في بلاد العدو وحصل فعلى أموال جليله وذخائر عظيمة ، ورتب رجالا وورسانا في جميع ما استولى عليه . وأرسل إلى السلطان يوسف بجميع ما حصله وكتب إليهم يعرفهم أن الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة الحرب والقتال في أضيق عيش وانكداه وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في أرغد عيش وأطيبه وسأله مرسومه فكتب إليه « أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو فمن فعل فذاك ومن أبي فحاصره وقتله ولا تنفس عليه ، ولتبدأ بمن والى الثغور منهم ، ولا تتعرض لابن عباد إلا بعد استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فول عليه أميرا من عسكريك » فامثل سير بن أبي بكر امره واستنزلهم واحدا بعد واحد حتى كان آخرهم ابن عباد فألحقه بهم ونظمه في سلكهم على ما نذكره وقال ابن أبي زرع : لما كانت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة جاز أمير المسلمين إلى الاندلس الجواز الثاني برسم الجهاد . قال : وسبب جوازه ان الأذفونش لعنه الله لما هزم وجرح وقتلت جموعه عمد إلى حصن لبيط الموالي لعمل ابن عباد فشحنه بالخيول والرجال والرماة ، وأمرهم ان يكونوا ينزلون من الحصن المذكور فيغيرون في اطراف



بلاد ابن عباد دون سائر بلاد الأندلس ، إذ كان السبب في جواز أمير المسلمين إلى الأندلس فكانوا ينزلون من الحصن في الخيل والرجل فيغيرون ويقتلون ويأسرون قد جعلوا ذلك وظيفة عليهم في كل يوم . فساء ابن عباد ذلك وضاق به ذرعا . ثم عبر البحر إلى العدو مستتفرا لأمير المسلمين فلقب بالمعمورة من حلق وادي سبو - وهذه المعمورة هي المسماة اليوم بالمهدية ، من أحواز سلا - فشكا إليه حصن لبيط وما يلقاه المسلمون من أهله ، فوعده الجواز إليه ، فرجع المعتمد .

وسار يوسف في أثره ، فركب البحر من قصر المجاز إلى الخضراء ، فتلقا ابن عباد بها بألف دابة تحمل الميرة والضيافة ، فلما نزل يوسف بالخضراء كتب منها إلى أمراء الأندلس يدعوهم إلى الجهاد ، وقال لهم : « الموعد بيننا وبينكم حصن لبيط » ، ثم تحرك يوسف من الخضراء ، وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة ، فنزل على حصن لبيط - وفي القاموس لبطيط كزنبيل بلد بالجزيرة الخضراء الأندلسية ، ولعله هو هذا - فلما نزل أمير المسلمين لم يأتهم ممن كتب إليه من أمراء الأندلس غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية ، وابن عباد صاحب أهيلية فنازلا مع الحصن وشرعوا في القتال والتضييق عليه .

وكان يوسف رحمه الله يشن الغارات على بلاد الفرنج كل يوم ودام الحصار على الحصن أربعة أشهر لم ينقطع القتال فيها يوما واحدا إلى أن دخل فصل الشتاء ووقع بين ابن عبد العزيز وابن عباد نزاع وشتان ، فشكا المعتمد إلى أمير المسلمين ابن عبد العزيز فقبض عليه أمير المسلمين وأسلمه إلى ابن عباد فاقتل امر المحلة بسبب ذلك وفر جيش ابن عبد العزيز وقوادع عنها وقطعوا الميرة عن المحلة ووقع بها الغلاء . ولما علم الأذفونش بذلك حشد أمم النصرانية وقصد إلى حماية الحصن في أمم لا تحصي ، فلما قرب من الحصن انحرف له يوسف عنه إلى ناحية لورقة ، ثم إلى المريجة ثم جاز إلى العدو وقد تغير على أمراء الأندلس لكونهم لم يأتهم أحد عندما دعاهم إلى الجهاد ومنازلت الحصن .

ولما أفرج أمير المسلمين عن الحصن المذكور ، أقبل الأذفونش حتى نزل عليه فأخلاه مما كان فيه من آلة الحصار ومادته ، وأخرج من كان فيه من بقية النصارى



المنفلتين من مخالب المنيّة ، وعاد الى طليطلة فاستولى ابن عباد عليه بعد خلافه وفناء جميع حماته بالقتل والجوع سوى تلك الصبابة المنفلتة .

وكان فيه عندما نازله امير المسلمين اثنا عشر ألف مقاتل دون العيال والذرية ، فاتى عليهم القتل والجوع حتى لم يبق فيه سوى نحو المائة وهم المنفلتون منه عند إخلائه . ثم لما كانت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة جاز امير المسلمين الى الاندلس الجواز الثالث برسم الجهاد ؛ فسار حتى نزل على طليطلة وحاصر بها الاذفونش وشن الغارات باطرافها فاكتمسحها وانتسف ثمارها وزروعها وخرب عمرانها وقتل وسبى ولم يأتها من ملوك الاندلس احد ، ولا عرج عليه منهم معرج فغاض ذلك ا

ولما قفل من غزو طليطلة عمد الى غرناطة فنزلها . وكان صاحبها عبد الله بن بلكين ابن باديس بن حبوس قد صالح الاذفونش وظاهره على أمير المسلمين ، وبعث اليه مال واشتغل بتحصين بلاده . وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره :

يبنى على نفسه سفاها \* كأنه دودة الحرير  
دعوة يبنى ، فسوف يدرى \* اذا أتت قدرة القدير

ولما انتهى أمير المسلمين الى غرناطة تحصن منه صاحبها عبد الله بن بلكين واغلق أبوابها دونها فحاصره امير المسلمين نحو شهرين . ولما اشتد عليه الحصار أرسل يطلب الامان فأمنه أمير المسلمين وتسلم منه البلاد فملكها ، وبعث بعبد الله وأخيه تميم بن بلكين صاحب مالقة الى مراکش مع حريمهما وأولادهما فاقاما بها وأجرى عليهما الاتفاق الى ان ماتا بها .

ولما خلع امير المسلمين بنى باديس وملك غرناطة ومالقة وما اضيف إليهما خاف منه المعتمد بن عباد وانقبض عنه . ويقال : ان ابن عباد طمع في غرناطة وان امير المسلمين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه أمير المسلمين فخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عليه ، ثم سعى بينهما الوشاة فتغير عليه امير المسلمين وعبر إلى العدو في رمضان سنة ثلاث وثمانين المذكورة .

ولما انتهى الى مراکش ولي على الاندلس قائده سير بن ابي بكر اللمتونى وفوص إليه جميع امورها كلها ولم يأمره في ابن عباد بشئ فسار سير بن ابي بكر نحو اشبيلية ،



وهو يظن ان ابن عباد إذا سمع به يخرج إليه ويتلقاه على بعد ويحمل إليه الضيافات على العادة فلم يفعل ، وتحصن منه ولم يلتفت إليه ! فراسله سير ابن أبي بكر أن يسلم إليه البلاد ويدخل في طاعة أمير المسلمين ، فامتنع ابن عباد فعند ذلك تقدم سير الى حصاره وقتاله . وبعث بعض قواده الى قرطبة ليحاصرها وبها يومئذ المأمون بن المعتمد ابن عباد ، فنازلها في عساكر المرابطين حتى فتحها يوم الاربعاء ثالث صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وقتل صاحبها المأمون بن المعتمد ثم فتح بياسة وأبدة وحصن البلاط والمدور والصخيرة وشقورة ، ولم ينقض شهر صفر المذكور حتى لم يبق لابن عباد بلد إلا وقد ملكه المرابطون ما عدا قرمونة واشبيلية . ثم ارتحل سير بن أبي بكر الى قرمونة فنازلها حتى دخلها غنوة زوال يوم السبت السابع عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة . فاشتد الامر على ابن عباد وطال عليه الحصار فبعث الى الاذفونش لعنه الله يستغيث به على لمونة ويعده باعطاء البلاد وبذل الطارف والتلاد ان هو كشف عنه ما هو فيه من الحصار فبعث اليه الاذفونش قائدة القومس في جيش من عشرين ألف فارس وأربعين ألف راجل .

فلما علم سير بقدوم الفرنج اليه انتخب من جيشه عشرة آلاف فارس من أهل الشجاعة والنجدة ، وقدم عليهم ابراهيم بن اسحق اللمتوني وبعث للقاء الفرنج . فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور فكانت بينهم حروب شديدة مات فيها خلق كثير من المرابطين ، ومنحهم الله النصر فهزموا الفرنج وقتلواهم حتى لم يفلت منهم الا القليل ، ثم شد سير ابن أبي بكر في الحصار والتضييق على اشبيلية حتى اقتحمها غنوة وقبض على المعتمد وجماعة من أهل بيته ! فقيدهم وحملهم في السفين بنهر اشبيلية وبعث بهم إلى أمير المسلمين بمراكش . فأمر أمير المسلمين بإرسال المعتمد إلى مدينة اغمات فسجن بها واستمر في السجن إلى ان مات به لحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وكان دخول سير بن أبي بكر مدينة اشبيلية يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة أربع وثمانين .



ثم ملك المرابطون بعد ذلك ما بقى من بلاد الأندلس إلى ان خلاصت لهم ولم يبق  
للملوك الطوائف بها ذكر . وهذه الأخبار نقلناها عن ابن أبى زرع ممزوجة باليسير من  
كلام غيره واعتمدنا كلامه لأنه موضوع بالقصد الأول لأخبار المغرب فيكون أعنى  
بما من غيره

وفى تاريخ ابن خلدون بعض مخالفة لما مر . قال : « أجاز يوسف بن تاشفين البحر  
إلى الأندلس الجواز الثانى سنة ست وثمانين وأربعمائة وتثاقل أمراء الطوائف عن لقائه  
لما أحسوا من نكيره عليهم لما يسومون به رعاياهم من الظلالمات والمكوس وتلاحق  
المغارم ، فوجد عليهم . وعهد برفع المكوس وتحري المعدلة » وقال أيضا : « ان الفقهاء  
بالأندلس طلبوا من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم ، فتقدم بذلك إلى  
ملوك الطوائف فاجابوه بالامتنال . حتى اذا رجع عن بلادهم رجعوا إلى حالهم . فلما  
أجاز ثانية انقبصوا عنه إلا ابن عباد فإنه بادر إلى لقائه وأغراه بالكثير منهم ! فتقبص  
على ابن رشيق البناء . وأمكن ابن عباد منه للعداوة التى بينهما . وبعث جيشا إلى المرية ، ففر  
عنها صاحبها ابن صمادح ونزل بجاية من أرض إفريقية . وتوافق ملوك الطوائف على  
قطع المدد عن عساكر أمير المسلمين ومحلاته . فساء نظره وأفتال الفقهاء وأهل الشورى  
من المغرب والأندلس بخلعهم وانتزاع الأمر من أيديهم . وسارت اليه بذلك فتاوى  
أهل المشرق الاعلام مثل الغزالي والطرطوشي وغيرهما .

فعمد إلى غرناطة واستنزل صاحبها عبد الله بن بلكين وأخاه تميما عن مالقة ، بعد  
أن كان منهما مداخلت للطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين ، وبعث بهما إلى المغرب .  
فخاف ابن عباد ذلك منه وانقبض عن لقائه ، وفشت السعيات بينهما . ونهض أمير  
المسلمين إلى سبتة فاستقر بها وعقد لـالامير شير بن أبى بكر على الأندلس وأجازة .  
فانتهى إليها ، وقعد ابن عباد عن تلقيه وميرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة لـالامير  
المسلمين والنزول عن الأمر ، ففسد ذات بينهما ثم غلب على جميع عملهم . ثم صمد إلى  
إلى اشبيلية فحاصرها بها واستنجد الطاغية . فعمد إلى استنقاذ من هذا الحصار  
فلم يغن عنه شيئا . وكان دفاعا لمتونة مما فت في عضده . واقتحم المرابطون  
اشبيلية عنوة سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وتقبض سير على المعتمد وقادته أسيرا إلى



مراكش ، فلم يزل في اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محسسه من أغمات سنة تسعين وأربعمائة .

ثم عمد إلى بطليوس وتقبض على صاحبها عمر بن الافطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بما صح عدله من مداخنهم الطاعية وأن يملكوه مدينته بطليوس .

ورثاهم الأديب أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول في أولها :  
الدهر يفجع بعد العين بالآثر \* فما البكاء على الأشباح والصور  
وهي قصيدة غريبة في موالها وموضوعها ، عدد فيها أهل المكبات ، ومن عشر بها الزمان بما يبكي منه الجماد ، وتستشرف لسماعه الأنجاد والوهاد

ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث إلى الأندلس سنة تسعين وأربعمائة ، وزحف اليها الطاعية . فبعث أمير المسلمين عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج اللمتوني ، فانهزم النصاري أمامه وكان الظهور للمسلمين .

ثم أجاز الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين ، وانضم اليه محمد بن الحاج وسير بن أبي بكر ، فافتتحوا عامة الأندلس من أيدي ملوك الطوائف ، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتصما بالنصاري . وأغزى الأمير مزدلي صاحب بلنسية إلى بلاد برشلونة فأخذ فيها ، وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع .

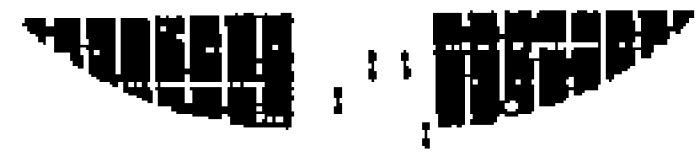
وانتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كأن لم يكن . واستولى أمير المسلمين على العدوتين معا واتصلت هزائم المرابطين على الفرنج مرارا والله غالب على أمره . « فهذا كلام ابن خلدون في سياق هذه الأخبار .

واعلم أنه قد يوجد هنا لبعض المؤرخين حط من رتبة أمير المسلمين وغض عليه إما في كونه كان بربريا من أهل الصحراء بعيدا عن مناحي الملك والأدب ورقة الحاشية ، وإما في كونه تحامل على ملوك الأندلس حتى فعل بهم ما فعل ، وذلك حيث عاين حسن بلادهم ورفاهية عيشهم .



واعلم ان هذا الكلام جدير بالرد ، وأصله من بعض أدباء الاندلس الذين كانوا ينادمون ملوكها ويستظلون بظلمهم ويغدون ويروحون في نعمتهم ، فحين فعل أمير المسلمين بسادتهم ورؤسائهم ما فعل أخذهم من ذلك ما يأخذ النفوس البشرية من الذب عن الصديق والمحاماة عن القريب حتى باللسان ، وإلا فقد كان أمير المسلمين رحمه الله من الدين والورع على ما قد علمت ، ومن ركوب الجادة وتحري طريق الحق على الوصف الذي سمعت !

وهذا ابن خلدون إمام الفن ومتحري الصدق ، قد نقل أن ملوك الاندلس كانوا يظلمون رعاياهم بصرب المكوس وغيرها ، ثم وصلوا أيديهم بالطاغية وبذلوا الاموال في مظاهرتة اياهم على أمير المسلمين ، ثم لم يقدم على قتالهم واستنزاهم عن سرير ملكهم حتى تعددت لديه فتاوى الأئمة الاعلام من أهل المشرق والمغرب بذلك فافهم هذا واعرفه . والله تعالى يقابل الجميع بالعفو والصفح الجميل بمنه وكرمه .



## بقية أخبار أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سوى ما تقدم



قال ابن خلكان : « كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حازما ، سائسا للامور ، ضابطا لمصالح مملكته ، مؤثرا لاهل العلم والدين ، كثير المشورة لهم » قال : « وبلغني أن الامام حجة الاسلام أبا حامد الغزالي رحمه الله لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة ، وميله الى أهل العلم ، عزم على التوجه اليه ، فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه ، فجاء اليه الخبر بوفاة ، فرجع عن ذلك العزم » قال : « وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت من أين وجدته » وكان أمير المسلمين يوسف معتدل القامة ، أسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، دقيق الصوت .

وكان يخطب لبني العباس . وهو أول من تسمى بأمير المسلمين . ولم يزل على حاله وعزله وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمس مائة . وعاش



تسعين سنة ، ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله .

وقال ابن خلدون : « تسمى يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين ، وخاطب الخليفة لعهد بغداد - وهو أبو العباس أحمد المستظهر بالله العباسي - وبعث إليه عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الأشبيلي ، وولده القاضي أبا بكر بن العربي الإمام المشهور ، فتلطفا في القول وأحسننا في الأبلغ ، وطلبا من الخليفة أن يعقد لأمر المسلمين بالمغرب والأندلس ، فعقد له ، وتضمن ذلك مكتوب من الخليفة منقول في أيدي الناس . وانقلبا إليه بتقليد الخليفة وعهد على ما إلى نظره من الأقطار والأقاليم ، وخاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير . ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع إلى الأندلس سنة سبع وتسعين وأربعمائة » اه كلام ابن خلدون . وإنما احتاج أمير المسلمين إلى التقليد من الخليفة المستظهر بالله - مع أنه كان بعيدا عنه وأقوى شوكة منه - لتكون ولايته مستندة إلى الشرع . وهذا من ورعه رحمه الله . وإنما تسمى بأمر المسلمين دون أمير المؤمنين أدبا مع الخليفة . حتى لا يشاركه في لقبه ! لأن لقب أمير المؤمنين خاص بالخليفة ، والخليفة من قریش كما في الحديث فافهم . ومن أخبار يوسف بن تاشفين أيضا ما نقله غير واحد من الأئمة ، أن أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المغربية والأندلسية المعاونة بشيء من المال على ما هو بصدد من الجهاد ، وأنه كتب إلى قاضي المرية أبي عبد الله محمد بن يحيى - عرف بابن البراء - يأمره بفرض معونة المرية ، ويرسل بها اليه . فامتنع محمد بن يحيى من فرضها ، وكتب اليه يخبره بأنه لا يجوز له ذلك . فاجابه أمير المسلمين بأن القضاة عندى والفقهاء قد أباحوا فرضها ، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد فرضها في زمانه . فراجع القاضى عن ذلك بكتاب يقول فيه : « الحمد لله الذى إليه مآبنا ، وعليه حسابنا . وبعد ، فقد بلغنى ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك ، وإن أبا الوليد الباجى وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها ، فالقضاة والفقهاء إلى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وجميعهم في قبره . ولا يشك في عدلى ، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بوزيره ولا بجميعهم »



في قبره ، ولا ممن لا يشك في عدله . فإن كان القصاصة والفقهاء أنزلوك منزلته في العدل فالله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر رضى الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحضر من كان معه من الصحابة رضى الله عنهم ، وحلف ان ليس عدله في بيت مال المسلمين درهم واحد ينفقه عليهم . فليدخل أمير المسلمين المسجد الجامع بحضرة من هناك من أهل العلم ، وليحلف أن ليس عدله في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم ، وحينئذ تجب معونته . والله تعالى على ذلك كله والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . « فلما بلغ كتابه إلى أمير المسلمين وعظم الله بقوله ، ولم يعد عليه في ذلك قولاً . والأعمال بالنيات .

وكان أمير المسلمين حين ورد عليه التقليد من الخليفة ضرب السكة باسمه ، ونقش على الديار : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وتحت ذلك . « أمير المسلمين يوسف بن تاشفين » وكتب على الدائرة : « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه . وهو في الآخرة من الخاسرين » وكتب على الصفحة الأخرى . « عبد الله أحمد أمير المؤمنين العباسي » وعلى الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته .

وكان ملكه قد انتهى إلى مدينة افرغة من قاصية شرق الاندلس ، وإلى مدينة أشبونة على البحر المحيط من غرب الاندلس ، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوماً طويلاً . وفي العرص ما يقرب من ذلك .

وملك بعدوة المغرب من جزائر بنى مزغنة إلى طنجة ، إلى آخر السوس الأقصى إلى جبال الذهب من بلاد السودان .

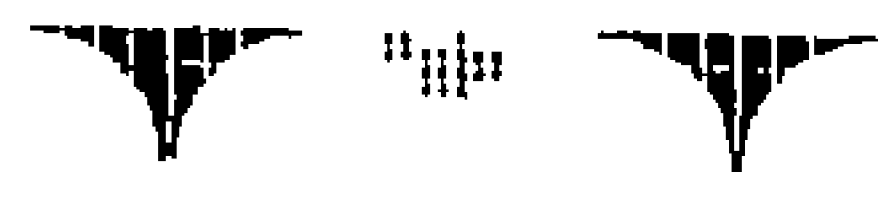
ولم يرقى بلد من بلاد ولا عمل من أعماله على طول أيامه رسم مكس ولا خراج ، لا في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله به ، وأوجب حكم الكتاب والسمت من الزكوات والأعشار ، وجزيات أهل الذمة ، وأحاسس الغنائم .

وقد جبي في ذلك من الأموال على وجهها ما لم يجبه أحد قبلي . يقال انه وجد في بيت ماله بعد وفاته ثلاثاً عشرة ألف ربيع من الورق ، وخمسة آلاف وأربعون ربيعاً من مطبوع الذهب .

وكان رحمه الله زاهداً في زينة الدنيا وزهرتها ، ورعاً متقشفاً ، لباسه الصوف ، لم



يلبس قط غيره . ومأكله الشعير ولحوم الابل وألبانها . مقتصرًا على ذلك ، لم ينتقل عنه مدة عمره على ما منحها الله من سعة الملك وخوله من نعمة الدنيا . وقد رد أحكام البلاد الى القضاة . وأسقط ما دون الاحكام الشرعية . وكان يسير في أعماله بنفسه . فيتفقد أحوال الرعية في كل سنة . وكان محبا للفقهاء وأهل العلم والفصل . مكرما لهم . صادرا عن رأيهم . يجرى عليهم أرزاقهم من بيت المال . وكان مع ذلك حسن الاخلاق متواضعا ، كثير الحياء جامعا لحصال الخير . رحمه الله تعالى ورصى عنه .



## الخبر عن دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف

ابن تاشفين اللمتوني



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في التاريخ المتقدم ، بايع الناس ابنه علي ابن يوسف المذكور بمراکش بعهد من أبيه اليه ، وتسمى بأمر المسلمين . وكان سنة يوم بويـع ثلاثا وعشرين سنة . وملك من البلاد ما لم يملكه أبوه ، لانه صادف البلاد ساكنة . والأموال وافرة ، والرعايا آمنة بانقطاع الثوار واجتماع الكلمة ، وسلك طريقة أبيه في جميع أموراه واهتدى بهديه ،



## خروج يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين على عمه

أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين



لما توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سجلا ابنه علي بن يوسف بثوبه ، وخرج الى المرابطين - ويده في يد أخيه أبي الطاهر تميم بن يوسف - فنعى لهم أباه ، ثم وضع أبو الطاهر يده في يد أخيه علي بن يوسف فبايعه . ثم قال للمرابطين : « قوموا فبايعوا أمير المسلمين » . فبايعه جميع من حضر من لمتونة وسائر قبائل صنهاجة ، وبايعه



الفقهاء وأشياخ القبائل ، فتمت له البيعة بمراكش ،  
ثم كتب إلى سائر بلاد المغرب والأندلس وبلاد القبلة يعلمهم بوفاء أبيه واستخلافه  
من بعده ، ويأمرهم بالبيعة ، فأتمت البيعة من جميع البلاد ، وأقبلت نحوه الوفود للتعزية  
والتهنئة إلا أهل مدينة فاس ، فإن ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف كان أميراً  
عليها من قبل جده يوسف . فلما انتهى إليه الخبر بموت جده وولاية عمه عظم عليه  
ذلك وأنف من مبايعة عمه . فخرج عليه ووافق على ذلك جماعة من قواد لمتونة ،  
فرحف إليه علي بن يوسف من مراكش ، حتى إذا دنا من فاس خاف يحيى بن أبي  
بكر على نفسه ، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه . فأسلم فاساً لعمه . وخرج منها خائفاً  
يتربص . فدخلها علي بن يوسف يوم الأربعاء الثامن من ربيع الآخر سنة خمس مائة .  
واستقام له الأمر .

وقيل إن علي بن يوسف لما دنا من فاس نزل بمدينة مغيلة من أحوازها ، ثم كتب  
إلى ابن أخيه يعاتبه على ما ارتكبه من الخلاف . ويدعوه إلى الدخول في الطاعة كما  
دخل الداس . وكتب كتاباً آخر إلى أشياخ البلد يدعوهم فيه إلى بيعته ، ويتعهدهم  
ويتوعدهم . فلما وصل الكتاب إلى يحيى وقرأه ، جمع أهل البلد واستشارهم في المقاتلة  
والحصار ، فلم يوافقوه . فلما يئس منهم خرج فاراً إلى مزدي بن تيلكان - وكان عاملاً  
على تلمسان - فلقيهم مزدي بوادي ملوية مقبلاً برسم البيعة لعلي بن يوسف . فأعلمه يحيى  
بما كان من شأنه ، فضمن له مزدي عن عمه العفو والصفح ، فرجع معه حتى إذا وصلا  
إلى فاس ، دخل مزدي على أمير المسلمين علي بن يوسف ، ونزل يحيى مستخفياً  
بحومة وادي شردوع .

ولما اجتمع مزدي بأمر المسلمين وسلم عليهم ورأى منه إكراماً وقبولاً أعلمهم  
بخبر يحيى ، وما ضمن له من العفو ، فأجابوا إلى ذلك وعفا عنه وأمنوه ! ثم جاء يحيى  
فبايعه ، وخيرة أمير المسلمين بين أن يسكن بجزيرة ميورقة بشرق الأندلس أو ينصرف  
إلى بلاد الصحراء . فاختر الصحراء فانصرف إليها ، ثم سافر منها إلى الحجاز فحج البيت  
ورجع إلى عمه فاستأذنه أن يكون في جملته ، ويكون سكناً معه بحضرة مراكش ،  
فأذن له في ذلك فسكنها مدة ، ثم اتهمه عمه بالتشغيب عليه فثقفه ، وبعث به إلى  
الجزيرة الخضراء فاستمر بها إلى أن مات .



## أخبار الـولاية بالمغرب والأندلس

لما بويع أمير المسلمين علي بن يوسف عزل عن قرطبة الأمير أبا عبد الله محمد بن الحاج اللاتوني ، وولى مكانه القائد أبا عبد الله محمد بن أبي زلفي ، فغزا طليطلة ، وأوقع بالنصارى فقتلهم قتلا ذريعا بباب القنطرة أخذهم على غرة .

وفي سنة إحدى وخمسمائة عزل أمير المسلمين أخا تميم بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب ، وولى مكانه أبا عبد الله بن الحاج ، فأقام واليا على فاس وسائر أعمال المغرب نحو ستين أشهر . ثم عزله وولاه بلنسية وأعمالها من بلاد شرق الأندلس .

ولما عزل أمير المسلمين أخا تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وولاه غرناطة وأعمالها من بلاد الأندلس . فكانت له على النصارى وقعة أفليج . وذلك أنه خرج غازيا ببلاد الفرنج سنة اثنين وخمسمائة فنزل حصن أفليج - وبه جمع عظيم من الفرنج - فحاصروهم حتى اقتحم عليهم الحصن ، فأرز النصارى إلى القسبة فتحصنوا بها ، وانتهى خبرهم إلى الفنش فاستعد للخروج لاغاثتهم . فأشارت عليهم زوجته أن يبعث ولده عوضا منه ، لأن تميم بن يوسف ابن ملك المسلمين ، وسانجة ابن ملك النصارى ، فامثل إشارتها ، وبعث ولده سانجة في جيش كثيف من زعماء الفرنج وأنجادهم . فسار حتى إذا دنا من أفليج أخبر تميم بن يوسف بمقدمه ، فعزم على الإفراج عن الحصن وأن لا يلقى الفرنج ، فأشار عليه قواد لمتونة منهم عبد الله بن محمد بن فاطمة ومحمد ابن عائشة وغيرهم بالمقام . وشجعوه وهوتوا عليهم أمرهم ، فقالوا : « إنما قدموا في ثلاث آلاف فارس ، وبيننا وبينهم مسافة » . فرجع إلى رأيهم ، فلم يكن إلا عشي ذلك اليوم حتى وافتهم جيوش الفرنج في ألوف كثيرة . فهم تميم بالفرار فلم يجد له سبيلا . ثم صمم قواد لمتونة على مناجزة العدو ، وصمدوا إليهم فكانت بينهم حرب عظيمة بعد العهد بمثلها . فهزم الله تعالى العدو ونصر المسلمين ، وقتل ولد الفنش ، وقتل معه من الروم ثلاثة وعشرون ألفا ونيف . ودخل المسلمون أفليج بالسيف عنوة ، واستشهد في هذه الواقعة جماعة من المسلمين رحمهم الله . واتصل الخبر بالفنش فاغتم لقتل ولده



وأخذ بلدة وهلاك جندلا ، فمرص ومات أسفا لعشرين يوما من الواقعة . وكتب تميم ابن يوسف إلى أمير المسلمين بالفتح واعلم أنه يقال في ملوك الجلالة الذين نسميهم اليوم الاصبنيول الأذفونش ، ويقال الفنش . فقال ابن خلكان : « الأذفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وصم الماء وسكون الواو بعدها نون ثم شين معجمة هو اسم لأكبر ملوك الأفرنج وهو صاحب طليطلة » وقال ابن خلدون : « بنو اذفونش هم ولد اذفونش بن بطرة أول ملوك الجلالة » اه . وأما قولهم الفونش فهو اسم لعلم لبعض ملوكهم . وليس لقباً لجميعهم .

وكان محمد بن الحاج رحمه الله مدة مقامه ببلنسية قد ضيق على النصاري تصمييقا فاحشا بالفارات والذهب . فخرج في غزاة له ذات مرة فأخذ على طريق البرية فغنم وسبى ، وكان معه جماعة من قواد لمتونة ، فبعث بالمغنم على الطريق الكبير . وأخذ هو على برية تقرب من بلاد المسلمين . وكان أكثر الناس مع المغنم وكان طريق البرية الذي أخذ عليه محمد بن الحاج لا يسلك إلا على سرب واحد لصعوبته وشدة وعورته . فلما توسط محمد بن الحاج وأخذتهم الأوعار والمضايق من بين يديه ومن خلفه وجد النصاري قد كموا له في جهة من تلك الجهات . فقاتلهم قتال من أيقن بالموت واغتم الشهادة ، إذ لم يجد مفعدا يخلص منه . فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة ، وتخلص منهم القائد محمد بن عائشة في نفر يسير بحيلة أعملها .

واتصل خبر الواقعة بأمر المسلمين فأسفه موت أبي عبد الله بن الحاج ، وولى مكانه أبا بكر بن ابراهيم بن تافلوت . وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ - وكان عاملا على مرسية - فوصل اليه العهد بالولاية على بلنسية وطرطوشة وما والاها . وهو بمرسية . ثم خرج بجيش مرسية الى بلنسية ، فاجتمع اليه من كل ها من الجند . ثم زحف بهم الى برشاونة فنازلها ، وأقام عليها عشرين يوما ، فانتسف ما حوالها وقطع ثمارها وحرب قراها ، فأثالا ابن رذمير من قرابة الأذفونش في حيوش كثيرة من حشود بسيط برشاونة وبلاد أربونة . فكانت بينهم حرب عظيمة مات فيها خلق كثير من الفريج . واستشهد فيها من المسلمين نحو السبعمائة رحمه الله تعالى .



## أخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجوازه الأول إلى بلاد الأندلس

لما دخلت سنة ثلاث وخسمائة جاز أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس برسم الجهاد ، فعبر البحر من سبتة منتصف المحرم من السنة المذكورة في جيوش عظيمة تزيد على مائة ألف فارس ، فأنتهى إلى قرطبة فأقام بها شهرا . ثم خرج منها غازيا إلى مدينة طلايوت ، ففتحها عنوة بالسيف . وفتح من أعمال طليطلة سبعة وعشرين حصنا ، وفتح مجريط (١) ووادي الحجارة ، وانتهى إلى طليطلة فحاصرها شهرا وانتسف ما حولها . وبالغ في النكاية ، ثم قفل إلى قرطبة بعد أن دوح البلاد . وفي سنة أربع وخسمائة فتح الأمير سير بن أبي بكر شنترين ، وبطليوس ، وبابورة ، وبرتقال ، واشبونة ، وغير ذلك من بلاد غرب الأندلس . وكان ذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، وكتب بالفتح إلى أمير المسلمين . وفي سنة سبع وخسمائة توفي الأمير سير بن أبي بكر باشبيلية ودفنها ، وولى اشبيلية عوضا منه أبو عبد الله محمد بن فاطمة ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة عشر وخسمائة .

وفي سنة سبع المذكورة غزا الأمير مزدلي طليطلة وأعمالها ، فدوخوا وفتح حصن أرجنة عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية . واتصل الخبر بالبرهانس - كبير الفرنج - فأقبل لنصرتهم واستنقاذهم ، فصمد القائد مزدلي للقائه ، ففر أمامه ليلا ، وعاد مزدلي إلى قرطبة ظافرا غانما .

ثم كانت له في الفرنج وقائع أخرى ، إلى أن توفي رحمه الله غازيا ببلاد الفرنج سنة ثمان وخسمائة . فولى أمير المسلمين مكانه على قرطبة ابنه محمد بن مزدلي ، فأقام واليا عليها ثلاثة أشهر ، ثم توفي شهيدا في بعض غزواته أيضا .



## استيلاء العدو على سرقسطة

كانت سرقسطة وأعمالها من شرق الأندلس بيد بنى هود الجذاميين ، تغلبوا عليها في صدر المائة الخامسة أيام الطوائف ، وتوارثوها إلى أن كان منهم أحمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله ، فزحف إليه ابن رذمير سنة ثلاث وخسمائة ، فخرج إليه المستعين فالتقوا بظاهر سرقسطة ، فانهزم المسلمون واستشهد منهم جماعة منهم المستعين بن هود . ثم لما كانت سنة اثنى عشرة - وصاحب سرقسطة يومئذ عبد الملك بن المستعين بن هود الملقب بعماد الدولة - زحف ابن رذمير إليها فنازلها وزحف الفتح أيضا في أمم من النصرانية إلى لاردة من بلاد الجوف فنازلها . واتصل الخبر بأمر المسلمين ، فكتب إلى أمراء غرب الأندلس يأمرهم بالمسير إلى أخيه تميم بن يوسف - وكان يومئذ واليا على شرق الأندلس - فيسيرون معه لاستتقاذ سرقسطة ولاردة ، فقدم على تميم عبد الله ابن مزدلي وأبو يحيى بن تاشفين - صاحب قرطبة - بعساكرهما ، فخرج تميم بن يوسف من بلنسية مع أمراء الأندلس ، فصمد نحو لاردة ، وكان بينه وبين الفتح قتال عظيم أزعه عن لاردة خاسئا صاعرا ، بعد أن بذل جهده في حصارها ، وأفقد من جيوشه عليها ما يزيد على العشرة آلاف فارس ، ورجع تميم إلى بلنسية . ولما رأى ابن رذمير ذلك بعث إلى طوائف الأفرنج يستصرخهم على سرقسطة ، فأتوا في أمم كالنمل حتى نازلوها معه وشرعوا في القتال ، وصنعوا أبراجا من خشب تجرى على بكرات وقربوها منها ، ونصبوا فيها الرعادات ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ، وقوي طمعهم فيها ، فاشتد الحصار واستمر حتى فئت الاقوات وهلك أكثر الناس جوعا ، فراسل المسلمون الذين بها ابن رذمير على أن يرفع عنهم القتال إلى أجل ، فإن لم يأتهم من ينصرهم أدخلوا إلى البلد وأسلموه إليه ، فعاهدتهم على ذلك ، فتم الاجل ولم يأتهم أحد ، فدفعوا إلى المدينة وخرجوا إلى مرسية وبلنسية ، وذلك سنة اثنى عشرة وخسمائة . وبعد استيلاء النصارى عليها وصل من بر العدو جيش فيه عشرة آلاف فارس بعث أمير المسلمين لاستتقاذها فوجدوها قد فرغ منها ونفذ حكم الله فيها .



وفي سنة ثلاث عشرة وخسمائة ، تغلب ابن رزمير على بلاد شرق الاندلس ، وملك قلعة أيوب التي ليس في بلاد شرق الاندلس أمنع منها . وألح بالغارات على بلاد الجوف ، فاتصلت هذه الاخبار بأمير المسلمين وهو بمراكش ، فجاز إلى الاندلس برسم الجهاد وضبط الثغور ، وهو جواز الثاني ، فجاز معه خلق كثير من المرابطين والمتطوعة من العرب وزناتة والمصامدة وسائر قبائل البربر ، فوصل بجيوشه إلى قرطبة ، ونزل خارجها ، وأتته وفود الاندلس للسلام عليه ، فسألهم عن أحوال بلادهم وثغورهم بلدا بلدا ، فعرفوه بما كان .

وعزل القاضي أبا الوليد بن رشد عن قضاء قرطبة ، وولى مكانه أبا القاسم بن حمدين ويقال انما عزل ابن رشد لانها استعفالا ، وكان قد اشتغل بتأليف البيان والتحصيل . ثم سار أمير المسلمين حتى نزل على مدينة شنتمرية ففتحها عنوة ، وسار في بلاد الفرنج يقتل ويسبى ويقطع الثمار ، ويخرب القرى والديار ، حتى دوح بلاد غرب الاندلس ، وفر أمامه الفرنج وتحصنوا بالمعاقل المنيعات . وفي سنة خمس عشرة وخسمائة عاد أمير المسلمين إلى بلاد العدو ، بعد أن ولى أخاه تميم بن يوسف على جميع بلاد الاندلس ، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة عشرين وخسمائة .



## ولاية الأمير تاشفين بن علي بن يوسف على بلاد الأندلس وأخباره في الجهاد

لما توفي الأمير تميم بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى أمير المسلمين على بلاد الاندلس ابنه تاشفين بن علي بن يوسف ، ماعدا الجزائر الشرقية . فانه قد عقد عليها لمحمد بن علي المسوفي المعروف بابن غانية ، فعبر الأمير تاشفين البحر إلى الاندلس في خمسة آلاف من الجند ، وبعث إلى أجناد البلاد فأتوه فخرج بهم غازيا طليطلة ، ففتح بعض حصونها بالسيف وانتسف ما حولها .



وفى السنة المذكورة ، أغنى سنة عشرين وخمسمائة هزم الامير تاشفين النصارى بفحص الصباب وقتلهم قتلا ذريعا ، وفتح ثلاثين حصنا من حصون غرب الاندلس ، وكتب بالفتح الى أبيه .

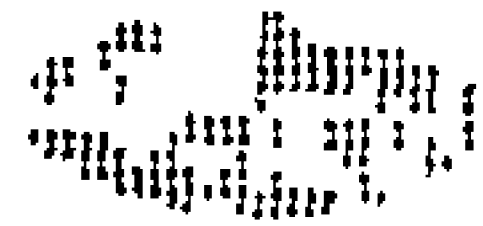
وفى سنة ثلاثين وخمسمائة هزم الامير تاشفين جموع الفرنج بفحص عطية ، وأفى منهم خلقا كثيرا بالسيف .

وفى سنة احدى وثلاثين بعدها دخل الامير تاشفين مدينة كرى بالسيف ، فلم يبق بها بشرا .

وفى سنة اثنتين وثلاثين بعدها جاز الامير تاشفين من الاندلس الى المغرب ، بعد ان عزا مدينه أشكونية ففتحها عنوة ، وحمل معه من سبيها الى العدو ستة آلاف سبية ، فانتهى الى مراکش ، وخرج أمير المسلمين للقائه فى زى عظيم وسرور كبير . وفى سنة ثلاث وثلاثين بعدها أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين .

وفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كانت وفاة أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين اللمتونى رحمه الله . وذلك لسبع خلون من رجب من السنة المذكورة . قال ابن خلكان : « كان أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين رجلا حليما ، وقورا ، صالحا . عادلا ، مقادا الى الحق والعلماء ، تجبى اليه الاموال من البلاد ، ولم يزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه » .

قلت قد طاف به فى آخر دولته أعظم مكروه ، وذلك محمد بن تومرت النابغ تحت ابطه بجبال المصامدة كما يأتى خبره ان شاء الله .





## الخبر عن دولة أبي المعز تاشفين بن علي بن يوسف ابن تاشفين اللتوني



لما توفي أمير المسلمين علي بن يوسف في التاريخ المتقدم ولى بعده ابنه أبو المعز تاشفين بن علي بعهد من أبيه إليه ، وأخذ بطاعته وبيعتهم أهل العدوتين معا كما كانوا في عهد أبيه .

وكان أمر عبد المؤمن بن علي يومئذ قد استفحل بتينملل وسائر بلاد المصامدة أهل جبل درن . قال ابن الخطيب : « كان تاشفين بن علي قد استخلفه أبوه على بلاد الأندلس ، ثم استقدمه لمداغمة أصحاب محمد بن تومرت يهدي الموحدين ، فلم ينجح أمرا ، بخلاف ما عوده الله في بلاد الأندلس من النصر ، لما فضله الله من الأدبار على دولتهم » .

ولما خرج عبد المؤمن بن علي من تينملل يريد فتح بلاد المغرب - وكان مسيرة على طريق الجبال - سير أمير المسلمين علي بن يوسف ابنه تاشفين المذكور معارضا له على طريق السهل ، وأقاموا على ذلك مدة توفي أمير المسلمين علي بن يوسف في أثنائها ، وأفضى الأمر إلى ابنه تاشفين وهو في الحرب .

وقدم أهل مراکش اسحق بن علي بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين بمراكش وأعمالها . ومضى تاشفين بعد البيعة له متبعا لعبد المؤمن حتى انتهيا إلى تلمسان ، فنزل عبد المؤمن بكهف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطرى المطل عليها ، ونزل تاشفين بالبسيط مما يلي الصفصاف ، ووصله هناك مدد صنهاجية ، من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، مع قائد طاهر بن كباب ، لعصبة الصنهاجية . وفي يوم وصوله أشرف على عسكر الموحدين ، وكان يدل بإقدام وشجاعة . فقال لجيش لتوننة : « إنما جئكم لاخلصكم من أصحابكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي ! » فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم فركبوا وصمموا للقائه ، فكان آخر العهد به وبعسكره . وكان الموحدون قد قتلوا قبل ذلك الروبرتير قائد تاشفين على الروم ، وقتلوا عسكره في بعض الغارات ، ثم فتكوا بعسكر ثالث من عساكر تاشفين ، ونالوا



منه أعظم النيل .

وفي القرطاس : « زحف المرابطون لقتال الموحدين فنهاهم تاشفين فلم ينتهوا ، وتعلقوا في الجبل لقتالهم ، فهبط عليهم الموحدون فهزموهم هزيمة شنعاء » .

ولما توالى هذه الوقائع على تاشفين أجمع الرحلة الى وهران . فبعث ابنه ابراهيم ولي عهده الى مراکش في جماعة من المتونة ، وبعث كاتباً معه أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، فأقام عليها شهراً ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون ، الى ان وصل اليه من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل قريبا من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى ، فقدموا وهران، وفضوا جموع المرابطين الذين بها . ولجأ تاشفين الى رابية هناك ، فأحدقوا بها وأضرموا النيران حولها ، حتى إذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً على فرسه ، فتردى من بعض حافات الجبل ، وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . ونجا فل العسكر الى وهران ، فأنحسروا مع أهلها ، حتى جهدهم العطش ، ونزلوا جميعاً على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة المذكورة ، فأتى عليهم القتل رحمهم الله !

وقال في القرطاس : « ان تاشفين بن علي خرج ذات ليلة - وهو بوهران - ليضرب في محلة الموحدين ، فتكاثر عليه الخيل والرجل ، ففر أمامهم ، وكان بجبل عال مشرف على البحر ، فظن ان الارض متصلة به ، فأهوى من شاهق بإزاء رابطة وهران ، فمات رحمه الله . وكان ذلك في ليلة مظلمة ممطرة وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة آنفا . فوجد من الغد بإزاء البحر ميتاً ، فاحتز رأسه وحمل الى تينملل ، فعلق على شجرة هناك . وذلك بعد ملازمة الحرب مع الموحدين في البيداء ، لم يأو الى ظل قط من يوم بويج إلى أن مات . وكانت مدة ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر » .

وقال ابن خلكان : لما تيقن تاشفين بن علي أن دولتهم ستزول أتى مدينة وهران - وهي على البحر - وقصد أن يجعلها مقراً ، فإن غلب على الامر ركب منها إلى الاندلس . وكان في ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب ، وبأعلاها رباط يأوى اليه المتعبدون . وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة



صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الحتم في جماعة يسيرة من خواصه ، وكان عبد المؤمن بجمعه في تآكرات وهي وطسه . واتفق اليه أرسل منسرا من الخيل إلى وهران ، فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من رمضان ومقدمهم الشيخ أبو حمص عمر بن يحيى - صاحب المهدي - فكمتموا عشيته ، وأعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط ، فقصدوه وأحاطوا به وأحرقوا بابه ، فأيقن الذين فيه بالهلاك . فخرج راكبا فرسه وشد الركص عليه ليشب الفرس النار وييجو ، فترامى الفرس نازيا لروعته ولم يملكه اللجام حتى تردى من حرف هالك إلى حمة النحر على حجارة في محل وعر ، فتكسر الفرس وهلك تاشفين في الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه ، وكان عسكريا في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في ذلك الليل . وحا الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فوصل إلى وهران . وسمى ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح . ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الحسل إلى السهل . ثم توجه إلى تلمسان . وهي مدينتان قديمة وحادثه بينهما شوط فرس . ثم توجه إلى فاس فحاصرها واستولى عليها سنة أربعين وخسمائة . ثم قصد مراکش سنة إحدى وأربعين بعدها فحاصرها أحد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وجماعة من مشايخ دولتهم . فقدموا بعد موت أبيه علي بن يوسف نائبا عن أخيه تاشفين ، فاستولى عليها وقد بلغ القحط من أهلها كل مبلغ ، وأخرج إليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج - وكان من الشجعان ومن خواص دولتهم - وكانا مكتوفين ، واسحق دون بلوغ ، فعزم عبد المؤمن أن يعفو عن اسحق لصغر سنه ، فلم يوافق خواصه وكان لا يخالفهم ، فخلى بينهم وبينهما فقتلوهما . ثم نزل عبد المؤمن القصر وذلك سنة اثنتين وأربعين وخسمائة .

وقال ابن خلدون : « أقام الموحدون على مراکش تسعة أشهر ، وأمير الملتمين يومئذ اسحق بن علي بن يوسف ، بايعوا صبيبا صغيرا عند بلوغ خبر أخيه ، ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين ، فانهزموا وتبعهم الموحدون بالقتل واقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وخسمائة وقتل عامة الملتمين ، ونجا اسحق في جملته وأعيان قومه إلى القسبة حتى نزلوا على حكم الموحدين

( الاستقصا - ثاني 7 )



وأحضر اسحق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص عمر بن واكناك منهم وامحى أثر المثلثين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد والله غالب على أمره .

قال ابن جنون : كانت لمتونة أهل ديانة وصدق ونية خالصة وصحة مذهب ، ملكوا بالاندلس من بلاد الافرنج الى البحر الغربى المحيط ، ومن بلاد العدو من ، دينة بجاية الى جبل الذهب من بلاد السودان ، وخطب لهم على أزيد من ألعى مبر بالتشية . وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورحاء متصل وعافية وأمن . تناسى القمح فى أيامهم الى ان بيع أربعة أوسق بنصف مثقال ، وبيعت الثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال ، والقطاى لا تناع ولا تشتري ، وكان ذلك مصحوبا بطول أيامهم . ولم يكن فى عمل من أعمالهم خراج ولا معونة ولا تقسيط ، ولا وظيف من الوظائف المخزنية حاشا الزكاة والعشر . وكثرت الخيرات فى دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغطة ، ولم يكن فى أيامهم نفاق ولا قطاع طريق ، ولا من يقوم عليهم ، وأحبهم الناس الى ان خرج عليهم محمد بن تومرت مهدي الموحدين سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وأما الاحداث الواقعة فى أيامهم فعلى شهر ذى الحجة من سنة سبع وستين وأربعمائة ظهر العجم المعكف بالمغرب .

وفى سنة احدى وسبعين وأربعمائة كسفت الشمس الكسوف الكلى الذى لم يمهده قبلها مثله ، وكان ذلك يوم الاثنين عند الزوال فى اليوم التسامن والعشرين من الشهر . وفى سنة اثنتين وسبعين بعدها كانت الزلزلة العظيمة التى لم ير الناس مثله بالمغرب ، انهدمت منها الابنية ، ووقعت الصوامع والمنارات ، ومات فيها خلق كثير تحت الهدم . ولم تزل الزلزلة تتعاقب فى كل يوم وليلة من أول يوم من ربيع الاول الى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولد الفقيه القاضى أبو عبد الله محمد بن أصبغ المعروف بابن المناصف صاحب الارجوزة .

وفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة توفى الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الطلاع . وفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة توفى أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف



المعروف بابن النحوى بقلعة حماد . صاحب أبا الحسن اللخمى وغيره من المشايخ ، وكان أبو الفضل من أهل العلم والدين على هدى السلف الصالح وكان مجاب الدعوة . ولما أفتى فقهاء المغرب باحراق كتب الشيخ أبى حامد الغزالي رضى الله عنه ، وأمر أمير المسلمين على بن يوسف بحرقها انتصر أبو الفضل هذا لأبى حامد رحمه الله ، وكتب الى أمير المسلمين فى ذلك . وحادث صاحب التشوف - وهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المراكشى الدار عرف بابن الزيات - بسندة عن أبى الحسن على بن حرزهم قال : لما وصل الى فاس كتاب أمير المسلمين على بن يوسف بالتحريج على كتاب الاحياء ، وأن يحلف الناس بالآيمان المغلظة ان كتاب الاحياء ليس عندهم ذهب الى أبى الفضل أستفتيه فى تلك الآيمان فأفتانى بانها لا تسلم ! وكانت الى جنبه أسفار ، فقال لى : « هذه الاسفار من كتاب الاحياء ، ووددت انى لم أنظر فى عمرى سواها ! » وكان أبو الفضل قد انتسخ كتاب الاحياء فى ثلاثين جزءا فاذا دخل شهر رمضان قرأ فى كل يوم جزءا . ومناقبه كثيرة رحمه الله .

قلت : لم يقع فى دولة المرابطين أشنع من هذه النازلة وهى : احراق كتاب الاحياء فإنه لما وصلت نسخته الى بلاد المغرب تصفحها جماعة من فقهاءه ، منهم القاضى أبو القاسم بن حمدى . فانتقدوا فيها أشياء على الشيخ أبى حامد رضى الله عنه ، وأعلموا السلطان بامرها ، وأفتوا بانها يجب احراقها ، ولا تجوز قراءتها بحال .

وكان على بن يوسف واقفا - كأبيه - عند اشارة الفقهاء وأهل العلم ، قد رد جميع الاحكام اليهم ، فلما أفتوا باحراق كتاب الاحياء كتب الى أهل مملكته فى سائر الامصار والافطار بان يبحث عن نسخ الاحياء بحثا أكيدا ، ويحرق ما عثر عليه منها ، فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الاندلس ، ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عليها الزيت ثم أوقد عليها بالنار ! وكذا فعل بما ألفى من نسخها بمراكش ، وتوالى الاحراق عليها فى سائر بلاد المغرب ! ويقال إن ذلك كان فى حياة الشيخ أبى حامد رحمه الله وانه دعا بسبب ذلك على المرابطين أن يعزق ملكهم ، فاستجيب له فيهم ! فان كان كذلك فتاريخ الاحراق يكون فيما بين الخمسمائة (١) والخمس بعدها ، لأن بيعته على بن

(١) وهو كذلك كما فى المعيار ذكر أنه فى سنة اثنتين أو ثلاث مؤلف



يوسف كانت على رأس الخمسمائة ، و وفاة الشيخ أبي حامد الغزالي رضى الله عنه كانت يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفى الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المعروف بابن المريف كان متناهما في الفضل والدين والزهد في الدنيا ، منقطعاً الى الخير يقصد الناس و بالقبول فيحمدون صحبته . وسعى به الى أمير المسلمين على بن يوسف فأمر باشيخه الى حضرة مراکش . فوصلها وتوفى بها ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر من السنة المذكورة . واحتفل الناس لجمازته ، وندم أمير المسلمين على ما كان منه له في حياته ، وظهرت له كرامات رحمى الله ، ودفن بقرب الجامع القديم الذى بوسط مراکش في روضة القاضي موسى بن أحمد الصنهاجى قلت : وقبرة الآن مشهور بسوق العطارين من مراکش عليه بناء حفيظ .

وفي هذه السنة أيضا أغنى سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفى أبو الحكم بن برجان ، قال ابن خلكان : « هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى عرف بابن برجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف بون ، وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم . وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات ، » اهـ .

وقال في التشوف : « لما أشخص أبو الحكم بن برجان (١) من قرطبة الى حضرة مراکش وكان فقهاء العصر انتقدوا عليه مسائل قال أبو الحكم : « والله لاعشت ولا عاش الذى أشخصنى بعد موتى » يعنى أمير المسلمين على بن يوسف ، فمات أبو الحكم فأمر أمير المسلمين أن يطرح على المزبلة ولا يصلى عليه ، وقلد فيه من تكلم فيه من الفقهاء . وكان أبو الحسن على بن حرزهم يومئذ بمراكش ، فدخل عليه رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه ، فأخبره بما أمر به السلطان في شأن أبي الحكم . فقال له أبو الحسن :

---

(١) أنظر السبب في تغريب هذين الزاهدين من المرية إلى مراکش في كتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب صفحة ٢٨٥ ، وفي المعجب للمراكشى صفحة ١٣٦ ، وفي لسان الميزان لابن حجر صفحة ٢٤٧ الجزء الاول .



« ان كنت تبغ نفسك من الله فاعمل ما أقول لك » فقال له : « مربي بما شئت أفعله ! » فقال له : « تنادى في طرق مراکش وأسواقها . يقول لكم ابن حرزهم احصروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبي الحكم بن برحان ، ومن قدر على حضورها ولم يحضر فعليه لعنة الله » ففعل ما أمره ، فبلغ ذلك أمير المسلمين . فقال « من عرف فصله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله ! » .

قال ابن عبد الملك في كتاب الذيل والتكملة : « أبو الحكم بن برحان مدفون بمراكش برحلة الخنطة بها » . قال : « وهو الذي تقول له العامة سيدي أبو الرجال » .

وكان الشيخ أبو يبور المشتراي موجودا في هذه المدلة ، إلا اني لم أقف على تاريخ وفاته . قال في التشوف : « هو أبو يبور عبد الله بن واكريس الدكالي من مشتراية من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية ، كبير الشأن من أهل الزهد والورع . حدثوا عنه انه مات أخولا فتزوج امرأته فقدمت اليه طعاما يأكله فوقع في نفسه ان فيه نصيب الايتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك عنه وبات طاويا . وجاء رجل من أشياخ مشتراية فقال له : « ان عامل على بن يوسف تهددني بالقتل والصلب وقد خرج من مراکش متوجها الى دكالة » فقال له أبو ينور : « رد الله عنك » فسار الى ان بقى بينه وبين قرية يليس كآون - وهي التي تسميها العامة بوسكاون - نصف يوم ، فأصاب العامل وجع قصبي عليه من حينه » .

وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ثار القاصي أبو القاسم بن حمدين بقرطبة مع العامة على المرابطين فقتلهم ، والله وارث الارض ومن عليها - وهو حير الوارثين .









# الدولة الموحدية

الخبر عن دولة الموحدين من المصامدة  
وقيامها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدي

قال ابن خلدون : « كان للمصامدة في صدر الاسلام بجبال درن عدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم بورغواطة في نحلة كفرهم ، وكان منهم قبل الاسلام ملوك وأمراء ولهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوتهم . فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة بالعدوتين ، ومن صنهاجة بافريقية ، حسبما هو مشهور ويأتي ذكره ان شاء الله تعالى . قال : « وأصل المهدي من هرغة من بطون المصامدة يسمى أبوه عبد الله وتومرت ، وكان يلقب في صغره أيضا أمغار ، وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت ، فبعضهم ينسبه الى سليمان ابن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، وبعضهم ينسبه الى العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والله أعلم بحقيقة الامر . »

وكان أهل بيته أهل نسل ورباط ، وكانت ولادته على ما عند ابن خلدون يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وشب المهدي قارئاً محباً للعلم . ثم ارتحل في طلبه الى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار علم . ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق ولقي به جملة من العلماء وفحول النظر وأفاد علماً واسعاً .

وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده . ولقي أبا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره في ذلك فأراد عليه .



قال ابن خلكان : « اجتمع محمد بن تومرت بأبى حامد الغزالي ، والكياء الهراسي ، والطرطوشي وغيرهم ، وحج وأقام بمكة مدة مديدة ، وحصل قدرا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين . وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشا مخلوقا . كثير الاطراق ، بساما في وجوه الناس ، مقبلا على العبادة ، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة . وكان شجاعا فصيحيا في لسانه العرب والبربر ، شديد الانكار على الناس فيما يحالف الشرع ، لا يقنع في أمر الله بغير اظهاره ، وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك ، متحملا للذي من الناس سببه . وناله بمكة - شرفها الله - شيء من المكروه من أجل ذلك ، فخرج منها الى مصر ، وبالف في الانكار فزادوا في أذاه وطرده الدولة . وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه ، فينسب الى الجنون . فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاد .

وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين ، فلما ركب السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة ، وألزمهم اقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ، ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهديّة من أرض إفريقية ، وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة . هكذا ذكره ابن أخيه أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجي في كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان . وقيل ان ارتحال محمد بن تومرت عن بلاد المشرق كان سنة عشر وخمسمائة . واحتيازة بمصر كان سنة إحدى عشرة بعدها والله أعلم بالصواب .

ولما انتهى إلى المهديّة نزل بمسجد مغلق وهو على الطريق ، وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة ، فلا يرى منكرا من آتة الملاحى أو أواني الخمر إلا نزل اليها وكسرها . فتسامع الناس به في البلد فجاءوا اليه وقرأوا عليه كتباً من أصول الدين ، فبلغ خبره الأمير يحيى ، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء . فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء ، فقال له : « أصلحك الله لرعتك » . ولم يقم بعد ذلك بالمهديّة إلا أياما يسيرة ، ثم انتقل إلى بجاية فأقام بها مدة وهو على حاله في الانكار



وأخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي المسمى لكثير .  
وقال ابن خلدون . انطوى المهدي راجعا الى المغرب بحرا متفجرا . في العلم  
وشهابا واريا من الدين ، وكان قد لقي بالمشرق أئمة الاشعرية من اهل السنة ، ائمة  
عنهم ، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج والبراهين  
في صدر اهل البدعة . وذهب الى رأيهم في تأويل المنشأ من الآي والاحداث عند ر  
كان اهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والاحداث رأيهم فيه فتدبر  
ترك التأويل واقرار التشابهات كما حات . فصر المهدي اهل المغرب في ذلك ،  
وحملهم على القول بالتأويل والخذ بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد واعل باسمهم  
ووجوب تقليدهم . وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد .

وكان من رأيهم القول بعصمه الامام علي بن أبي الإمامية من الشيعة ، ولم تحفظ عنه  
ولتة في البدعة سواها ! واحتل بطرابلس الغرب معيا بمذهبه ذلك مطهرا للكثير على  
علماء المغرب في عدولهم عنه . آخذوا نفسه بتدريس العلم والامر بالمعروف والنهي عن  
المكر ما استطاع . حتى ادى بسبب ذلك اذابات في نفسه احتسبها من صالح عمله .  
ولما دخل بجاية وبها يوسف العريز بن المصور بن الماصر بن عباس بن حماد من أمراء  
صنهاجة وكان من المعترفين ، فأعظ له ولا تباعه بالكثير ، وتعرض يوما لتغيير بعض  
المكرات في الطرق ، وقعت بسببها هيعة بكرها السلطان والخاصة واثمروا به .  
فخرج منها خائفا يترقب ، ولحق بملالة على فرسخ منها ، وبها بومثد بنو وريا كل من  
قبائل صنهاجة وكان لهم اعتزاز ومنعة فأووا وأجاروا ، وطلبهم السلطان صاحب بجاية  
باسلامه اليه فأبوا واستخطوا ، وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجلس إذا فرغ على  
صحرة بقارة الطريق قريبا من ديار ملالة . وهناك لقيهم كبير أصحابه عبد المؤمن بن  
علي حاجا مع عمه ، فأعجب بعلمه وصرف عزمه اليه فاختص به وشمر للاخذ عنه .

وفي كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب : ان المهدي كان قد اطلع على كتاب  
يسمى الجفر من علوم أهل البيت . يقال انه عثر عليه عند الشيخ أبي حامد الغزالي  
رضي الله عنه . وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس ،  
وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو إلى الله ، يكون مقامه ومدونه بموضع



من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه تى ن م ل ل ، ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمككه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه عرب دم ومن (١) ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة ، فأوقع الله سبحانه في نفسه انه القائم بهذا الامر وأن أوانه قد أوفى ، فما كان محمد يمر بموضع إلا ويسأل عنه ، ولا يرى أحدا إلا أخذ اسمه وتفقد حليته .

وكانت حلية عبد المؤمن معه ، فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت - وقد تجاوزا - . « ما اسمك يا شاب ؟ » فقال : « عبد المؤمن » فرجع إليه وقال له . « الله أكبر ! أنت بغيتى » ! ونظر في حليته فوافقت ما عنده ، فقال له : « من أين أقبلت ؟ » قال : « من كوميته » قال : « أين مقصدك ؟ » فقال : « المشرق » قال : « ما تنغي ؟ » قال : « علما وشرفا » قال : « قد وجدت علما وشرفا وذكرنا ! اصحبني تنل ! » فوافقه على ذلك ، فألقى محمد إليه بأمره وأودعه سرا .

قال ابن خلدون : « وارتحل المهدي إلى المغرب - وعبد المؤمن في جملته - ولحق بوانشريس . فصحبها منها أبو محمد عبد الله الوانشريسي المعروف بالبشير » . وقال ابن خلدون : « وكان جيلا فصيحيا في لغتي العرب والبربر ، ففاوضه المهدي فيما عزم عليه من القيام ، فوافقه على ذلك أتم موافقة . وكان البشير ممن تهذب وقرأ فقها ، فتذاكرا يوما في كيفية الوصول إلى المطلوب ، فقال المهدي للبشير : « أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس ، وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس ، لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة سبيلا إلى المطلوب ! ويقوم لنا ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدق فيما نقول » ففعل البشير ذلك .

ثم لحق المهدي بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فاحضره القاضي بها - وهو ابن

---

(١) راجع في كتاب اخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين لأبي بكر الصنهاجي المطبوع بمباريس على يد الاستاذ ليثي بروثانسال طبع كوتنير سنة ١٩٢٨ م ، كيفية اتصال عبد المؤمن بالمهدي فقد بسط الكلام في ذلك ، صفحة ٥٥ من النص العربي وما بعدها



صاحب الصلاة - ووبخه على متحلله ذلك وعلى خلاعه لاهل قطرة ، وظن القاصي ان من العدل نزعہ عن ذلك ، فصم عن قوله واستمر على طريقه إلى فاس . فنزل بمسجد طرية وأقام بها يدرس العلم إلى سنة أربع عشرة وخمسمائة . ثم انتقل إلى مكناسة فنهى بها عن بعض المنكرات ، فثار إليه الغوغاء وأوجعوه ضربا . ثم لحق بمراكش وأقام بها آخذا في شأنه . ولقى بها أمير المسلمين علي بن يوسف بالمسجد الجامع عند صلاة الجمعة فوعظ وأغلظ له في القول . ولقى ذات يوم أخت أمير المسلمين حاضرة قناعها على عادة قومها المثلثين في زى نسائهم فوبخها ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقيعه ، ففاوض أمير المسلمين الفقهاء في شأنه بما وصل إليه من سيرته ، وكانوا قد ملئوا منه حسدا وتهيئة لما كان ينتحل من مذهب الأشعرية في تأويل المتشابه ، وينكر عليهم جمودهم على مذهب السلف في اقراره كما جاء ، ويرى ان الجمهور لقنوة تجسيما ، وينذهب إلى تكفيرهم بذلك على أحد قولي الأشعرية في التكفير ، فأغروا الأمير به فأحضروه للمناظرة معهم ، فكان له الفلج والظهور عليهم .

وقال ابن خلكان : كان محمد المهدي قد استدنى أشخاصا من أهل المغرب جلادا في القوى الجسمانية أغمارا . وكان أميل إلى الاغمار من أولى الفطن والاستبصار واجتمع له منهم ستة نفر سوى أبي محمد البشير . ثم انه رحل إلى أقصى المغرب ، وتوجه في أصحابه إلى مراكش - وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين - وكان ملكا عظيما حلما ورعا عادلا متواضعا ، وكان يحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب (١) الأندلسي وكان عالما صالحا - زاد ابن خلدون عارفا بالهجوم - فشرع محمد المهدي في الانكار على جرى عادته حتى أنكر على ابنة الملك ، فبلغ خبره الملك ، وأبى يتحدث في تغيير الدولة ، فتحدث مع مالك بن وهيب في أمره ، فقال مالك ابن وهيب : « نخاف من فتح باب يعسر علينا سده ، والرأى ان تحصر هذا الشخص وأصحابه لسمع كلامهم بحضور

---

(١) راجع ما قاله المقرئ فيد في نفح الطيب ج ٢ ص ٩٢٥ وما ذكره أبو بكر الصنهاجي البيدني في كتابه اخبار المهدي وابتداء دولته الموحدين المطبوع ببازيس سنة ١٩٢٨ م صفحة ٦٨ وما بعدها من النص العربي .



جماعة من علماء البلاد»، فأجاب الملك إلى ذلك .

وكان المهدي وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد ، فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلاده : « سلوا هذا الرجل ما ينبغي ما » فانتدب له قاضى المريّة - واسمه محمد بن اسود - فقال : « ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المقاد إلى الحق الموثر طاعة الله تعالى على هواه ؟ » فقال له المهدي : « أما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه أقوال ! وأما قولك انه يوثر طاعة الله على هواه وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار صحتها هذا القول عنه ليعلم بتمريره عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتصرونه به مع علمكم ان الحجة متوجهة عليه . فهل بلغك يا قاضى ان الخمر تباع جهارا ! وتمشى الخنازير بين المسلمين ! وتؤخذ أموال اليتامى ؟ » وعدد من ذلك شيئا كثيرا . فلما سمع الملك كلامه خربت عياله وأطرق حياء ، ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه .

ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لقوله لم يتكلم أحد منهم . فقال مالك بن وهيب . وكان كثير الاحترار على الملك - « أيها الملك إن عدى لنصيحة إن قبلتها حملت عاقبتها وإن تركتها لم تأمن غائلتها » فقال الملك : « ما هي ؟ » فقال : « إنني أخاف عليك من هذا الرجل وأرى ان تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكفى شرباً ! وإن لم تفعل فلتتلفن عليه خزائنك كلها ، ثم لا ينفعك ذلك ! » فوافقه الملك على رأيه ، فقال له وزيره : « يقبح بك أن تبكى من موعظة رجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد ! وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدّ جوعته ! » فلما سمع الملك كلامه أخذته عزّة النفس واستهون أمره فصرفه وسأله الدعاء .

وقال ابن خلدون : كان مالك بن وهيب حزاء ينظر في النجوم ، وكان الكهان يتحدثون بأن ملكا كائن بالمغرب في أمة من البربر ، ويتغير فيه شكل السمكة لقران بين الكوكبين العلويين من السيارة يقتضى ذلك ، فقال مالك بن وهيب : « احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب القران والدرهم المربع » . فطلبه على بن يوسف ففقداه ، وسرح الخيالة في طلبه ففاتهم .

وحكى صاحب المغرب : « ان المهدي لما خرج من عند أمير المسلمين لم يزل وجهه



تلقاء وجهه إلى أن فارقه فقليل له نراك قد تأدبت مع الملك إذ لم توله ظهرك ! فقال .  
« أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغيرة ما استطعت » اه كلامه .

فلما خرج المهدي وأصحابه من عند الملك قال لهم « لا مقام لكم هنا بمرا كش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن أن يعاود الملك في أمرنا فينالنا منه مكروءة ، وإن لنا بمدينة أغمات أخا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا » واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة . فخرجوا اليه ونزلوا عليه وأخبره محمد بن تومرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم مع الملك . فقال عبد الحق : « هذا الموضع لا يحميكم ، وإن أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تيسمل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل . فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم » فلما سمع المهدي بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الحفر فقصداه مع أصحابه .

وقال ابن خلدون « لما لحق المهدي باغمات غير المكرات على عادته ، فأغرى به أهل أغمات على بن يوسف وطيروا اليه بجبرة . فخرج منها هو وتلاميذه الذين كانوا معه في صحبتهم ، فلحق أولا بمسفيوة ثم بهنتاتن ، ولقيهم بها الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي - حشد الملوكة الحفصيين أصحاب تونس وإفريقية - . ثم ارتحل المهدي عنهم إلى هرعة فنزل على قومهم ، وذلك ستة خمس عشر وخمسمائة وبني رابطة للعباد ، فاجتمع عليه الطلبة من القبائل ، وأخذ يعلمهم المرشدة له في التوحيد باللسان البربري وشاع أمره .

ثم داخل عامل لمتوننة على السوس أناسا من هرغتة في قتلهم ، ونسأروهم أخوانهم ، فقلوا المهدي إلى معقل من أشياعهم ، وقتلوا من داخل في أمره ، ودعوا المصامدة إلى مبايعته على التوحيد ، وقتل المجسمات دونهم ، ستة خمس عشرة وخمسمائة . فتقدم إليها رجالاتهم من العشرة وغيرهم ، وكان فيهم من هنتاتن أبو حفص عمر بن يحيى ، وأبو يحيى بن يكتيت ، ويوسف بن وانودين ، وابن يغمور ، ومن تينملل أبو حفص عمر بن علي الصناكشي ، ومحمد بن ساييمان . وعمر بن تافرا كين ، وغيرهم . وأوعت قبيلة هرغتة فدخلوا في أمره كلهم ، ثم دخل معهم كدميوة وكنفيسة .

ولما أكملت بيعته لقبوه بالمهدي ، وكان قبلها يلقب بالامام ، وكان يسمي أصحابه الطلبة ،



وأهل دعوته الموحدين تعريضا لمتونة في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم .  
ولما تم له من أصحابه خمسون سماهم آيت الخمسين . ثم زحف اليهم عامل لمتونة  
على السوس - وهم بمكانهم من هرغة - فاستجاشوا اخوانهم من هنتاتة وتينمل ،  
فاجتمعوا اليهم وأوقعوا بعسكر لمتونة ، فكانت تلك باكورة الفتح ، وكان المهدي يعدهم  
بذلك فاستبصروا في أمره ، وتسابقت كفتهم إلى الدخول في دعوته ، وترددت إليهم  
عساكر لمتونة مرة بعد أخرى ففضوهم ، وانتقل لثلاث سنين من بيعته إلى جبل تينمل  
فأوطنه وبنى داره ومسجدا بينهم وحوالي منبع وادي نفيس ، وقاتل من تخلف عن بيعته من  
المصامدة حتى استقاموا له . هذا كلام ابن خلدون في سياقه هذا الخبر جشا به مختصرا .  
واقضى كلام ابن خلدون أن ظهور المهدي ومبايعته لم تكن إلا بتينمل ، فإنه قال  
عقب ما سبق له من ان الفقيه عبد الحق بن ابراهيم المصمودي أشار على المهدي بالمسير  
إلى تينمل ، وان المهدي لما سمع هذا الاسم تجدد له ذكر فيه فقصد مع أصحابه ، فلما  
أتوا رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا أنهم طلاب علم ، فقاموا إليهم وأكرمواهم ،  
وتاقواهم بالترحاب ، وأنزلوهم في أكرم منازلهم . وسأل أمير المسلمين عنهم بعد  
خروجهم من مجلسه ، فقبل له : « إنهم سافروا ، فسرا ذلك وقال : « تخلصنا من الاثم  
بحبسهم ! » . ثم إن أهل الحمل تسامعوا بوصول المهدي إليهم . وكان قد سار فيهم ذكره  
فجاءوا من كل فج عميق . وشرخوا بزيارتهم . وكان كل من أتاه استنداله وعرض عليه  
ما في نفسه من الخروج على السلطان ، فإن أحابه أضافه إلى خواصه ، وإن خالفه أعرض  
عنه . وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة ! وكان ذوو الحنكة والعقل والحلم من  
أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ، ويخوفونهم سطوة السلطان ، فكان لا يتم له  
مع ذلك أمر . وطالت المدة وخاف المهدي من مفاجأة الاحل قبل بلوغ الامل ، وخشي  
أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى اسلامه إليهم والتخلي عنه ،  
فشرع في اعمال الحيلة فيما بشار كونه فيه ليعصوا على الملك بسببه ، فرأى بعض  
أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبائهم السمرة والكحل ! فسألهم عن سبب ذلك ،  
ولم يجيبوه ، فألزمهم الاجابة ، فقالوا : « نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج ،  
وفي كل سنة تصعد ممالكنا إلينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا عنها . ويختلون بمن فيها



من النساء ، فتأتى اولادنا على هذه الصفة ! وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا » فقال المهدي : « والله إن الموت خير من هذه الحياة ، وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالرمح ؟ » فقالوا : « بالرغم لا بالرضا » فقال : « رأيتم لو أن ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون ؟ » قالوا : « كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت » ثم قالوا : « ومن هو ؟ » قال : « ضيفكم ! » يعنى نفسه . فقالوا : « السمع والطاعة » وكانوا يغالون فى تعظيمه ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، واطمأن قلبه ، ثم قال لهم : « استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح ، فإذا جاءوكم فأجروهم على عادتهم ، واخلوا بينهم وبين النساء ، وميلوا عليهم بالخمور ، فإذا سكروا فآذنوني بهم ! »

فأما حضر الممالك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به المهدي - وكان ذلك ليلا - أعلموا بذلك ، فأمر بقتلهم كلهم ، فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم . ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد - كان خارج الممازل لحاجة له - فسمع التكبير عليهم والايقاع بهم ، فهرب على غير الطريق حتى خلاص من الجبل . ولحق بمراكش فأخبر الملك بما جرى . فندم على فوات محمد بن تومرت من يده ، وعلم ان الحزم كان مع مالك ابن وهيب فيما أشار به . فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمل ، فإنه ضيق المسلك .

وعلم المهدي انه لابد من عسكر يصل اليهم ، فأمر أهل الجبل بالقعود على أنقاب الوادى ومراصده . واستجد لهم بعض المجاورين ، فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادى مثل المطر ، وكان ذلك من أول النهار إلى آخره ، وحال بينهم الليل ، فرجع العسكر الى الملك وأخروا بما تم لهم ، فعلم انه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم ، فأعرض عنهم .

وتحقق المهدي ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل ، فعند ذلك استدعى أبا محمد البشير وقال له : « هذا أوان اظهار فصائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة ! لنستميل بذلك قلوب من لم يدخل فى الطاعة » . ثم اتفقا على أنه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح - بعد استعمال العجمة والاكسية فى تلك المدة - : « انى رأيت البارحة فى منامى أنى نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلا وحشوا لعلماء وحكماء



وقرآنا ١ « فلما أصبح فعل ذلك - وهو فصل يطول شرحه - فاقاد له كل صعب القياد ، وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في اليوم ، فقال له محمد بن تومرت : « فعمل لنا بالبشرى في أنفسنا ، وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء » فقال له « أما أنت فابك المهدي القائم بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك » ثم قال « اعرص أصحابك علي حتى أميز أهل الجنة من أهل النار » وعمل في ذلك حيلة قتل بها كل من خالف أمر محمد بن تومرت ، وأبقى من أطاعه . وشرح ذلك يطول .

وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالفا لهم ، فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان في الباقيين من له أهل وعشيرة قتلوا وانهم لا تطيب نفوسهم بذلك . فجمعهم وبشرهم ، فقال ملك مراکش اليهم ، اغتنام أموالهم ، فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم . وبالجملة فإن تفصيل هذه الواقعة طويل ولما صدر ذلك

وحلاصة الامر : ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهر جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل ، وفيهم عبد المؤمن بن علي ، وأبو محمد البشير وأصحاب كلهم وأقام هو بالجبل ينزل القوم لحصار مراکش وأقاموا عليها شهرا ، ثم كسروا كسرة شيعة وهرب من سلم منهم من القتل .

وكان فيمن سلم عبد المؤمن ، وقتل البشير وبلغ الخبر المهدي - وهو بالجبل - وقد حصرتة الوفاة قبل عود أصحابه اليه ، فأوصى من حضر ان يبلغ الغائبين : « ان النصر لهم ، وان العاقبة حميدة ، فلا يصحروا وليعاودوا القتال ، فان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم ، وان الحرب سجال . وانكم ستقوون ويضعفون ، وبقلون وتكثرون ، وأنتم في مبدأ أمر وهم في آخرة » وأشبالا هذه الوصايا وهي وصية طويلة اه كلام ابن خلكان .

وقال ابن خلدون : لما كان شأن أبي محمد البشير وميز الموحدين من المناق اعتمر المهدي على غزو لتونة ، فجمع كافة أهل دعوته من المصامدة وزحف اليهم ولقوا بكبكب ، وهزمهم الموحدين واتبعوهم الى أغمات فلقيتهم هنالك زحوف لتونة مع أبي بكر بن علي بن يوسف وابراهيم بن تاعماشت . فهزمهم الموحدين وقل ابراهيم وحمدا ، واتبعوهم الى مراکش فنزلوا البحيرة في رهاء أربعين ألفا كلهم راجل إلا أربعمئة فارس . واحتفل



على بن يوسف في الاحتشاد وبرز اليهم لاربعين من نزولهم : خرج عليهم من باب آيلان فهزمهم وأثنى فيهم قتلا وسبيا . وفقد المشير واستحر القتل في هيلانة ، وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء . وقيل للمهدي : « ان الموحدين قد هلكوا » فقال لهم : « ما فعل عبد المؤمن ؟ » قالوا : « هو على جواده الادهم قد أحسن البلاء » فقال : « ما بقى عبد المؤمن فلم يهلك أحد » !

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : كانت وقعت البحيرة بأحواز مراکش قد استأصلت معظم أصحاب المهدي وكادت تأتي عليهم . ومع ذلك فلم تصع مشي ولا وهنت صبره . وكان يقول : « مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكاذب وبعدة ينبلج الصبح ويستعلى الضوء » ويأمرهم باتخاذ مرابط الخيل التي يبالغون من فيه عدوهم بعدها وأنه يعطى الرجل على قدر ما أعد من المراتب إلى غير ذلك

فهذا خبر المهدي مختصرا من ابن خلدون ممزوجا بما نقله ابن خاكان من ذلك وقد ساق ابن أبي زرع في القرطاس خبر المهدي هذا وفيه بعض مخالفت لما تقدم . فلنأت بسا وإن أدى إلى بعض التكرار زيادة في الامتاع ، وتحلية للاسماع ، فنقول : قال ابن أبي زرع ما ملخصه : إن المهدي رحل إلى المشرق في طلب العلم ولقى مشايخ وسمع منهم وأخذ عنهم علما كثيرا ، وحفظ جملة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونبغ في علم الاصول والاعتقادات .

وكان في جملة من لقي من العلماء الشيخ أبو حامد الغزالي رضي الله عنه ، لازمه ثلاث سنين . وكان الشيخ أبو حامد كثيرا ما يشير إلى المهدي ويقول : « انه لابد ان يكون له شأن ! » ونمى الخبر بذلك إلى المهدي فلم يزل يتقرب إلى الشيخ بأنواع الخدمة حتى أطلعه على ما عنده من العلم في ذلك . فلما تحققت عنده الحال استخار الله وعزم على الترحال ، فخرج قاصدا بلاد المغرب غرة ربيع الاول سنة عشر وخمسائة ، ولزم في طريقه درس العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى ان اجتمع به عبد المؤمن ابن علي فبايعه على مؤازرته في الشدة والرخاء والعسر واليسر . ثم قدم بلاد المغرب واستقر بمراكش . وكانت له فصاحة وعليه مهابة . فاخذ يطعن على المرابطين وينسبهم إلى الكفر



والتجسيم ويشيع عند من يثق به ويسكن اليه انه المهدي المنتظر الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . وجرى منه امر اكش من تغيير المنكر ونحوه ما تقدم ذكره ، فاتصل خبره بعلي بن يوسف اللمتوني فأحضره وقال له : « ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ » فقال : « إنما أنا رجل فقير أطلب الآخرة وأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر ، وأنت أيها الملك أولى من يفعل ذلك فإنك المسؤول عنه . وقد ظهرت بمماصكتك المنكرات ، وفشت البدع ، وقد وجب عليك احياء السنة وإماتة البدعة . وقد عاب الله تعالى أمة تركوا الهى عن المنكر ، فقال : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » فلما سمع أمير المسلمين كلامه تأثر له وأخذ وأطرق مفكرا . ثم أمر بإحضار الفقهاء فحضر منهم ما أغص المجلس . ثم قال أمير المسلمين : « اختبروا الرجل فإن كان عالما اتبعناه وإلا أدبناه » وكان المهدي فصيحاً لسنا ذا معرفة بالاصول والجدل ، وكانت الفقهاء الذين حضروا أصحاب حديث وفروع . فدارت بينهم محاوراة ومذاكرات أسكتهم فيها وبان عجزهم عنه ، فعدلوا عن المذاكرة إلى الممالأة ، وأغروا به أمير المسلمين وقالوا : « هذا رجل خارجي ، وإن بقى بالمدينة أفسد عقائد أهلها » فأمره أمير المسلمين بالخروج من البلد ، فخرج إلى الجبابة وصرب بها خيمة جالس فيها ، وصار الطلبة يترددون إليه لآخذ العلم عنه ، فكثر جمعه وأحبته العامة وعظموه .

وانتهى خبره إلى أمير المسلمين ثانيا ، ونقل اليه أنه يطعن على الدولة فأحضره مرة أخرى وقال له : « أيها الرجل اتق الله في نفسك ؛ ألم أنهك عن عقد الجموع والمغازب وأمرتك بالخروج من البلد ؟ » . فقال « أيها الملك قد امتثلت أمرك وخرجت من المدينة إلى الجبابة واشتغلت بما يعينني ، فلا تسمع لاقوال المبطلين ! » فتوعدة أمير المسلمين وهم بالقبض عليه ، ثم عصمه الله منه ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولما انفصل المهدي عن المجلس أغرى الحاضرون أمير المسلمين به ، وشرحوا له جليلة أمرا وما يدعو اليه . فاستدرك أمير المسلمين فيه رأيه ، وبعث اليه من يأتيه برأسه ، فسمع بذلك بعض بطانته فمر مسرعا . حتى اذا قرب من الخيمة قرأ قوله تعالى : « يا موسى ان الملائة يأتمرون بك ليقتلوك » الآية . فسمعها المهدي وفطن لها فانسل من حينه وخرج حتى أتى تينمال فأقام بها . وذلك في شوال سنة أربع عشرة وخمس مائة



ثم لحق به أصحابه العشرة السابقون الى دعوته والمصدقون بامامته ، وهم : عبد المؤمن ابن علي الكُومى ، وأبو محمد البشير الوائش ريسى ، وأبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتى ، وأبو يحيى بن يكتيت الهنتاتى ، وأبو حفص عمر بن علي آصاك ، و ابراهيم بن اسماعيل الخزر حى ، وأبو محمد عبد الواحد الحصرمى . وأبو عمران موسى بن تمار . وسليمان ابن خلوف ، وعاشر . فأقاموا بتينمل الى رمضان من سنة خمس عشرة وخمسمائة فمعظم صيته بجبل درن وكثرت أتباعه فلما رأى ذلك أظهر دعوته ودعا الناس الى بيعته ، فبايعه العشرة البيعة الخاصة عقب صلاة الجمعة خامس عشر رمضان من السنة .

ولما كان الغد - وهو يوم السبت - خرج المهدي فى أصحابه العشرة متقلدين السيوف . وتقدم إلى الجامع فصعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم انهم المهدي المنتظر ، ودعاهم إلى بيعته فبايعوه البيعة العامة ، ثم بث دعائهم فى بلاد المصامدة يدعون الناس إلى بيعته ويزرعون محبتهم فى قلوبهم بالثناء عليه ووصفه بالزهد وتجرى الحق واظهار الكرامات ، فاثال الناس عليه من كل جهة . وسمى أتباعه الموحدين . واقتداهم عقائد التوحيد باللسان البربرى . وجعل لهم فيه الاشارة والاحزاب والسور ! وقال : « من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد ، لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته ! » فاستولت محبته على قلوبهم ، وعظموه ظاهرا وباطنا ، حتى كانوا يستغيثون به فى شدائدهم ، وينوّهون باسمه على منابرهم . ولم تزل الوفود تترادف عليه حتى اجتمع عليه جم غفير . فلما علم ان ناموسه قد رسخ وسلطانها قد تمكن قام فيهم خطيبا ، وندبهم إلى جهاد المرابطين وأباح لهم دماءهم واموالهم ، فانتدب الناس لذلك وبايعوه على الموت ، فانتخب منهم عشرة آلاف من ايجاد الموحدين ، وقدم عليهم ابا محمد البشير وعقد لهم رايته بيضاء ودعا لهم وانصرفوا ، فصمدوا إلى مدينة اغمات .

وانتهى الخبر إلى امير المسلمين ، فجهز لقتالهم جيشا من الحشم والاجناد ، فلما التقوا انتصر عليهم الموحدون وهزموهم واتبعوهم بالسيوف حتى ادخلوهم مراكش وحاصروها اياما ، ثم أفرجوا عنها حين تكاثرت عليهم جيوش لتوننت ، وكان ذلك ثالث شعبان سنة ست عشرة وخمسمائة . وقسم المهدي الغنائم التى غنموها من عسكر المرابطين ، وتلا عليهم قوله تعالى : « وعدكم الله مغام كثرية تاخذونها فمجمل لكم



هذه « الآية . وانتشر ذكر المهدي بجميع أقطار المغرب والأندلس . وأركب جل جيشه من خيل المرابطين التي غنموها . ثم غزا مراکش بنفسه فعبأ جيشه وسار حتى نزل بجبل كيليز بقرب المدينة ، فأقام محاصراً لها ثلاث سنين يباكرها بالقتال ويرأوها من سنة ست عشرة إلى سنة تسع عشرة .

ولما ضمجر من مقامه هناك نهض الى وادي نفيس . وانحدر مع مسيله يدعو الناس لطاعته ويقاتل من أبى منهم فانقاد له أهل السهل والجل . وبايعته كدميوته ، ثم غزا بلاد ركرأكت ، فأخذهم بالدعاء الى توحيد الله وشرائع دينه ، وسار في بلاد المصامدة يقاتل من أبى ويسالم من أجاب ففتح بلاداً كثيرة ، ودخل في دعوته عالم كثير من المصامدة . ورجع الى تينملل فأقام بها شهرين ريثما استراح الناس . ثم غزا مدينة أغمات وبلاد هزرجة في ثلاثين ألفاً من الموحدين . فاجتمع على حربها أهل أغمات وهزرجة وخلق كثير من الحشم ولتوتة وغيرهم فانتصر عليهم الموحدون . فهدوهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وقسم المهدي أنفاله بين الموحدين . ثم غزا أهل درن ففتح قلاعاً وحصوناً ، وطاع له جميع من فيما من قبائل هرغتة وهنتاتة وكنفيسة وغيرهم . ثم عاد الى تينملل فأقام بها ريثما استراح الناس . ثم نادى بهم الى غزو مراکش وجهاد المرابطين ، وقدم عليهم عبد المؤمن بن علي وأبا محمد البشير ، وخص عبد المؤمن بامامة الصلاة ، فساروا حتى انتهوا الى أغمات ، فلقى بهم أبو بكر بن علي بن يوسف في جيش كثيف من لتوتة وقبائل صنهاجة ، فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم ثمانية أيام ثم انتصر عليهم الموحدون فهزموا أبو بكر وجيشه الى مراکش وقتلوه في كل طريق ، وحصروا مراکش أياماً ، ثم رجعوا الى تينملل فخرج المهدي للقائهم فرحب بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد . ثم كانت وفاته عقيب ذلك على ما ذكره ان شاء الله . فهذا سياق ابن أبي زرع لهذه الاخبار والله أعلم بالصواب .





## بقية أخبار المهدي وبعض سيرته إلى وفاته

كان المهدي رجلاً ربعة ، أسمر ، عظيم الهامة ، غائر العينين ، حديد النظر ، خفيف العارضين ، له شامة سوداء على كتفه الايمن ، ذا سياسة ودهاء وناموس عظيم . وكان مع ذلك عالماً فقيهاً ، راوياً للحديث ، عارفاً بالاصول والحدل ، فصيح اللسان ، مقدماً على الامور العظام ، غير متوقف في سفك الدماء ، يهون عليه ائتلاف عالم في بلوغ غرضه ، وكان حضوراً لا يأتى النساء ، وكان متيقظاً في احواله صابطاً لمساوئ من سلطانها ، أنشد صاحب كتاب المغرب في حقه :

آثاره تنبيك عن أخباره \* كأنك بالعيان تراه

ثم قال :

« لا قدم في الثرى وهمة في التريا ، ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا ، أغفل المرابطون عقلهم وربطه ، حتى دب اليهم ديب الفلق في الغسق ، وترك في الدنيا دويماً . أنشأ دولته لو شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم . وكان قوته من غزل أخت له في كل يوم رغيفاً بقليل سمن أو ريت ! ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ! ورأى أصحابه يوماً وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه ، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه ! وقال . « من كان يتبعني للدنيا فليس له عندي إلا ما رأى ! ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله ! » وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيباً منيع الحجاب الا عند مظلمة ، وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه . وكان له شعر فمن ذلك قوله :

أخذت بأعضادهم اذنأوا \* وخلفك القوم اذ ودعوا

فيكم أنت تنهى ولا تنتهى \* وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر السن حتى متى \* تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيراً ما ينشد :

تجرد من الدنيا فإنك انما \* خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان يتمثل أيضاً بقول أبي الطيب المتنبى :



إذا عامرت في شرف مروم \* فلا تقنع بما دون النجوم  
فطمع الموت في أمر حقير \* كطمع الموت في أمر عظيم  
وبقوله أيضا :

ومن عرف الأيام معرفتي بها \* وبالناس روي رحمه غير راحم  
فليس بمرحوم إذا ظفروا به \* ولا في الردى الجارى عليهم بآثم  
وبقوله أيضا :

وما أنا منهم بالعيش فيهم \* ولكن معدن الذهب الرغام  
وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : « قالوا كان محمد بن تومرت يزعم انه مأمور  
بوع من الوحي والالهام ، وينكر كتب الرأى والتقليد . ولم باع في علم الكلام ،  
وغلبت عليه نزغة خارجية ، وكان ينتحل القضاة الاستقبالية ، ويشير الى الكوائن  
الآتية ، ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم أهل الدار . وأهل الجماعة . وأهل الساقة ،  
وأهل خمسين . وأهل سبعين ، والطلبة ، والحفاظ ، وأهل القبائل . فأهل الدار للامتهان  
والخدمة . وأهل الجماعة للتفاوض والمشورة . وأهل الساقة للمباهاة . وأهل سبعين  
وخمسين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقى ، وسائر القبائل لمداومة العدو . وكان  
يعلمهم أوجده العادات في العادات . »

قلت : من ذلك ان طائفة من المصامدة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم . فعدد  
كلمات أم القرآن ولقب بكل كلمة منها رجلا . فصفهم صفا وقال لأولهم : « اسمك  
الحمد لله » وللثاني : « رب العالمين » وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة . ثم قال لهم :  
« لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الاسماء على نسقها في كل ركعة ! »  
فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن . ذكره صاحب المعرب .  
قالوا : وهو أول من أحدث « أصبح والله الحمد » في أذان الصبح .

ومن جرائته واقدامه وتهالكه على تحصيل مرامه ما حكاه صاحب القرطاس قال :  
« كانت بين الموحدين والمرابطين حرب فقتل من الموحدين خلق كثير فعظم ذلك على  
عشائريهم ، فاحتال المهدي بأن انتحب قوما من أتباعه ودفنهم احياء بموضع المعركة



وجعل لكل واحد منهم متنفسا في قبرة ! وقال لهم : « إذا سئلتكم عن حالكم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا . وان ما دعا إليكم الامام المهدي هو الحق ! فجدوا في جهاد عدوكم » وقال لهم ! « إذا فعلتم ذلك اخرجتكم وكانت لكم عدى المنزلة العالية » وقصد بذلك ان يثبتهم على التمسك بدعوته . ويهون عليهم ما لا قوا من القتل والحراشات بسببها . ثم جمع اصحابه عند السحر وقال لهم « انتم يا معشر الموحدين حزب الله واصار دينكم واعوان الحق ، فجدوا في قتال عدوكم فإنكم على بصيرة من امركم ، وإن كنتم ترتابون فيما اقله لكم فأتوا موضع المعركة وسالوا من استشهد اليوم من إخوانكم بخبروكم بما لقوا من الثواب عند الله ! » ثم أتى بهم إلى موضع المعركة ونادى « يا معشر الشهداء ماذا لقيتم من الله عز وجل ؟ » فقالوا : « قد أعطانا من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ! » فافتتن الناس وظنوا ان الموتى قد كلموهم ! وحكوا ذلك لبقية إخوانهم ، فازدادوا بصيرة في أمره وثباتا على رأيه . والله اعلم بحقيقة الحال .



## وفاته المهدي رحمه الله



كانت وفاة المهدي عقب وقعة البحيرة قال ابن خلدون : « لأربعة أشهر بعدها » وقال ابن الخطيب وغيره : كانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين وخمسائة . وقيل غير ذلك .

وقال في القرطاس : « لما رجع الموحدون من غزو مراکش إلى تينملل خرج إليهم المهدي فسلم عليهم ورحب بهم ، وأعلمهم بما يكون لهم من النصر والفتح وما يملكونه من البلاد وبمدة ملكهم ، وأعلمهم انه يموت في تلك السنة . فبكوا واسفوا ثم مرض مرض الذي مات منه ، وقدم عبد المؤمن للصلاة ايام مرضه . ثم توفي في التاريخ المتقدم » .

وذكر بعض المؤرخين : « ان المهدي رأى في منامه قبل وفاته كأن آتيا اتاه فأنشده أبياتا نعى له فيها نفسه ، وأعلمه باليوم الذي يموت فيه فكان كذلك » انظر القرطاس .



وقد مر في هذه الاخبار ذكر « كتاب الجفر » وربما تتشوف النفس لمعرفة حقيقة ،  
 فقد قال ابن خلدون في كتاب طبيعته العمران : « واعلم ان كتاب الجفر كان اصله  
 ان هرون بن سعيد العجلي - وهو رأس الزيدية - كان له كتاب يروي عن جعفر  
 الصادق رضي الله عنه ، وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ، ولبعض الاشخاص  
 منهم على الخصوص . وقس ذلك لجعفر وبظائرة من رجالاتهم على طريق الكرامات  
 والكشف الذي يقع لمناهم من الاولياء ، وكان مكتوبا عند جعفر الصادق في جلد ثور  
 صغير ، فرواه عنه هرون العجلي ، وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب فيه  
 ( لان الجفر في اللغة هو الصغير ) فصار هذا الاسم عاما على هذا الكتاب عندهم .  
 وكان فيه تفسير القرآن الكريم وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر  
 الصادق رضي الله عنه .

وذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل :  
 « وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم . وما يدعون من علم باطنه  
 بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره العجلي » ثم قال ابن قتيبة :

ألم تر ان الرافضين تفرقوا \* وكلهم في جعفر قال منكرا

وطائفة قالوا إمام ومنهم \* طوائف سمتها النبي المطهرا

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم \* برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

في آيات غير هذه ، ثم قال ابن قتيبة : « وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه  
 الامام جعفر الصادق كل ما يحتاجون اليه . وكل ما يكون الى يوم القيامة » اه . وهذا  
 تزيف من ابن قتيبة لكتاب الجفر ، وخالف هذا المذهب ابو العلاء المعري فقال :

لقد عجبوا لاهل البيت لما \* اتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم - وهي صغرى - \* ارتد كل عامرة وقفر

والمسك بفتح الميم الجلد ، والجفر بفتح الجيم ما بلغ اربعة اشهر من اولاد المعز  
 وكانت عادتهم في ذلك الزمان انهم يكتبون في الجلود وما شاكلها لقلة الاوراق يومئذ .

وقال ابن خلدون : كتاب الجفر لم تتصل روايته عن جعفر الصادق رضي الله عنه  
 ولا عرف عينه ، وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل . ولو صح السند



الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه . فهم أهل  
الكرامات رضى الله عنهم .

## الخبر عن دولة أبى محمد عبد المؤمن بن على الكاومي واوليتها



اعلم ان بنى عبد المؤمن ليسوا من المصامدة ، وانما هم من كومية ، ثم من بنى عابد  
منهم وكومية ، ويعرفون قديما بصطهورة بطن من بنى فاتن بن تامصيت بن ضرى بن  
زجيك بن مادغيس الابتر ، فهم بنو عم زبارة يجتمعون فى ضرى بن زجيك . هذا هو  
الصحيح . وبعض المؤرخين يرفعون نسب عبد المؤمن الى قيس عيلان بن مضر ، وهو  
ضعيف .

قال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن من بنى عابد أحد بيوتات كومية وأشرفهم »  
قال : « وموطنهم بتاكرارت وهو حصن فى الجبل المطل على هين من ناحية الشرق » .  
وقال ابن خلكان . « كان والد عبد المؤمن وسيطاي قومه ، وكان صابعا فى عمل  
الطين يعمل منه الآنية فيبيعها ، وكان عاقلا من الرجال وقورا » .  
ويحكى ان عبد المؤمن فى صباه كان دائما تجالا أبيه وأبوه مشغول بعمله فى الطين ،  
فسمع أبوه دويما فى السماء ، فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة  
على الدار ، فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن ، وهو نائم فعطته ، ولم يظهر من تحتها  
ولا استيقظ لها ، فرأته أمه على تلك الحال ، فصاحت خوفا على ولدها فسكتها أبوه ،  
وقالت : « أحاف عليه » فقال « لا بأس عليه ، بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك » ثم  
انما غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل ، فطار عنه  
باجمه ، فاستيقظ الصبى ، وما به من ألم ! فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ! ولم يشك  
إليها ألما !

وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فمضى أبوه اليه فاخبره بما رآه من النحل  
مع ولده ، فقال الزاجر : « يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب »



فكان من امرا ما اشتهر .

وقد تقدم لنا ان المهدي كان عنده كتاب الجفر ، وكان فيه ان امرا لا يتم إلا على يد رجل اسمه كذا ، وحليته كذا ، وهو عبد المؤمن بن علي . فأقام المهدي يتطلبه مدة الى ان لقيه بملاية ، وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حدث طالب علم ، فلزم المهدي واستمسك بغرره الى ان كان من امرا ما كان .

وكان المهدي يتفرس فيه النجابة وينشد اذا أبصره :

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها \* فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة ، والكف مانحة ، \* والنفس واسعة ، والوجه منبسط

والبيتان لابي الشيخ الخزاعي . وكان يقول لاصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول !

وكان يقول : عبد المؤمن من صد يقى هذه الدائرة !

وقال ابن خلدون : آثر المهدي عبد المؤمن بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه

الله به من انعمهم وانوعى للتعايم ، حتى كن خالصة المهدي وكنز صحابته . وكان مؤملا لخلافتهم لما أظهرا عليه من الشواهد المؤذنة بذلك . وفي ذلك يقول ابن الخطيب :

وخلف الأمر لعبد المؤمن \* فانقادت الدنيا له في رسن

حبلا بين القوم بالإمارا \* اذ وضحت له فيه الأمارا

ولما اجتاز المهدي في طريقه الى المغرب بالثعالبية - عرب الجزائر - أهدوا اليه حمارا

فارها بركبه لانه كان ساعيا على رجلين ، فكان يؤثر به عبد المؤمن ويقول لاصحابه :

« أركبوا الحمار يركبكم الخيول المسومة ! » وزعم بنو عبد المؤمن ان المهدي كان

استخلفه من بعده . وقال ابن خلكان . لم يصح انه استخلفه وانما راعى أصحابه في تقديمه

اشارته فتم له الامر . والله أعلم .





## بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها



لما تولى المهدي في التاريخ المتقدم تولى عبد المؤمن تجهيزه والصلاة عليه ، ثم دونه بمسجده الملاصق لداره من تينملل .

ولما فرغ الموحدون من أمره تشوف كل واحد من العشرة الى الخلافة بعده ، وكانوا من قبائل شتى ، وأحببت كل قبيلة أن يكون الخليفة منها ، وإن لا يتولى عليها من هو من غيرها ، فتآفسوا في ذلك ، فاجتمع العشرة والحمسون وتآمروا فيما بينهم وخادوا على انفسهم البغاء ، وإن تفسد نياتهم وتمترق جماعتهم ، فاتفقوا على خلافة عبد المؤمن لكونه كان غريبا بين اظهريهم . ليس بن المصامدة لأن المصامدة من البرانس ، وكومية قبيلة عبد المؤمن من البتر . فقدموا لذلك مع ما كانوا يرون من ميل المهدي اليه وإتاراه على غيره فتم له الأمر

وقال ابن خلدون . لما مات الهدي خشي اصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة لو لا انه عبد المؤمن ، لكونه من غير جلدتهم ، فارجأوا الأمر الى أن تخالط بشاشة الدعوة قلوبهم ، وكتبوا بوتره ثلاث سنين يموهون فيها بمرصده . ويقومون سنته في الصلاة والحزب الراتب ، ويدخل اصحابه الى بيته كأنه احتصمهم بعيادته ، فيجلسون حوالى قبره ، ويتفاوضون في شؤونهم ، ثم يخرجون لانفاذ ما امرؤه . ويتولى ذلك عبد المؤمن . حتى إذا استحكمت أمرهم وتمكنت الدعوة من كافتهم كشفوا القناع عن حالهم ، وتمالأ من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن ، وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس . فظهروا للناس موت المهدي وعهده لصاحبه ، وانقاد بقيته أصحابه لذلك ، وروى لهم يحيى بن يغمور انه كان يقول في دعائه اثر صلواته : « اللهم بارك في صاحب الافضل » فرضى الكفاة وانقادوا له واجمعوا على بيعته .



وزعموا (١) ان عبد المؤمن استعمل في ذلك حيلة تم له بها ما أراد وذلك انه عمد الى طائر وأسد فضراهما حتى أنسابهما ، وعلم الطائر أن يقول عند علامته نصبها له : « النصر والتمكين لعبد المؤمن أمير المؤمنين ! » وعلم الاسد ان يبصيص له ويتمسح به كلما رآه ! ثم جمع عبد المؤمن الموحدين وخطبهم وحضهم على الألفة واجتماع الكلمة ، وحذرهم عاقبة النغي والخلاف ، وبينما هو في ذلك إذ أرسل سائس الاسد أسده ، وصفر صاحب الطائر لطائره ، فبصيص هذا ! وأعلن بالنصر هذا ! فعجب الحاضرون من ذلك ورأوا أنها كرامة لعبد المؤمن فزادوا بها بصيرة في أدره وثباتا على بيعته ، مع ما كان من تقديم المهدي له في الصلاة أيام مرضه . وفي ذلك يقول بعضهم :

أس السبل ابتهاجا بالاسد \* ورأى شبيه أبيه فقصده

ودعا الطائر بالنصر لكم \* ففضى حقيقكم حين وفده

والله أعلم .

وكانت بيعة عبد المؤمن العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يوما من ربيع الاول سنة ست وعشرين وخمس مائة بجامع تيممل وأول من بايع العشرة أصحاب المهدي ، ثم الخمسون من أشياخ الموحدين ، ثم كافّة الموحدين ، لم يتخلف عن بيعته منهم أحد ، فاستوسق له الأمر واستولى على المغرب بأسره ، وفتح بلاد افريقية الى برقة ، وبلاد الاندلس بأسرها ، وخطب له على منابر هذه الاقاليم كلها على ما سيأتى تفصيله ان شاء الله . ولما تمت بيعته غزا من حينه بلاد نادلا فقتل بها وسبى ، ثم غزا بلاد درعة فاستولى عليها ، ثم غزا بلاد غمارة فاقتتح البعض منها وقتل واليها ، ثم تسابق الناس الى دعوتها أفواجا ، وانتقضت البربر على المرابطين في سائر أقطار المغرب . وكان ما نذكره .

(١) قد نقل العلامة المقرئ عن تاج الدين بن حمويه السرخسي في رحلته الى المغرب الاقصى أن هذه القصة وقعت ليعقوب المنصور الموحدي وذلك أن قوما من الغرباء قصدوا ومعهم حيوانات معلمة منها أسد وغراب فربض الاسد بين يدي المنصور ودعا الغراب له بالنصر فقال بعضهم الايات المذكورة وهذا هو الصحيح لان السرخسي يحدث عن مشاهدة لوجوده زمن المنصور انظر نفح الطيب ج ٢ ص ٧٣٩



## غزوة عبد المؤمن الطويلة التي استولى فيها على المغربين



ثم صرف عبد المؤمن عزمه لفتح بلاد المغرب فغزا غزواته الطويلة التي مكث فيها سبع سنين ، وأجلت عن فتح المغربيين معا الاقصى والاوسط : خرج لها من تينملل في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، فلم يزل يتقرى بلاد المغرب ويفتح معاقلها ويستنزل حماتها وينال صعايبها الى سنة احدى وأربعين وخمسمائة .

وكان خروجه من تينملل على طريق الجبل ، وخرج تاشفين بن علي في اتباعه من مراکش على طريق السهل الى ان وصلا الى تلمسان حسبما قدمنا في أخبار المرابطين . قال ابن خلدون : خرج عبد المؤمن في هذه الغزوة من تينمال يعني على طريق الجبل كما قلنا ، وخرج تاشفين بن علي - يعني في حياة والده بعساكرة يحاذيه في البسيط - والناس يفرون منه الى عبد المؤمن ، وهو يتنقل في الجبال في سعة من "هواكه" للاكل والخطب للدفع . الى ان وصل الى جبال غمارة ، واشتعلت نار الفتنة والعلا بالمغرب ، وأقشعت الرعايا عن السلاط ، وألح الطاغية على المسلمين بالعدوة الاندلسية ، وهلك خلال ذلك أمير المسلمين علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . وولى بعده ابنه تاشفين بن علي المذكور وهو في غزاته هذه .

وفي القرطاس : « ارتحل عبد المؤمن الى جبال غمارة ، وارتحل تاشفين بن علي في أثره ، فزل بازاء عين القديم وذلك في فصل الشتاء ، فأقام بذلك المنزل شهرين حتى أحرق أهل محلاته أو تباد أخبيتهم ورماحهم ، وهدموا بيوتهم وخيامهم » انتهى . ونشأت فتنة بين لمتونة ومسوفة فنزع جماعة من أمراء مسوفة - منهم عامل تلمسان يحيى بن اسحق المعروف بآ نكمار - ولحفوا بعبد المؤمن ودخلوا في دعوى . فنبذ اليهم المرابطون العهد وإلى سائر مسوفة . واستمر عبد المؤمن على حاله ، فنازل سبتة فامتعت عليه . وتولى كبر دفاعه عنها القاضي أبو الفصل عياض بن موسى الشهير بالذكر ، وكان رئيسها يومئذ بأبوتهم وممصم وعامه ودنس .

قال ابن خلدون : « ولذلك سخطته الدولة يعني دولة الموحدين آخر الايام حتى



مات مغرباً عن سبتنا مستعملاً في خطتنا القضاء بالبادية من تادلا رحمى الله . وتمادى عبد المؤمن في غزاته الى جبال غياثة و بطوية فافتتحها . ثم نازل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى إلى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة ، وكان قد بعث إليهم جيشاً من الموحدين إلى نظر يوسف بن وانودين ، فخرج إليهم محمد بن يحيى بن فانوا عامل تلمسان من قبل المرابطين فيمنعهم من جيوش لمتونة ورناتة . فهزمهم الموحدون ، وقتل ابن فانوا وانفض جمع زناتة ورجعوا إلى بلادهم . وولى تاشفين بن علي على تلمسان أبا بكر بن مزدلي ، وقدم على عبد المؤمن - وهو بمكانه من الريف - أبو بكر بن ماخوخ ويوسف ابن بدر - من أمراء بنى ومانوا من رناتة - فبعث معهم يحيى بن يغمور ويوسف بن وانودين في عسكر ، فأثخنوا في بلاد بنى عبد الواد بنى يلومى من زناتة سبياً وأسراً ، ولحق صريخهم بتاشفين بن علي ، فأمدهم بعساكر لمتونة - ومعهم الروبرتير قائد الروم - ونزلوا منداس ، وانضمت إليهم قبائل زناتة من بنى يلومى ، وبنى عبد الواد مع شيخهم حمامة بن مطهر واخوانهم بنى توجين وغيرهم ، فأوقعوا بنى ومانوا وقتلوا أبا بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه ، واستنقذوا غنائمهم ، وتحصن الموحدون وقل بنى ومانوا بجبل سيرات .

ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخاً بعبد المؤمن ومستجيشاً به على لمتونة وزناتة . فارتحل معه عبد المؤمن إلى تلمسان ثم أجاز إلى سيرات .

وقصد محلة لمتونة وزناتة فأوقع بهم ، ورجع إلى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل تيطرى ، ونزل تاشفين بن علي بالسهل مما يلي الصفصاف ، ثم وصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن العزيز صاحب بجاية لنظر قائد طاهر بن كباب ، أمدوا به تاشفين ابن علي وقومه لعصبة الصنهاجية ، وفي يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين ، وكان يدل بأقدام . فعرض بلمتونة وأميرهم تاشفين بن علي لعودهم عن مناجزة الموحدين ، وقال : « انما جئتمكم لخلصكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا وأرجع إلى قومي » فاهتم بعض تاشفين بن علي من كلمته وأذن له في المناجزة ، فحمل على القوم ، فركبوا وصمموا للقائه فكان آخر العهد به وانفض عسكره . وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائداً على الروم وهو الروبرتير في عسكر ضخم ، فاغار على قوم من زناتة كانوا في بسيط لهم ،



فاكتسحهم ورجع بالغنائم ، فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلواهم وقتلوا  
الروبرتير في جملتهم .

ثم بعث تاشفين بن علي بعثا آخر الى جهة أخرى ، فلقىهم تاشفين بن ماسوخ ومن  
كان معه من الموحدين . واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فمالوا منهم أعظم النيل .  
وتوالت هذه الوقائع على تاشفين بن علي اللمتوني فأجمع الرحلة الى وهران ، وبعث  
ابن - ولي عهد - ابراهيم بن تاشفين الى مراکش في جماعة من لمتونته ، وبعث كاتباً  
مع أحمد بن عطية ، ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، فأقام عليها  
شهرًا ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون الى ان وصله من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل  
قريباً من معسكره ، وزحف عبد المؤمن من تلمسان ، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص  
عمر بن يحيى الهنتاتي ، ومعه بنو ومانوا من زناتة فتقدموا الى بلاد زناتة ونزلوا  
منداس وسط بلادهم ، وجمع له بنو يادين كلهم وبنو يلومي وبنو مرين ومغراوة ،  
فأخذن فيهم الموحدون حتى أذعنوا للطاعة ودخلوا في دعوتهم . ووفد على عبد المؤمن  
جماعة من رؤسائهم ، وكان منهم سيد الناس ابن أمير الناس شيخ بني يالومي ، وجماعة بن  
مطهر شيخ بني عبد الواد وغيرهم ، فلقاهم بالقبول وسار بهم في جموع الموحدين الى  
وهران ، فبيتوا لمتونته بمعسكرهم ففضوهم ، ولحق تاشفين الى رابية هناك فأحدثوا بها  
وأضرموا النيران حولها حتى اذا غشيهم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً فرسه  
فتردى به من بعض حافات الجبل ، وهالك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين  
 وخمسمائة ، وبعث برأسه الى تينسل ، ونجاقل العسكر الى وهران ، فأنحصروا بها  
مع أهلها حتى جهدهم العطش فنزلوا على حكم عبد المؤمن يوم عيد الفطر من السنة  
الذكرورة ، فاستأصاهم القتل رحمهم الله . وبلغ خبر مقتل تاشفين بن علي الى تلمسان  
مع فل لمتونته الذين نجوا من وقعة وهران وفيهم سير بن الحاج في آخرين من  
أعيانهم ، ففر معهم من كان بها من لمتونته

ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كان أكثرهم من  
الحشم بعد ان كانوا بعثوا ستين من وجوههم فلقىهم بصايت بن شبيخة بن عبد الواد  
فقتلهم أجمعين . وافتتح عبد المؤمن تلمسان وعفا عن أهلها ورحل عنها لسبعة أشهر من  
فتحها بعد ان ولي عليها ساجمان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين .



## فتح مدينة فاس

نقل بعض المؤرخين أن عبد المؤمن لم يزل محاصرا لتلمسان والفتوح ترد عليه .  
وهناك وصلته بيعة أهل سجلماسة ، الى ان اعتزم على الرحيل الى المغرب فترك ابراهيم  
ابن جامع محاصرا لتلمسان ، وقصد مدينة فاس سنة احدى وأربعين وخسمائة وقد  
تحصن بها يحيى بن أبي بكر الصحرأوى من فل تاشفين بن على من وهران ، فنازلها عبد  
المؤمن وبعث عسكريا لحصار مكناسة ، ثم نهض في اتباعه وترك عسكريا من الموحدين  
على فاس ، وعليهم الشيخ أبو حفص ، وأبو ابراهيم من صحابة المهدي العشرة .  
فحاصروها سبعة أشهر . ثم داخلهم ابن الجياني فسرب البلد وأدخل الموحدين ليلا ، وفر  
يحيى بن أبي بكر الصحرأوى الى طنجة ، ثم أجاز منها الى يحيى بن على المسوفي المعروف  
بابن غانية بالاندلس . وكان واليا على قرطبة من قبل المرابطين . فأقام عنده الى ان كان  
من أمرا ما نذكره . وانتهى خبر فتح فاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة  
فرجع إليها ودخلها .

وحكى صاحب القرطاس في فتح فاس خلاف هذا الوجه فقال : وفي سنة أربعين  
 وخسمائة فتح عبد المؤمن فاسا بعد حصار شديد : قطع عنها ماء النهر الداخل إليها وسده  
بالبناء والخشب حتى انحبس الماء فوق بسيط الارض وانتهى الى مراكزة منها ثم خرق  
السد فانحدر الماء على المدينة دفعة واحدة وهدم سورها ثم هدم من دورها ما يزيد على ألفي  
دار بالثنية ، وهلك بها خلق كثير وكاد الماء يأتي على أكثرها ، ثم دخلها عبد المؤمن  
وأمن أهلها إلا من كان بها من المرابطين فأنه أمر أن لا يمضي لهم أمان ، وقتلهم قتل  
عاد . ثم أمر بسور المدينة فهدم منه ثلث كثيرة أوسعها جدا ، وقال : « انا لا نحتاج  
إلى سور وانما أسورانا سيوفنا وعدلنا » فلم تزل فاس لا سور لها الى ان تداركها  
حافدا يعقوب المنصور فابتدأ ببناء ، ومات فأتته ابنه الناصر سنة ستمائة .

ولما فتح عبد المؤمن فاسا ولي عليها ابراهيم بن جامع الذي خلفه على تلمسان ، فأنه  
لما فتحها ارتحل الى عبد المؤمن فاتصل به وهو محاصر لفاس ، ففتحها عبد المؤمن وولاه



عليها ، وكان قد اعترصه في طريقه المخضب بن عسكر شيخ بنى مرين ونالوا منه ومن رفقتيه ، وكانت معه أموال لمتوننة وذخيرتهم التي استولى عليها عبد المؤمن بوهران ، وكان ابن جامع ذاهبا بها إلى تينملل فاعترضه بنو مرين وانتزعوها منه ، وانتهى الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فكتب إلى عامله على تلمسان يوسف بن وانودين يأمره أن يجهز العساكر إلى بنى مرين ، فبعثها صحبة عبد الحق بن منغداد شيخ بنى عبد الواد ، فأوقعوا بينى مرين وقتل المخضب شيخهم .



## فتح مراکش واستئصال بقية اللمتونيين



ثم ارتحل عبد المؤمن من فاس عامدا إلى مراکش فوافته في طريقه بيعة أهل سبتة ، فولى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتاتة ، ومر على مدينة سلا فافتتحها بعد موقعة قليلة وثلم سورها كنفاس ، ونزل منها بدار ابن عشرة ، وكانت هذه الدار قصرا بديعا بمدينة سلا ، بناه الفقيه أبو العباس بن القاسم من بنى عشرة ، فشيده وأتقنه ، ولما فرغ منها وصفتها الشعراء وهنتها به ودعت له ، وكان بالحضرة يومئذ الأديب ابن الحمارة ولم يكن أعد شيئا فافكر قليلا ثم قال :

يا أوحـد الناس قد شـدت واحـدة \* فـحل فيـها حـلـول الشـمس في الحـمل

فـما كـدارك في الدنـيا لذى أـمل \* ولا كـدارك في الآخـرى لذى عـمل

وهذا القصر لم يبق له اليوم اسم ولا رسم . ثم تعادى عبد المؤمن إلى مراکش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطية ، فأثخن فيهم ورجع ، فلقية في طريقه وانتهوا جميعا إلى مراکش ، وقد انضم إليها جموع لمطة ، فأوقع بهم الموحدون وأثخنوا فيهم قتلا ، واكتسحوا أموالهم وطمعائهم ، وأقاموا على مراکش تسعة أشهر ، وأميرهم يومئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وكانوا قد بايعوا أولا إبراهيم بن تاشفين بن علي فألفوا مضغفا عاجزا ، فخلعوا وبايعوا عمه اسحق بن علي المذكور ، وهو صبي صغير ،



ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا ، وتبعهم الموحدون بالقتل ، فاقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وخمسائة ، وقتل عامة المثلثين ، وبجاسق في جبلتهم وأعيان قومهم إلى الفصبة حتى نزلوا على حكم الموحدين ، وأحضر اسحق بن يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم ، وتولى كبر ذلك أبو حفص بن وأجاج منهم .

واسمحي أثر المثلثين ، واستولى الموحدون على جميع البلاد . وقد قيل في ترتيب هذه الاخبار غير هذا الوجه

قال ابن مطروح القيسي : لما بويع عبد المؤمن بتينملل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراكش فحاصرها أياما وذلك في شوال سنة ست وعشرين وخمسائة ، ثم ارتحل عنها إلى تادلا ، ثم إلى سلا ، فتلقيها أهلها سامعين مطيعين . فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وخطب لها بها وفي سنة سبع وعشرين بعدها فتح عبد المؤمن بلاد تازا .

وفي سنة ثمان وعشرين بعدها تسمى عبد المؤمن بأمر المؤمنين . (١) واعلم أن اللقب بأمر المؤمنين كان في صدر الاسلام خاصا بالخليفة بالمشرق من بني أمية أو من بني العباس بعدهم . ولما قام عبيد الله المهدي أول ملوك العبيديين بأفريقية تسمى بأمر المؤمنين لأنها كان يرى أنها أحق بالخلافة من بني العباس المعاصرين له بالمشرق ، فهو أول من زاحم الخليفة في هذا اللقب ، ثم تبعه على ذلك عبد الرحمن الناصر الأموي صاحب الاندلس ، ورأى أن له في الخلافة حقا اقتداء بسلفه الذين كانوا خلفاء بالمشرق وكلاهما - أغنى العبيدي والأموي - قرشي من عبد مناف ، ثم لم يتجاسر أحد لامن ملوك العجم بالمشرق ولا من ملوك البربر من المغرب على اللقب بأمر المؤمنين لأنهم لقب الخليفة الأعظم القرشي كما علمت ، إلى أن جاءت دولة المرابطيين وكان منهم

---

(١) وعبد المؤمن هذا هو أول من تسور على اللقب بأمر المؤمنين من غير جنس العرب ، ولم يتجرأ أحد من العجم قبله على هذه الدعوى ، وكانت سبب انتقاض المغرب عليهم . أنظر تحقيق القول في هذا البحث في مقدمة تاريخنا المغربي .







الرجال وسبعمائة من الفرسان ، فكانت بينهم حرب شديدة . ثم انتصر عليهم الموحدون وهزموهم ، وقتل محمد بن هود في المعركة مع كثير من أتباعه وفضت جموعه ، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة ، وكان السدي باشر قتل ابن هود هو الشيخ أبو حفص رئيس الجيش ، فلقبه الموحدون بسيف الله تشبيها له بخالد بن الوليد رضي الله عنه . وكتب الشيخ أبو حفص إلى عبد المؤمن برسالة الفتح من انشاء الفقيه أبي جعفر ابن عطية القضاة الكاتب المشهور يقول فيها : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعد ما تجدد من أمر الله الكريم ، ونصرة تعالى المعهود القديم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ، فتح بهر الانوار إشراقا ، وأحرق بنفوس المؤمنين إحداقا ، ونبه الاماني النائمة جفونا وأحداقا ، واستغرق غاية الشكر استغراقا ، فلا تطيق الالسن لكسه وصفه ادراكا ولا لحاقا ، جمع أشتات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم أكرم منقلب ، وملا دلا ، الامل إلى عقد الكرب .

فتتح تفتح أبواب السماء لـ \* وتبرز الارض في أثوابها القشب  
وتقدمت بشارتنا به جملة ، حين لم تعط الحال بشرحه مهلة ، كان أولئك الصالون  
قد بطروا عدوانا وظلما ، واقتطعوا الكفر معنى واسما ، وأملى الله تعالى لهم ليزدادوا  
إثما ، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته ، واستهوى القلوب  
بمحولاته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأتته المخاطبات من بعد وكشب ، ونسلت  
إليه الرسل من كل حذب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادهم إلى ذلك ،  
وأوردتهم تلك المهالك ، وصول من كان بملك السواحل . ممن ارتسم برسم الانقطاع  
عن الناس ، فيما سلف من الاعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آناء الليالي  
والايام ، لبسوا الناموس أثوابا ، وتدرعوا الرياء جلبابا ، فلم يفتح الله تعالى لهم  
للتوفيق بابا . »

ومنها في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية : « فصرع بحمد الله تعالى الحيس ،  
وبادرت إليه بواد منونه ، وأتم وافدات الخطايا عن يساره ويمينه . وقد كان يدعى  
أنه بشر بأن المية في هذه الاعوام لا تصيبه ! والنوائب لا تنوبه ! ويقول في سواه قولا  
كثيرا ، ويختلق على الله تعالى إفكا وزورا ! فلما رأوا هيئة اصطجاعه ، وما خطبه



الأسنة في أعضائهم وأضلّاعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدرُوا على استرجاعه ، هزم من كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب ، وأعطوا على بكرة أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلّا على الأعقاب ، فامتلات تلك الجهات بأجسادهم ، وأذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم ، فلم يعاين منهم إلّا من خرّ صريعاً ، وسقى الأرض نجيعاً ، ولقى من أمر الهديّات فظيماً ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار ويرتجيه ، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ما ينجيه ، اختطفته الأسنة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذعافاً ، ومن لجّ في الترامي على لججه ، ورام البقاء في ثبجه ، قضى عليه شرقة ، وألوى بذقنه غرقه ، ودخل الموحدون إلى البقيّة الكائنّة فيه ، يتناولون قتلهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيماً وكرباً ، حتى انبسطت مراكات الدماء ، على صفحات الماء ، وحكت حمرتها على زرقة ، حمرة الشفق على زرقة السماء ، وجرت العبرة للمعتبر ، في جرى ذلك الدم جرى الأبحر»

وبالجملة فهي رسالة بليغة ، وهي التي أورثت منشئها الرتبة العلية ، والمنزلة السنية ، فإن عبد المؤمن لما وقف عليها استحسها ووقعت منه موقعا كبيرا . فاستكتبه أولا ، ثم استوزره ثانيا ، ثم نكبه وقتله ثالثا كما سيأتي .

ولما انصرف الشيخ أبو حفص من غزوة ماسة أراح بمراكش أياماً ، ثم خرج غازيا بلاد القائمين بدعوة محمد بن هود بجبال درن فأوقع بأهل نفيس وهيلانة ، وأثخن فيهم بالقتل والسبي حتى أذعنوا للطاعة ورجع .

ثم خرج إلى هسكورة فأوقع بهم وافتتح معقلهم وحصونهم .

ثم نهض إلى سجلماسة فاستولى عليها ورجع إلى مراكش .

ثم خرج ثالثة إلى برغواطة فحاربوا مدة ، ثم هزموا ، واضطربت نار الفتنة بالمغرب

وكان ما نذكره .





## انتقاض أهل سبتة على الموحدين وخبر القاضي عياض رحمه الله معهم



قد تقدم لنا ان عبد المؤمن كان غزا سبتة في غزواته الطويلة ، وان القاضي عياضا رحمه الله دافعه عنها ، وان لما قتل تاشفين بن علي وفتحت تلمسان وفاس واستفحل أمر عبد المؤمن بايع أهل سبتة في جملة من بايع من أمصار المغرب .

قالوا : وبادر القاضي عياض الى لقاء عبد المؤمن فاجتمع به بمدينة سلا حين كان ذاهبا لفتح مراکش فأجزل صلته ، وولى على سبتة يوسف بن مخلوف التينملى وساكن الموحدون أهل سبتة في ديارهم واطمانوا اليهم .

فلما انتقض المغرب على عبد المؤمن بسبب قيام محمد بن هود وما نشأ عن ذلك من الفتن انتقص أهل سبتة أيضا ، وكان انتقاضهم - كما في القرطاس - برأى القاضي عياض رحمه الله فقتلوا عامل الموحدين ومن كان معه من أصحابه وحاميته وحرقوهم بالنار . وركب القاضي عياض البحر الى يحيى بن علي المسوفى العروف بابن غانية ، وكان معتصما بفرطية متمسكا بدعوة المرابطين ، فلقينه وأدى اليه البيعة . وطلب منه واليا على سبتة فبعث معه يحيى بن أبى بكر الصحراوي الذي كان معتصما بفاس أيام حصار عبد المؤمن لها ، ففر ولحق بابن غانية كما قلنا ، وبقي في جملة الى ان بعثه مع القاضي عياض في هذه المرة ، فدخل يحيى سبتة وقام بأمرها .

ولما اتصلت بعبد المؤمن هذه الاخبار مع ما تقدم من هزيمة برغواطة للشيخ أبى حفص خرج من مراکش قاصدا بلاد برغواطة أولا ، ثم من بعدهم ثانيا ، فتسامعت برغواطة بخروج عبد المؤمن اليهم ، فكتبوا الى يحيى بن أبى بكر بمكانه من سبتة يستنصرونه عليهم ، فاتاهم وبايعوه واجتمعوا عليه وقتلوا عبد المؤمن فهزموا ، ثم كانت له الكرة عليهم فهزمهم وحكم السيف فيهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة ، وتبرأوا من يحيى الصحراوي ولتونته . وفر الصحراوي إلى منجاته ، ثم طلب الامان من عبد المؤمن وتشفع اليه بأشياخ القبائل فأمنه ووفد عليه فبايعه وحسنت طاعته لديه ، وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين وخمسائة .



ولما رأى أهل سبته ذلك كله سقط في أيديهم وندموا على صنيعهم وكتبوا ببيعتهم الى عبد المؤمن وقدم بها أشياخ سبته وطلبوها تائبين ، فعفا عنهم وعن القاضي عياض ، وأمره بسكنى مراکش ، والصحيح أنه ولأه القضاء بتادلا ثم دخل مراکش ، قيل دخلها مريضا مرض موته ، وقيل مات بالطريق وحمل اليها ، وأمر عبد المؤمن مع ذلك بهدم سور سبته فهدم وكذلك فعل بفاس وسلا .

واعلم ان ما صدر من القاضي عياض رحمه الله في جانب الموحدين دليل على انه كان يرى ان لا حق لهم في الأمر والامامة وانما هم متغلبون ، وهذا أمر لاخفاء به كما هو واضح . ولما كانت شوكة عبد المؤمن لا زالت ضعيفة وتاشفين بن على أمير الوقت لا زال قائم العين امتنع القاضي عياض رحمه الله من مبايعة عبد المؤمن ، ودافع عن سبته إذ لا موجب لذلك لان بيعته تاشفين في أعناقهم وهو لا زال حيا ، فلا يعدل عن بيعته إلى غيره بلا موجب .

وأما ما غالط به المهدي رحمه الله من ان المرابطين مجسمة ، وان جهادهم أوجب من جهاد الكفار ، فضلا عن أن تكون طاعتهم واجبة ، فسفسطة منه عفا الله عنا وعنه ! ولما قتل تاشفين وفتحت تلمسان وفاس وقويت شوكة عبد المؤمن بايعة القاضي عياض حينئذ وقبل صلته ، لان من قويت شوكتهم وجبت طاعتهم .

ثم لما ضعف أمره ثانيا بسبب قيام الماسي عليه واجماع قبائل المغرب على التمسك بدعوتهم رجع القاضي بأهل سبته عن بيعته الى طاعة المرابطين الذين لهم الحق في الامامة بطريق الاصل ، ولم يأخذ بدعوة الماسي لانه نائر أيضا ، هذا مع ما كان ينقل عن المهدي من أنه غلبت نزعة خارجية عليه ، وأنه يقول بعصمة الامام وذلك بدعت كما لا يخفى ، فتكون امامته وامامة أتباعه مقدوحا فيها من هذه الحيشية ، لكن حيث حصل التغلب والاستيلاء وجبت الطاعة . فالحاصل ان ما فعله القاضي عياض أولا وثانيا وثالثا كله صواب موافق للحكم الشرعي ، فـهـكـذا ينبغي أن تفهم أحوال أئمة الدين ، واعلام المسلمين رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

وأما القتل والتحريق الذي صدر من أهل سبته فالظن بالقاضي عياض رحمه الله انه لا يوافق على ذلك ولا يرصاه ، لكن العامة تتسرع إلى مجاوزة الحدود ، لاسيما



أيام الفتن ، وذلك معروف من حالهم والله الموفق .  
ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فتح الموحدون مدينة مكناسة القديمة  
بعد حصارهم اياها سبع سنين : اقتحموها عنوة يوم الاربعاء ثالث جمدى الاولى من  
السنة المذكورة فخربت وقتل أكثر رجالها وسبي حريمهم وخست أموالهم ، ثم  
بنيت مكناسة تكررارت المدينة الموجودة الآن .

## اخبار الاندلس وفتوحها

كان عبد المؤمن لما فتح تلمسان وفاسا بعث الى الاندلس جيشا من عشرة آلاف  
فارس من أنجاد الموحدين .

وقال ابن خلدون : بعث عبد المؤمن بعد فتح مراکش جيشا من الموحدين لنظر  
بدران بن محمد المسوي النازع الى عبد المؤمن من جملة تاشفين بن علي ، وعقد له على  
حرب الاندلس ومن بها من لتونة والثوار ، وأمدد بعسكر آخر لنظر موسى بن سعيد ،  
وبعدد بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجى .

ولما أجازوا إلى الاندلس نزلوا بأبى الغمر بن عزرون ، صاحب شريش ، فكان أول  
بلد فتحوا من الاندلس بلد شريش ، خرج إليهم صاحبها أبو الغمر فيمن معه من المرابطين  
وبايهم لعبد المؤمن ودخل في طاعته . فكان الموحدون يسمون أهل شريش بالسابقين  
الاولين . وحررت أملاكهم ، فلم تزل محررة سائر أيامهم ، فلم يكن فى أملاكهم رباعة  
وجميع بلاد الاندلس مربعة . وكان ملوك الموحدين إذا قدم عليهم وفود الاندلس كان  
أول من ينادى منهم أهل شريش ، فكان يقال : أين السابقون ؟ فيدخلون للسلام ، فإذا  
سلموا وقضيت حاجاتهم انصرفوا فدخل غيرهم حينئذ ، وكان فتح شريش فاتح ذى  
الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ثم زحف الموحدون إلى لبلتة ، وكان بها من الثوار يوسف بن أحمد البطروجى ،  
فبذل لهم الطاعة ، ثم زحفوا إلى شلب ففتحوها ، ثم بهصوا إلى باجة ، وبطآية ووس ،



حجوهما أيضا . ثم زحفوا إلى اشبيلية فحاصروها برا وبحرا إلى أن فتحوها في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وفر من كان بها من المرابطين إلى قرمونة ، وقتل من ~~صكه~~ القتل منهم ، وقتل في حملتهم عبد الله ولد القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن ربي المفاوى الحافظ المشهور . وأصيب في هبة تلك الدخلة من غير قصد .

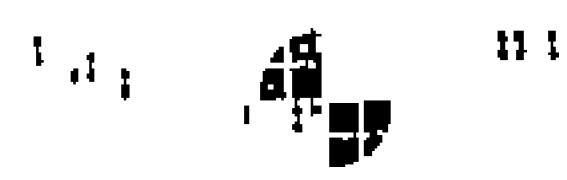
وكتب الموحدون بالفتح إلى عبد المؤمن ، ثم قدم عليه وفدهم بمراكش مبايعين سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ورئيس الوفد يومئذ القاضي أبو بكر بن العربي - كور ، فالفوا عبد المؤمن مشغولا بحرب محمد بن هود الماسي ، فأقاموا بمراكش سنة ونصفا . لم يلقوا فيها حتى كان يوم عيد الأضحى من سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . فاقبوا بالمصلى فساموا عليه سلام الجماعة . ثم بعد ذلك دخلوا عليه فساموا به السلام الخاص ، وقتلت بيعتهم .

وسأل عبد المؤمن القاضي أبا بكر بن العربي عن المحدث هل كان لقيه عند الامام أبي احمد الغزالي . فقال : « ما لقيته . ولكن سمعت به » فقال له : « فما كان أبو حامد ول فيه ؟ » قال : « كل يقول : إن هذا السرري لابد أن سيظهر ! » ثم صرف عبد مؤمن أهل اشبيلية بعد أن أجازهم ، وكتب لهم منشورا بتحرير أملاكهم ، فانصرفوا في جمدي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، فلما قربوا من مدينة فاس توفي امام أبو بكر بن العربي رحمه الله ، فحمل ودفن خارج باب المحروق منها ، بتربة نائد مظفر . وقبرة مزاراة إلى الآن ، وعليها قببة حسنة .

وفي هذه السنة ملك الموحدون قرطبة ، وكان بها يحيى بن علي المسوفي - المعروف بن غانية - مقيما لدعوة المرابطين ، فلما دخل الموحدون الاندلس واشتعلت نار الفتنة عرب المرابطين انتهز الطاغية الفرصة في بلاد الاسلام ، وصايق ابن غانية بقرطبة ، ألح على جهاته ، حتى نزل له عن بياسة وأبدلة ، وتغلب على اشبونة ، وطرطوشة ، المريسة ، وماردة ، وأفراغة ، وشنترين ، وشنتمرية ، وغيرها من حصون الاندلس ، طالب ابن غانية بالزيادة على ما بذل له أو الافراج عن قرطبة ، فأرسل ابن غانية إلى ران بن محمد أمير الموحدين ، واجتمعا باستجدة ، وصمن له بدران أمان الخليفة عبد لومن على أن يتخلى له عن قرطبة وقرمونة ففعل ، ثم لحق بغرناطة ، وبها ميمون



ابن بدر اللمتوبي في جماعة من الم رابطين . وأراد أن يكلمه في الدخول نى طاعة الموحدين وأن يمكنهم من غرابة كما فعل هو بقرطبة ، فتوى بغرابطه يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان سنة ثلات وأربعين وخسمائة ، ودفن فى القصبة بازاء قبر باديس ابن حبّوس الصنهاجى ، وانتهر الطاغية الفرصة فى قرطبة فزحف إليها وحاصرها ، فجهز إليها الموحدون الذين كانوا باشبيلية أبا الغمر بن عزرون لحمايتها ، ووصل إليها مدد يوسف البطروجى من لبله ، وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث إليها عسكريا من الموحدين لسطر يحيى بن يغمور ، ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لأيام من مدخلها ، وبادر ثوار الأندلس إلى يحيى بن يغمور فى طلب الأمان من عبد المؤمن . ثم تلاحقوا بها بمرا كش فتقبلهم ، وصفح لهم عما سلف .



## قدوم عبد المؤمن الى سلا ووفادة اهل الاندلس عليه بها

لما كانت سنة خمس وأربعين وخسمائة فقدم عبد المؤمن من مرا كش إلى سلا . فنظر فى أمرها وأجرى إليها ماء عين غبولة . حتى وصل إلى رباطها ، ولم تكن رباط الفتح يومئذ قد بنيت ، لان بانيها حافدة يعقوب المنصور كما سيأتى إن شاء الله ، وإنما كان يقال رباط سلا .

ثم أذن عبد المؤمن لأهل الأندلس فى الوفادة عليه بسلا ، فقدموا عليه فى نحو خمسمائة فارس من الفقهاء والقضاة والخطباء والأشياخ والقواد . فتلقاهم الشيخ أبو حمص الهنتاتى . والوزير الكاتب أبو جعفر ابن عطية ، وأشياخ الموحدين على نحو ميلين من المدينة . فأمر عبد المؤمن بانزالهم ، وأفاض عليهم سجال الأكرام . واداع الضيافات والأنعام . وبقوا على ذلك ثلاثة أيام ، ثم أذن لهم فى الدخول فدخلوا عليه أول يوم من المحرم فاتح سنة ست وأربعين وخمسمائة ، فسلموا عليه . وأشار الوزير ابن عطية لأهل قرطبة بالتقدم ، فتقدم قاضيهم أبو القاسم بن الحاج وأراد أن يتكلم فدهش . ثم وصف حال قرطبة ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن الفئش



لعمه الله قد اضممها « فتلا فالا أبو بكر بن الجند بالخطبة البليغة ، فجلى في ذلك المجلس ، واستحسن عبد المؤمن خطبته ، ووصل الجميع كلاً على قدره ، وقصى مطالبهم ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال ، وأمرهم بالانصراف إلى بلادهم ، فانصرفوا فرحين مغتبطين . وقال ابن خلدون : « استدعى عبد المؤمن أهل الأندلس - وهو بسلا - وفدوا عليه وبايعوه جميعاً ، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمر ، مثل سدراتي ابن وزير صاحب باجة ويابرة ، ويوسف الطروجي صاحب لمنا ، وابن عزرون صاحب شريش ورندة ، ومحمد بن الحجام صاحب بطليوس ، وعامل بن مهيب صاحب طلميرة ، وتخلف ابن القيسى وأهل شلب عن هذا الجمع فكان سبباً لقتله من بعد ، وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم . ورجع عبد المؤمن إلى مراکش واستصحب الثوار فلم يزالوا يحضرونه . والله تعالى أعلم .



## غزو افريقية وفتح مدينة بجاية

ثم بلغ عبد المؤمن اضطراب بلاد افريقية بسبب تنازع ملوكها من «ى زيرى بن مناد الصنهاجيين واستطالت العرب عليهم بها . فأجمع الرحلة إلى غزوها ، بعد ان شاور الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه ، فخرج من مراکش أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة ، واستخلف عليها الشيخ أبا حفص الهنتاتى . وسار حتى وصل إلى سلا فأقام بها شهرين ، ثم نهض منها إلى سبتة مظهراً أنه يريد العبور إلى الأندلس بقصد الجهاد .

فلما وصل إلى سبتة استدعى فقهاء قرطبة واشييلة وأعيان الأندلس وقوادها ، فاستوضح منهم أحوال البلاد ، وأوصاهم بما إليهم منها وودعهم .

ورحل عن سبتة مظهراً العود إلى مراکش ، وسار حتى وصل إلى القصر الكبير ، وهو قصر كتامة ، فميز جيوشه وأزاح عنهم وفرق فيهم الأموال . وأمرهم بتجديد الأزواد ، وخرج يعتسف البلاد على غير طريق ، فجعل مدينة فاس عن يمينه ، وجد السير حتى خرج على وادى ملوية ، ثم سار إلى تلمسان فأقام بها يوماً واحداً . ثم خرج



منها ووالى السير قاصدا بجاية . فطرق الجزائر على حين غفلة من أهلها ، فدخلها وأمنهم ، وفرّ صاحبها القائم بن يحيى بن العزيز إلى أبيه يحيى ببجاية .

وخرج الى عبد المؤمن الحسن بن على الصنهاجى صاحب المهدبة ، وكان الفرنج قد أخرجوه منها . فقصده ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية فعدل به الى الجزائر وأنزله بها كالسجون . فلما طرق عبد المؤمن الجزائر فى هذه المرة خرج اليه الحسن ابن على المذكور ، فصحبهم ووصل بده بيده ، حتى كان من أمرا ما نذكره ان شاء الله .

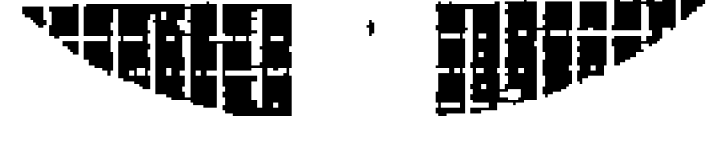
ثم اعترضت جيوش صنهاجة عبد المؤمن بام العلو فهزمهم وصبح ببجاية من الغد فدخلها . وفرّ صاحبها يحيى بن العزيز الصنهاجى آخر ملوك بنى حماد أصحاب القلعة . فركب البحر فى أسطولين كان أعدهما لذلك ، واحتمل فيهما ذخيرتهما وأموالهما ، وعزم على المسير إلى مصر ، ثم عدل إلى بوننة فنزل على أخيه الحارث ، فأنكر عليه سوء صنيعه وافرجه عن البلد ، فارتحل عنده الى قسنطينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر . وفى خلال ذلك دخل الموحدون قلعة حماد عنوة ، وكان عبد المؤمن وجه جيشا من الموحدين اليها وأمر عليهم ابنه أبا محمد عبد الله فدخلوها وأصرموا النيران فى مساكنها وخربوها وقتلوا بها نحو ثمانية عشر ألفا ، وامتلاّت أيدي الموحدين من الغنائم والسبى ، ثم جمع لهم العرب الذين هلك من الاثبيج وزغبية ورياح وغيرهم بسطيف ، فأوقعوا بهم واستلحموهم ، وسبوا نساءهم واكتسحوا أموالهم .

واما يحيى بن العزيز فأبى بايع لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين وخمسمائة . ونزل له عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له عبد المؤمن ، ونقله إلى مراکش بأهله وخاصته فسكنها وأفاض عليه سجال الاحسان ، وأنزله منزلة رفيعة ، ثم انتقل إلى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . فسكن بفصر ابن عشرة منها إلى ان مات من سنته رحمه الله . ووفد على عبد المؤمن بمراكش كبار العرب من اهل افريقية طائعين ، فوصلهم ورجعوا إلى قومهم مغتبطين .





## فتح المريّة وبيّاسة وأبدّة

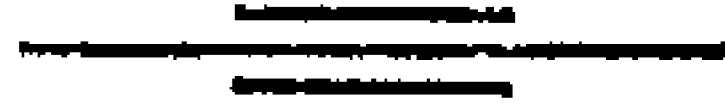


كانت هذه البلاد قد استولى عليها الفرنج أيام الموحدين والمرابطين بالاندلس ، فلما كانت سنة ست وأربعين وخمس مائة عبر الشيخ أبو حفص إلى الاندلس في جيش كثيف من الموحدين ومعه السيد أبو سعيد ابن أمير المؤمنين برسم الجهاد - وكان بنو عبد المؤمن يسمون أبناءهم بالسادة - فنزلوا المريّة وضيقوا عليها بالحصار ، وبني السيد أبو سعيد على محلاتهم سورا ، واستغاث نصارى المريّة بالفنش فأغاثهم بمحمد بن مردنيش - وكان واصلا يده بيده - ووجه معه السلطين أحد قواد الفرنج في جيش كثيف ، فلم يتمكنوا من البلد ولا من محلات الموحدين لكونها محصنة بالسور . فرجع ابن مردنيش والسلطين بخفي حنين وافترقا فلم يجتمعا بعد .

ثم عمد السلطين إلى بيّاسة وأبدّة فأخلاهما من النصارى الذين كانوا بهما خوفاً عليهم ، ورجع عوداً على بدئهم . وأما السيد أبو سعيد فإنه شدد الحصار على المريّة حتى نزلوا على الامان بواسطة الوزير ابن عطية .

وفي سنة ثمان وأربعين وخمس مائة وجه عبد المؤمن على يصليتين قريب المهدى فأتى به مكبولا من سبتة ، فأمر بقتله وصلبه بباب مراکش لأمر نقمه عليه . ثم ارتحل عبد المؤمن بعد مقتل يصليتين إلى تينملل بقصد زيارة قبر المهدى ، فزار وفرق في أهلها أموالاً عظيمة ، وأمر ببناء مسجد لها وتوسعتها .

## قدوم عبد المؤمن مدينة سلا وتولية اولاده على النواحي بها



لما قضى عبد المؤمن أربعين من تينملل ارتحل منها إلى سلا ، فأقام بها بقية سنة ثمان وأربعين وخمس مائة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين بعدها ، فبايع لابن السيد أبي عبد الله محمد بولاية العهد . وأمر أن يذكر في الخطبة بعده ، وكتب بذلك إلى جميع الافاق .



ثم عقد لابنه السيد أبى الحسن على فاس وأعمالها ، واستوزر له أبى الحجاج يوسف بن سليمان . وعقد لابنه السيد أبى حفص عمر على تلمسان وأعمالها واستوزر له أبى محمد عبد الحق بن وانودين ، واستكتب له أبى الحسن عبد الملك بن عياش . وعقد لابنه السيد أبى سعيد عثمان على سبتة وطنجة ، واستوزر له أبى محمد عبد الله بن سليمان ، وأبى عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجى ، واستكتب له أبى بكر بن طفيل القيسى . وأبى بكر بن حبيش الباجى . وعقد لابنه السيد أبى محمد عبد الله على بجاية وأعمالها ، واستوزر له أبى سعيد يخلف بن الحسن . وعقد للشيخ أبى زيد بن يكتيت على قرطبة وأعمالها ، ويقال إن قرطبة كانت فى هذا التاريخ بيد يحيى بن يغمور والله أعلم .

واستقامت الاحوال لعبد المؤمن وبنيه ، وصفا له المغربان والاندلس . والله غالب على أمره .

## إيقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى اخوي المهدي

والسبب فى ذلك



كان عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي من مشيخة العسكر ووجوه الجيش باشبيلية أيام فتحها ووفادة أهلها على عبد المؤمن بمراكش حسبما تقدم . ثم ساء أثرهما بها ، واستطالت أيديهما على أهلها ، واستباحا الدماء والاموال . ثم اعتزما على الفتك بيوسف البطروجى صاحب لبلنة ، فلحق ببلدة وأخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم إلى المرابطين ، ونشأ عن ذلك فساد كبير بالاندلس ، ثم لحق أخوا المهدي بالعدوة فى خبر طويل .

واستمر حالهما إلى أن بايع عبد المؤمن لابنه محمد بولاية العهد ، وعقد لاختوته على العمالات والواحي ، ففسدت نية عبد العزيز وعيسى بذلك ، مع ما كان صدر من عبد المؤمن من قتل ابن عمهما بصلتين ، وكانا يومئذ بفاس وعبد المؤمن بسلا ، فخرجوا

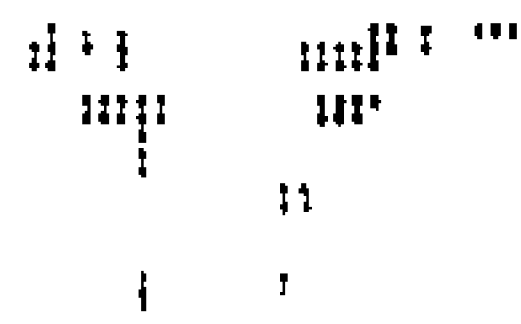


من فاس إلى مراکش على طريق المعدن مضميرين للغدر .  
 واتصل حر خروجهما بعبد المؤمن ، فخرج من سلا في أثرهما متلافيا أمر  
 مراکش ، وقدم أمامه وزيره أبا جعفر ابن عطية ، فسبقاه إليها وداخلا بعض الاوباش  
 بها في شأهما . فوثبوا بعاملها أبي حفص عمر بن تافراكين فقتلوه بمكان من القصبة .  
 ووصل على إثرهما الوزير ابن عطية ثم عبد المؤمن على أثره ، فأطفأ تلك النائرة ،  
 وتقبض عبد المؤمن على عبد العزيز وعيسى فقتلتهما وصلبهما ، وتتبع المداخلين لهما  
 فألحقهم بهما وانقطع الشغب وزال الفساد .

### ايقاع يحيى بن يغمور بأهل لبلة واسرافه في ذلك

لما كانت سنة تسع وأربعين وخمسائة فتح الموحدون مدينة لبلة ، وكان المتولى  
 لفتحها يحيى بن يغمور والى قرطبة واشبيلية ، حاصرها مدة ثم اقتحمها عنوة ، وقبض  
 على أهلها فخرج بهم إلى ظاهر المدينة . وصفهم في صعيد واحد ثم عرصهم على السيف  
 أجمعين حتى خلص القتل منهم إلى الفقيه المحدث أبي الحكم بن بطلال ، والفقيه الصالح  
 أبي عامر بن الجدد !

وكان عدد من قتل من أهل لبلة في ذلك الصعيد ثمانية آلاف وقتل بأحوازها  
 نحو أربعة آلاف تم بيعت نساؤهم وابناؤهم وأمتعتهم واسلابهم فعل ذلك افتياتا  
 على عبد المؤمن ! وبلغ الخبر وهو بمراكش ، فسخط . وبعث إليه عبد الله بن سليمان  
 فجاء به معتقلا إلى الحضرة يوم عيد الفطر . فألزمه بيته وبقى على ذلك مدة ثم عفا  
 عنه وسرحه مع ابنه السيد أبي حمص إلى تلمسان . ولم يصرف إلى أهل لبلة شيئا مما  
 أخذ لهم واستقام أمر الابلدس . ونزل ميمون بن بدر اللمتوي عن غرناطة للموحدين  
 فملكوها ، وأحاز إليها السيد أبو سعيد صاحب سمرة ، بعهد أبيه عبد المؤمن إليه  
 بذلك ، ولحق المثلثون بمراكش .





## امر (١) عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الاصول من الكتاب والسنة

|||||

لما كانت سنة خمسين وحمسائة أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه ، وبتغيير المذكرات ما كانت . وأمر مع ذلك بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منها ، وكتب بذلك إلى جميع طلبة العلم من بلاد الاندلس والعدوة . فجزاه الله خيرا .

## نقل المصحف العثماني من قرطبة الى مراکش وبناء جامع الكتبيين بها

|||||

كانت قرطبة ثم بجامعها الاعظم المشهور مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ذكر ذلك جماعة من المؤرخين منهم ابن بشكوال وغيره ، وكان ذلك المصحف الكريم متداولاً عند بني امية واهل الاندلس ، واستمر بقرطبة إلى دولة الموحدين فنقله عبد المؤمن إلى مراکش .

قال ابن بشكوال : « أخرج المصحف العثماني من قرطبة وغرب منها ، وكان

(١) الذي في كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي : ان يعقوب المنصور هو الأمر بذلك ، فانظر هل فعل هذا اقتداء بجده أم من ذاته لاول الامر ، لكن الظاهر من كلام المراكشي أن إحراق كتب الفروع ورد الناس إلى الكتاب والسنة كان مقصدا وعزما لعبد المؤمن وابني يوسف ، إلا أنهما لم يظهرا ، وأظهرا يعقوب بعدهما هـ . وما ذكره المؤلف هنا منقول عن صاحب القرطاس . وكلام صاحب المعجب أولى بالاعتبار لقربه من الزمن المذكور ومشاهدته للواقع .



بجامعها الاعظم ليلة السبت الحادى عشر من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فى ايام ابي محمد عبد المؤمن بن علي وبأمره ، وهذا احد المصاحف الاربعة التى بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الامصار : مكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام . وما قيل من ان فيه دم عثمان بعيد ، وان يكن أحدها فلعله الشامى .

قال ابن عبد الملك قال ابو القاسم التجيبى السبتي : « اما الشامى فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق ، وعايته هنالك سنة سبع وخمسين وستمائة ، كما عاينت المكى بقبة الشراب » . قال : « فلعله الكوفى أو البصرى » .

قال الخطيب ابن مرزوق فى كتاب المسند الصحيح الحسن : « اختبرت الذى بالمدينة والذى نقل من الاندلس . فألفيت خطهما سواء . وما توهموا أنه خطه يمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها ، وإنما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدنى ، ونص ما على ظهره هذا ما اجمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وذكر العدد الذى جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه من الصحابة رضى الله عنهم على كتب المصحف » اهـ وكان من خبر نقله إلى مراکش ما ذكره ابن رشيد فى رحلته عن أبى زكريا يحيى ابن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى عن كتاب جده الوزير ابي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور ، قال : « وصل إلى عبد المؤمن ابنا السيدان أبو سعيد ، وأبو يعقوب من الاندلس ، وفى صحبتهم مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو الامام الذى لم يختلف فيه مختلف ، فتلقى وصوله بالاجلال والاعظام وبودر إليه بما يجب من التبجيل والاكرام .

وكان فى وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لاولى الالباب . وذلك أن أمير المؤمنين عبد المؤمن كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره فى خاطره ، وتروى مع نفسه فى كيفية جلبه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه ، ويستوحشوا لفقدان إضاءته وإشراقه ، فوقف عن ذلك فأوصله الله إليه تحفة سنية . وهديته هنية ، دون أن يكدرها من البشر



اكتساب ، أو يتقدمها استدعاء أو احتلاب ، بل أوقع الله تعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله ، ما اطلع بالمشاهدة على صحة صدقه ، وعضدت مخايل برقه . سواكب ودقه ، وعد ذلك من كرامات أمير المؤمنين عبد المؤمن وسعادتة .

ثم عزم عبد المؤمن على تعظيم المصحف الكريم وشرع في انتخاب كسوته ، واختيار حليته ، فحشر الصناع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والاندلس ، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين ، والصوّاغين ، والنظامين ، والحلائين ، والنقاشين ، والمرصعين ، والنجارين ، والزواقين ، والرسمين ، والمجلدين ، وعرفاء البنائين ! ولم يبق من يوصف ببراعة ، أو ينسب إلى الحنق في صناعة ، إلا أحضر للعمل فيه ، والاشتغال بمعنى من معانيه !

وبالجملة ، فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس ، وبعضها من الذهب والفضة ، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأصناف الاحجار الغريبة النوع والشكل العديمة المثال . واتخذ للغشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصناعة وبداعة الصبغة . واتخذ للمحمل كرسى على شاكلته ، ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيه على ذلك المنوال ! ووصف ذلك يطول .

وفي خلال هذه المدة أمر عبد المؤمن ببناء المسجد الجامع بالحضرة مراکش حرسها الله ، فبُدئ بنائه وتأسيس قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع ، وأفسح المساحة ، وأحكم البناء والتجارة ، وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه ، فكيف في هذا الامد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع ان يتم فيه تقديره وتخطيطه فضلا عن بنائه ! وصليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور .

ونهبز عبد المؤمن عقب ذلك لزيارة روضته المهدي بمدينة تينمل ، فأقام بها بقية شعبان ومعظم رمضان ، وحمل في صحبته المصحف العثماني في التابوت المذكور . ومعه مصحف المهدي ، وختم القرآن العزيز في مسجد المهدي وعبد ضريحه ختمات كثيرة . وعاد إلى مراکش .



ولم يزل الموحدون يعتنون بهذا المصحف الكريم ويحملونه في أسفارهم متبركين به كتابوت بنى اسرائيل إلى أن حملهم منهم السعيد وهو علي بن إدريس ابن يعقوب المنصور الملقب بالمعتضد بالله حين توجه إلى تلمسان ، آخر سنة خمس وأربعين وستمائة ، فقتل السعيد قريبا من تلمسان ، ووقع النهب في الخزان ، واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ، ونهب المصحف في جملة ما نهب منه ، وعثر عليه ملوك بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، فلم يزل في خزانة بهم إلى أن افتتحها السلطان الاعظم أبو الحسن المريني أواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وحصل عنده فكان يتبرك به ويحمله في أسفاره على العادة إلى أصيب في وقعت طريف وحصل في بلاد البرتقال ، وأعمل أبو الحسن الحيلة في استخلاصه حتى وصل إلى فاس سنة خمس وأربعين وسبعمائة على يد بعض تجار آزمور ، واستمر في خزانته إلى أن سافر أبو الحسن سفرته المعلومه الى افريقية فاستولى عليها .

ولما كانت سنة خمسين وسبعمائة ركب أبو الحسن البحر من تونس قافلا إلى المغرب ، وذلك في إبان هيجان البحر ، فغرقت مراكبه وهلكت نفوس تجل عن الحصر ، وضاعت نفائس يعز وجود مثلها ، ومن جملتها المصحف العثماني فكان ذلك آخر العهد به . ومما يناسب ذكره هنا المصحف العقباني ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب ، وكان متداولاً عند ملوكه ومتبركاً به وثاني المصحفين في المنزلة عند أهل المغرب .

قال أبو عبد الله اليفرنى في كتاب الزهدة : « إن السلطان أبا العباس أحمد المنصور بالله المعروف بالذهبي لما جدد ولاية العهد لولده المأمون بعث إليه بالقدوم من مدينة فاس ، فوافاه بتامسنا ، وباشر المنصور أخذ البيعة له بنفسه ، وحضر الاعيان وأهل العقد والحل ، وأحضر المصحف الكريم الذي هو مصحف عقبة بن نافع الفهري رضى الله عنه » قال : « وهو من ذخائر الخلفاء . وأحضر الصحيحان للشيخين . وقرأ في البيعة وذلك في شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة . ولم يزل المصحف العقباني متداولاً بين الملوك السعديين إلى أن انقرضت دولتهم وجاءت الدولة الشريفية العلوية السجلماسية فانتقل المصحف المذكور إليها . وتداولته ملوكها إلى أن جاء السلطان

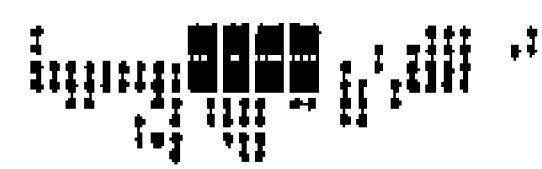


المولى عبد الله بن إسماعيل بن الشريف رحمه الله ، فبعث هدية سنينة مع ركب الحاج للحرم النبوي ، وبعث في جملتها المصحف المذكور .

قال صاحب البستان : « ولما سافر الركب النبوي يعنى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثين وعشرين مصحفا - بين كبير وصغير - كلها محلاة بالذهب ، منبته بالدر والياقوت ، ومن حملتها المصحف الكبير العقبانى الذى كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثمانى ، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري نسخ بالقيروان من المصحف العثمانى ، فوقع هذا المصحف بيد الاشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور بغربه من المغرب إلى المشرق ، ورجع الدر إلى صدفه والابريز إلى معدنه » .

قال الشيخ المسناوى : « وقد وقفت عليه حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية ، وظهر لى أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر لمعد ما بينهما »  
 ووجه مع السلطان المذكور ألفى حصاة بالثنيته وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلفة الالوان إلى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام .  
 وهذه الاخبار وإن كانت متباعدة التاريخ فهي متناسبة المعنى ، جمعناها هنا ليقف الناظر عليها في محل واحد وتحصل فائدتها متناسقة . والله الموفق .

## نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها



كان الوزير أبو جعفر أحمد بن عطية من أهل مراکش وأصله القديم من طرطوشة ، ثم بعد من دانية .

وكان أبوه أبو أحمد بن عطية كاتباً لأمير المسلمين علي بن يوسف اللمتونى ، ثم لابنه تاشفين من بعدة ، وتحصل في قبضة الموحد بن فغفا عبد المؤمن .

ولما حاصر عبد المؤمن فاسنا اعتزم أبو أحمد هذا الفرار فتقبض عليه في طريقه ، وسيق إلى عبد المؤمن فاعتذر ، فلم يقبل عبد المؤمن عذره . وسحب إلى مصره فقتل رحمه الله



وكان ابنه أبو جعفر صاحب الترجمة كاتباً لاسحق بن علي اللمتوني بمراكش  
فشمله عفواً أمير المؤمنين فيمن شمله من ذلك الفل .  
وخرج في جملة الشيخ أبي حفص العنتاتي حين نهض لقتال محمد بن هود الماسي .  
فلما كانت الفتح وكتب رسالته المتقدمة وقف عليها عبد المؤمن فاستحسنها  
واستكتبه لذلك . ثم ارتفعت مكانته عند فاستوزرة ، فظهر غناؤه وكفايته ، وحدث  
سيرته وإدارته ، وقاد العساكر ، وجمع الأموال وبذلها ، وبعد في الدولة صيته . ونال  
من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته ، وتحبب إلى الناس بأجمل السعي  
والإحسان ، فعمت صنائعه ، وفشا معروفه . وكان محمود السيرة ، مبحث المحاولات ،  
ناجح المساعي ، سعيد المآخذ ، ميسر المآرب . وكانت وزارته زينة للوقت ، وكمالاً  
للدولة رحمه الله .

ثم لما كانت سنة إحدى وخمسين وحمسمائة وفد أشياخ اشبيلية على عبد المؤمن ،  
ورغبوا منه في ولاية بعض أبنائهم عليهم ، فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها ، وبعث  
معه الوزير ابن عطية المذكور لمباشرة الأمور وإصلاح الأحوال ، فأغنى في ذلك الفناء  
الجميل .

ولما غاب وجهه عن الحضرة وجد حسادة السبيل إلى التدبير عليه والسعي به ،  
حتى أوغروا صدر الخليفة عليه ، فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي ، وانبرى لمطالبة  
ابن عطية وجد في التماس عوراته ، وتشنيع سقطاته ، وطرحت بمجالس السلطان  
أبيات منها :

قل للامام أطال الله مدته \* قولاً تبين لدى اب حقائقه  
ان الزرايين قوم قد وترتهم \* وطالب الثار لم تؤمن بوائقه  
وللوزير الى آرائهم ميل \* لذاك ما كشرت فيهم علائقه  
فبادر الحزم في اطفاء نارهم \* فربما عاق عن أمر عوائقه  
هم العدو ومن والاهم كههم \* فاحذر عدوك واحذر من يصادقه  
الله يعلم أني ناصح لكم \* والحق أبلغ لا تخفى طرائقه  
قالوا فلما وقف عبد المؤمن على هذه الابيات البليغة في معناها وغر صدره على



وزيرة أبي جعفر وأصمّر له في نفسه شرا ، فكان ذلك من أقوى أسباب نكبتهم ،  
وقيل أفضى اليه بسر فافشاه .

وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف الى  
مراكش . فحجب عبد قدومه ، ثم قيد الى المسجد في اليوم بعدة حاسر العمامة واستحضر  
الناس على طبقاتهم . وقرروا على ما يعلمون من أمره وما صار اليه منهم ، فاجاب كل بما  
اقتضاه هواه . وأمر بسجده ولف معه أخوه أبو عقيل عطية ، وتوجه في أثر ذلك عبد  
المؤمن الى زيارة تربته المهدى ، فاستصحبهما بحال ثقاف .

وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف الآداب نظما ونثرا في سبيل  
التوسل بتربة امامهم المهدى عجائب ، فلم تجد شيئا مع نفوذ قدر الله تعالى فيه .  
ولما انصرف من وجهته أعادهما معه قافلا الى مراكش ، فلما حاذى تآكلمات أنفذ  
الامر بقتلهما بالشعراء المتصلين بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك ، فمضيا لسبيلهما  
وذلك في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة .

ومما خاطب به الورير المذكور عبد المؤمن مستعظفا له من رسالتة تعالى فيها فغالبته  
المية ، ولم يبل الأمنية ، وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جناب الالهية ، ولم  
يحرس اسامه من الوقوع فيما يخلش في وجه فضل الانبياء على غيرهم . قوله سامحه الله :  
« تالله او أحاطت بي كل خطية ، ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطية ، حتى سخرت  
بمن في الوجود ، وأنفت لآدم من السجود . وقلت ان الله تعالى لم يوح في الفلك الى  
يوح ، وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا ، وبريت لقدار ثمود نبلا ، وخططت عن يونس  
شجرة اليقطين ، وأوقدت مع هامان على الطين ، وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ،  
وافترت على العذراء البتول ففقدتها ، وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة ، وظهرت  
الاحزاب بالقصوى من العدو ، وأبغضت كل قرشي ، وأكرمت لاجل وحشى كل  
حبشى ، وقلت ان بيعتة السقيفة ، لا توجب امامة الخليفة ، وشحذت شفرة غلام المغيرة  
ابن شعبه ، واعتلقت من حصار الدار وقتل اشمطها بشعبه . وقلت تقاتلوا رغبة في  
الايض والاصفر ، وسفكوا الدماء على الثريد الاعفر ، وغادرت الوجه من الهامة  
خضيبا ، وناولت من قرع سن الحسين قصيبا . ثم أتيت حضرة المعصوم لائذا ، وبقبر



الامام المهدي عاثدا ، لاذن لمقاتلي أن تسمع ، وتفقرلي هذه الخطيئات أجمع . مع  
اني مقترف ، وبالذنب معترف .

فعفوا أمير المؤمنين فمن لنا \* بحمل قلوب هدها الخفقان  
والسلام على المقام الكريم ، ورحمة الله تعالى وبركاته .  
وكتب مع ابن له صغير آخرة :

عطفنا علينا أمير المؤمنين فقد \* بان الغزاء لفرط البث والحزن  
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجج \* ورحمة منكم أنجى من السفن  
وصادفتنا سهام كلما غرض \* وعطفة منكم أوقى من الجن  
هيمات للخطب أن تسطو حوادثه \* بمن أجارتهم رحماكم من المحن  
من جاء عندكم يسعى على ثقتنا \* بنصرة لم يخف بطشا من الزمن  
فالثوب يطهر عند الغسل من درن \* والطرف يرهص بعد الركض في سنن  
أنتم بذلتهم حياة الخلق كلهم \* من دون من عليهم لا ولا ثمن  
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم \* كلتا الحياتين من نفس ومن بدن  
وصيبة كفراخ الورق من صغر \* لم يألفوا النوح في فرع ولا فن  
قد أوجدتهم أباد منك سابقة \* والكل لولاك لم يوجد ولم يكن  
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة : الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين !  
ومما كتب به من السجبن :

أنوح على نفسي أم أنتظر الصفحا ؟ \* فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحي  
فها أنا في ليل من السخط حائر \* ولا أهتدي حتى أرى للرضا صبعا !  
وامتحن عبد المؤمن الشعراء بهجو ابن عطية ، فلما أسمعوا ما قالوا أعرض عنهم  
وقال : « ذهب ابن عطية وذهب الأدب معه » .

وكان لأبي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه كما قلنا . ولعطية هذا ابن أديب كاتب  
وهو أبو طالب عقيل بن عطية . ومن نظمه في رجل تعشق قينة كانت ورثت مالا من  
مولاهها وكانت تنفق عليه منه ، فلما فرغ المال ملها ، فقال أبو طالب :  
لا تلحم إن مل من حبها \* فلم يكن ذلك عن ود



لما رآها قد صفا مالها \* قال صفا الوجد مع الوجد !  
 وروى أن الوزير ابن عطية رحمه الله مرّ مع الخليفة عبد المؤمن ببعض طرق  
 مراکش فأطالت جارية بارعة الجمال من شباك فقال عبد المؤمن :  
 قدت فـؤادي من الشباك إذ نظرت  
 فقال الوزير مجيزاً له : حوراء ترنو إلى العشاق بالمقل  
 فقال عبد المؤمن :  
 كأنما لحظها في قلب عاشقها  
 فقال الوزير : سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي  
 ولا خفاء أن هذه طبقة عالية ، رحم الله الجميع بمنهم .

## غزو افريقية ثانياً وفتح المهديّة وغيرها من الثغور



كانت بلاد افريقية بيد بنى زيري بن مناد الصنهاجيين من لدن الدولة العبيدية بها .  
 وفي هذا التاريخ كانت دولتهم قد أشرفت على الهرم ، وكثر التنازع بينهم ، وزاحمتهم  
 الثوار من العرب وغيرهم بتلك الاقطار ، فانتهر الفرنج أصحاب صقلية الفرصة فيهم  
 وملكوا منهم عدّة ثغور مثل صفاقس وسوسة وغيرها . ثم ملكوا بعد ذلك المهديّة  
 وهي يومئذ دار ملك الحسن بن علي الصنهاجي آخر ملوك بنى زيري بن مناد ، ففر  
 الحسن عنها الى ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، فانزلها بالجزائر .  
 ولما طرق عبد المؤمن ثغر الجزائر في غزوته الاولى الى افريقية خرج اليه الحسن  
 ابن علي هذا وصحبها وصار في جملتها ، فكان الحسن يغريهم بغزو افريقية واستنقاذها  
 من يد العدو .

وكان عبد المؤمن يحب ذلك ويرغب فيما إلا انه كان ينتظر ابان الفرصة . فاتفق  
 ان فرنج صقلية أوقعوا باهل زويلة - وهي مدينة بينها وبين المهديّة نحو مئذنت -  
 وقعة شنيعة ، حتى إنهم قتلوا النساء والاطفال ! ففر جماعة منهم الى عبد المؤمن بن علي



وهر بمر اكش يستغيثونى ويستصرونى على العدو .

فلما وصلوا اليها أكرمهم وأخبروا بما جرى على المسلمين . وانما ليس فى ملوك الاسلام من يقصد سواها . ولا يكشف هذا الكرب غيرها . فدعت عيناه وأطرق . ثم رفع رأسه وقال : « أبشروا لأنصركم ولو بعد حين » وأمر بانزالهم . وأطلق لهم ألفي دينار

ثم أمر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج اليها العسكر فى السفر . وكتب الى جميع نوابه فى المغرب - وكان قد ملك العدوتين الاندلس والمغرب واتسعت خطة مملكته الى قرب مدينة تونس - فكتب الى من بطريقه من النواب يأمرهم بحفظ جميع ما يتحصل من الغلات وأن يترك الزرع فى سبله ويخزن فى مواضعه وأن يحفروا الآبار فى الطرق ، ففعلوا جميع ما أمرهم به ، وجمعوا غلات الحب ثلاث سببن ونقلوها الى المنازل التى على الطريق ، وطيوا عليها فصارت كأها تلال .

فلما كان صفر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة سار عبد المؤمن من مراکش يؤم بلاد افريقية

وقال ابن خلدون : « كان عبد المؤمن فى هذه السفارة قد عزم على العبور إلى الاندلس لما بلغه من اضطراب أحوالها واستطالة الطاغية بها ، فنهض يريد الجهاد . واحتل بسلا ، فبلغه انتفاض افريقية ، وأهمه شأن النصارى بالمهدية ، فلما توافقت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص الهنتاتى على المغرب ، وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس ، ونهض يغد السير إلى افريقية ، واجتمع عليه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن الاتباع والسوقة أمثالهم ، وكان هذا الجند يمتد أميالا .

وبلغ من حفظه وضبطه أنهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة ! وإذا نزلوا صلوا بامام واحد بتكبيرة واحدة ، لا يتخلف منهم أحد كائنا من كان . وقدم بين يديه الحسن بن علي الصنهاجى صاحب المهدية ، وكان قد اتصل به كما قلنا ، فلم يزل يسير إلى أن وصل إلى مدينة تونس فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة ، وبها صاحبها أحمد بن خراسان . وأقبل اسطوله فى البحر فى سبعين شينيا وطريدة وشلندا .



فلما نازلها راسل أهلها يدعوهم إلى الطاعة فامتنعوا . فقاتلهم من الغد أشد قتال . ولما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان لأهل بلدهم ، فأجابهم عبد المؤمن بأن لهم الأمان في أنفسهم وأهليهم وأموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة ، وأما من عداهم من سائر أهل البلد فيؤمنهم في أنفسهم وأهليهم . ويقاسمهم على أموالهم وأملأهم نصفين ! وأن يخرج صاحب البلد هو وأهله . فاستقر الأمر على ذلك وتسلم البلد ، وبعث إليهم من يمنع العساكر من الدخول عليهم . وبعث أمناء ليقاسموا الناس على أموالهم وأملأهم ، وأقام أهل تونس بها على اجرة تؤخذ عن نصف مساكنهم ! وعرض عبد المؤمن الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم ومن أبى قتل !

وأقام عليها ثلاثة أيام ثم سار إلى المهدية واسطوله يحاذيه في البحر ، فوصل إليها ثامن عشر رجب من السنة المذكورة ، وكان بالمهدية يومئذ خواص الفرنج من أولاد ملوكها وأبطال فرسانها ، وقد اخلوا مدينة زويلة المجاورة للمهدية فدخلها عبد المؤمن ، وامتألت بالعساكر والسوقة ، فصارت مدينة معمورة في ساعتها واحدة ، ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها . وانضاف إليها من صنهاجة والعرب وأهل إفريقية ما يخرج عن الأحصاء ، وأقبلوا يقاتلون المهدية مدة أيام فلا يؤثر فيها لحصانتها وقوة سورها وضيق محال القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها فكأنها كف في البحر ، وزندها متصل بالبر ، وكانت الفرنج تخرج شجعانها إلى أطراف العسكر ، فتتال منهم ويعودون سريعا ، فأمر عبد المؤمن ببناء سور غربى المدينة بمنعهم من الخروج ، وأحاط الاسطول بها في البحر ، وركب عبد المؤمن شينيا ومعه الحسن بن علي الذي كان صاحبها ، وتطوف بها في البحر ، فهاله ما رأى من حصانتها وعلم انها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا ، وليس لها إلا المطاولة وقال للحسن : « كيف نزلت عن مثل هذا الحصن ! ؟ » فقال : « لقلّة من يوثق به ، وعدم القوات ، وحكم القدر » فقال : « صدقت ! » .

وعاد عبد المؤمن من البحر وأمر بجمع الغلات والاقوات ، وترك القتال ، فلم يمض غير قليل حتى صار في المعسكر مثل الجبلين من الحنطة والشعير . فكان من يصل إلى



المعسكر من بعيد يقول ! « متى حدثت هذه الحبال ؟ » فيقال ! « هي حنطة وشعير ! »  
فيمعجب من ذلك ، وتعادى الحصار .

وفى مدة هذا الحصار استولى عبد المؤمن على طرابلس وصفافس وسوست  
وجبال نفوسة وقصور افريقية وما والاها ، وفتح مدينة قابس بالسيف ، وسير ابنه  
السيد أبا محمد من مكان حصاره للمهدية فى جيش ففتح بلادا أخرى . ثم أطاع أهل  
مدينة قفصة ، وقدم عليه صاحبها فوصله بألف دينار . وبالجملة فإنما استخلص فى هذه  
المدة جميع بلاد افريقية من أيدي القائمين بها .

ولما كان الثانى والعشرون من شعبان من السنة المذكورة جاء اسطول صاحب  
صقلية فى مائة وخمسين شينيا غير الطرائد ممدا لاهل المهدية ، وكان هذا الاسطول قد  
قدم من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس ، وقد سبى أهلها وأسرههم وحملهم معه ، فأرسل  
إليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمسير إلى المهدية ، ليمدوا اخوانهم الذين بها ، فقدموا فى  
التاريخ المذكور ، فلما قاربوا المدينة حطوا شرعهم ليدخلوا المينا ، فخرج إليهم  
أسطول عبد المؤمن . وركب العسكر جميعه ، ووقفوا على جانب البحر ، فاستمعهم  
الفرنج ما رأوا من كثرة العساكر وداخل الرعب قلوبهم .

ونزل عبد المؤمن الى الارض فجعل يمرغ وجهه ويبكى ويدعو للمسلمين بالنصر  
واقتلوا فى البحر ، فانهزمت شوانى الفرنج وأعادوا القلوع وساروا وتبعهم المسامون  
فأخذوا منهم سبع شوانى ، وكان أمرا عجيبا وفتحها غريبا .

وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا ، وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال ويؤس  
أهل المهدية حينئذ من النجاة . ومع ذلك فقد صبروا على الحصار أربعة أشهر أخرى الى  
آخر ذى الحجة من السنة ، فنزل حينئذ من فرسان الفرنج إلى عبد المؤمن عشرة وسألوا  
الامان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم ليخرجوا منها إلى بلادهم ، وكان قوتهم  
قد فنى حتى أكلوا الخيل ، فعرض عليهم عبد المؤمن الاسلام ودعاهم اليه ، فقالوا :  
« ما جئنا لهذا وانما جئنا نطلب فضلك » وترددوا اليه أياما .

وكان من جملة ما استعطفوا به ان قالوا : « أيها الخليفة ، ما عسى أن تكون  
المهدية ومن بها بالنسبة الى ملكك العظيم وأمرك الكبير ، وان أنعمت علينا كنا



أرقاء لك في أرضنا ! » فغفا عنهم - وكان الفضل شيمند - وأعطاهم سفنا ركبوا فيها وساروا وكان الزمن شتاء فغرف أكثرهم ، ولم يصل منهم الى صقلية الا المفر اليسير . وكان صاحب صقلية قد قال « إن قتل عبد المؤمن أصحابا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين عدنا بجزيرة صقلية وأخذنا حرمهم وأموالهم » فأهلك الله الفرنج غرقا .

وكان مدة استيلائهم على المهدية اثنتي عشرة سنة . فدخلها عبد المؤمن صبيحة يوم عاشوراء من المحرم سنة خمس وخمسين وخمسمائة . فكان يقال لهذه السنة سنة الاخماس . وأقام عبد المؤمن بالمهدية عشرين يوما حتى رتب أحوالها وأصلح ما انشلم من سورها ونقل اليها الذخائر والاقوات والرجال والعدد .

واستخلف عاينها أبا عبد الله محمد بن فرج الكومي وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها ، وأمره أن يقتدى برأيها في أفعاله ، وأقطع الحسن بها أقطاعا ، وأعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل بأولاده .

وصفت افريقية كلها لعبد المؤمن ودخل أهلها في طاعته من برقة الى تلمسان ، ولم يبق لها بها منار ، ففرق فيها عماله وقصاته وضبط ثغورها وأصلح شؤونها .

وثنى عاينها إلى المغرب أول صفر من السنة المذكورة ، وانقطعت عادية الفرنج عن بلاد افريقية مدة مديدة . والله تعالى أعلم .

## توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب

❦ ❦ ❦ ❦ ❦

وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وخمسمائة أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد افريقية والمغرب ، فذكر من برقة في جهة الشرق الى بلاد نول من السوس الاقصى في جهة الغرب بالفراسخ والاميال ، طولا وعرضا . ثم أسقط من التكسير الثلث في الجبال والغياض والانهار والسباخ والحزون والطرق ، وما بقي قسط عليه الخراج ، وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع والورق . فهو أول من أحدث ذلك بالمغرب عفا الله عنه .

❦ ❦ ❦ ❦ ❦



## بناء عبد المؤمن جبل طارق



كان عبد المؤمن رحمه الله - وهو بإفريقية - قد أمر ببناء جبل الفتح وتحصينه ، وهو جبل طارق ، فبنى وشيد حصه . وكان ابتداء البناء به في تاسع ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة المذكورة ، وكمل بناؤه في ذى القعدة منها .

## بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء



لما كان عبد المؤمن قافلا من بلاد إفريقية بنى مدينة البطحاء ، وسبب بنائها إياها أنه لما طالت بالموحدين الإقامة بالمشرق والتغرب عن أوطانهم عزمت طائفة منهم على قتل عبد المؤمن والفتك به في خبائه إذا نام فأتى شيخ من أشياخ الموحدين ممن اطلع على ذلك إلى عبد المؤمن فأخبره الخبر ، وقال له : « دعنى أبت الليلة في مريضك وأتم على فراشك ، فإن فعلوا ما اتفقوا عليه كنت قد نددت بك بنفسى في حق المسامين وأجرى في ذلك على الله ! وإن حصلت السلامة فمن الله تعالى ، ويكون أخرى على قدر نيتى ! » فبات على فراشه . فاستشهد في تلك الليلة . فلما أصبح عبد المؤمن وصلى الصبح افتقداه فوجداه قتيلا على فراشه ، فأخذاه وحمله بين يديه على ناقة لا يقودها أحد ، فسارت الناقة يمينا وشمالا حتى بركت وحدها ، فأمر عبد المؤمن بالشيخ فأنزل عنها ، وأخذ بزمام الناقة فأزيلت عن مبركها ، وحفر قبرة فيها ودفن ، وبنى بازاء القبة جامعاً .

ثم أمر ببناء المدينة حول المسجد ، وترك بها عشرة أهل بيت من كل قبيلة من قبائل المغرب . فقبر الشيخ هناك مزاراة عبد أهل تلك البلاد إلى اليوم فإله في القرطاس . ولما دخل عبد المؤمن إلى تلمسان في هذه الرجعة قضى على وريرة عبد السلام بن محمد الكرومي فسجنه ثم سمه في جرعة لن هلك بها من ليلته .



## عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب في ذلك



كان عبد المؤمن - وهو بافريقية - قد بلغه أن محمد بن مردنيش الثائر بشرق  
الاندلس قد خرج من مرسية ونازل جيان ، وأطاعه واليه محمد بن علي الكومي ، ثم  
نازل بعدها قرطبة ورحل عنها ، وغدر بقرطبة وملكها ، ثم رجع إلى قرطبة وخرج  
ابن يَكَّيت لحربه فهزمه ابن مردنيش وقتله .

فكتب عبد المؤمن إلى عماله بالاندلس يخبرهم بفتح افريقية عليه وأنه واصل اليهم .  
فلما نهض من تلمسان في رجعتهم هذه عدل إلى طنجة فدخلها في ذي الحجة سنة خمس  
وخمسين وخمسائة ، وأقام بها إلى أن دخلت سنة ست وخمسين بعدها ، فعبر منها إلى  
الاندلس ونزل بجبل طارق فأقام بها شهرين ، واستشرف منها أحوال الاندلس ، ووفد  
عليه قوادها وأشياخها فأمر بغزو غرب الاندلس ، فنهض إليه الشيخ أبو محمد عبد الله  
ابن أبي حفص الهتاتي من قرطبة في جيش كثيف من الموحدين ، ففتح حصن المرنكش  
من أحواز بطليوس وقتل جميع من كان به من البصارى ، وخرج الفتح من طليطلة  
لاغاثة فوجده قد فتح . وصمد الموحدون لقتاله فهزمه الله ، وقتل من عسكره ستة  
آلاف ، وساق المسلمون السبي إلى قرطبة واشيلية .

وفي هذه السنة ملك الموحدون بطليوس ، وباجنة ، ويابوردة ، وحصن القصر ،  
فولى عليها عبد المؤمن محمد بن علي بن الحاج وعاد إلى مراکش .





## قدوم كومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب في ذلك

تقدم لنا ان عبد المؤمن لم يكن من المصامدة ، وانما كان من كومية إحدى بطون بنى فاتن من البرابرة البتر ، وكانت موطنهم بالمغرب الاوسط ، الى ان استدعاهم عبد المؤمن الى مراكش سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

والسبب في ذلك انه لما همت الطائفة من الموحدين بقتلهم وقتلوا الشيخ الذي فداه بنفسه وتحقق ذلك منهم ورأى أنه غريب بين اظهرهم ليس له قبيل يستند اليه ، ولا عشير يثق به ويعتمد عليه ، أرسل في خفية الى أشياخ كومية الذين هم قبيلته وعشيرتهم ، وأمرهم بالقدوم عليه وأن يركبوا كل من باغ الحلم منهم ، ويأتوا في أحسن زى وأكمل عدة ، وسرب اليهم الاموال والكسب ، فاجتمع منهم أربعون ألف فارس ، ثم أقبلوا الى عبد المؤمن - وهو بمراكش - برسم خدمته ، والقيام بين يديه . ولما دخلوا أرض المغرب تشوش أهله من قدوم هذا الجيش الحفيل ، من غير أن يتقدم لهم سبب ظاهر ، وتقول الناس الاقاويل ، فسار جيش كومية حتى نزلوا على وادى أم الربيع ، وتسامع الموحدون باقبالهم فارتابوا منهم ، وعرفوا أمير المؤمنين عبد المؤمن بخبرهم ، فأمر عبد المؤمن الشيخ أبا حفص الهماشي أن يخرج اليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليتعرفوا خبرهم ، فسار حتى اقيهم على وادى أم الربيع فقال لهم: « ما أنتم أسلم لنا أم حرب ؟ » قالوا : « بل نحن سلم ، نحن قبيل أمير المؤمنين ، نحن كومية فصدنا زيارته والسلام عليه » . فرجع أبو حفص وأصحابه وعرف عبد المؤمن الخبر ، فأمر جميع الموحدين أن يخرجوا الى لقاءهم ففعلوا واحتفلوا لذلك .

وكان يوم دخولهم مراكش يوما مشهودا ، فرتبهم عبد المؤمن في الطبة الثانية من أهل الديوان ، وجعلهم بين قبيلتي تيممل والقبيلة التابعة لهم . وجعلهم بطانته يركبون خلف ظهره ويمشون بين يديه إذا خرج ويقومون على رأسه إذا جالس ، فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوا سائر دولتهم الى انقراضها . والله غالب على أمره .



## استعداد عبد المؤمن للجهاد

وإنشاء الاساطيل بسواحل المغرب وما يتبع ذلك من وفاته رحمه الله



لما تمهد لعبد المؤمن ملك المغربين وأفريقية والاندلس وطاعت له سائر الاقطار وخضعت له الرقاب في البوادي والامصار تفرغ لشأنه ، وتاقت نفسه للجهاد ، فعزم على غزو بلاد الفرنج برا وبحرا ، فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وخمسمائة بإشياء الاساطيل في جميع سواحل ممالكه ، فأشياء لها منها أربعمائة قطعة ، فمناها بحلق المعمورة وهي التي تسمى اليوم المهدية ، مائة وعشرون قطعة ، ومنها بطنجة وسبغة وبادس ومراسى الريف مائة قطعة ، ومنها ببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين مائة قطعة . ومنها بلاد الاندلس تمانون قطعة .

ونظر في استجلاب الخيل للجهاد والاستكثار من أنواع السلاح والعدد ، وأمر بصرب السهام في جميع عمله ، فكان يضرب لها منها في كل يوم نحو عشرة قناطير جديدة ! فجمع لها من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وفي خلال هذا وفدت عليه قبيلة كومية كدما مر . ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة خرج أمير المؤمنين عبد المؤمن من مراکش قاصدا الاندلس برسم الجهاد ، وكان خروجه يوم الخميس خامس ربيع الاول من السنة المذكورة ، فوصل الى رباط سلا فكتب الى جميع بلاد المغرب والقبلة وافريقية والسوس وغير ذلك يستنفرهم الى الجهاد ، فأجابه خلق كثير ، واجتمع لها من عساكر الموحدين والمرزقة ومن قبائل العرب والبربر وزناتة أزيد من ثلاثمائة ألف فارس ! ومن جيوش المتطوعة ثمانون ألف فارس ، ومائة ألف راجل ! فضاقت بهم الارض وانتشرت المحلات والعساكر في أرض سلا ، من عين غبولة إلى عين خميس ، إلى حلق المعمورة .

فلما استوفيت لديه الحشود ، وتكاملت لديه الجنود والوفود . كان المعنى الذي أشار اليه القائل .

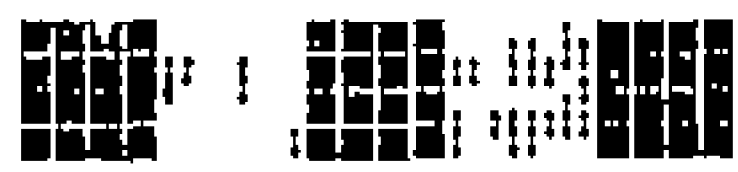
إذا تم أمر بدأ نقصه \* ترقب زوالا إذا قيل تم



فابتدأ بعبد المؤمن مرضه الذي توفي منه ، وتمادى به ألمه فخاف أن يفجأه الحمام فأمر بعزل ولده محمد عن ولاية العهد واسقاط اسمه من الخطبة ، لما ظهر له من العجز عن القيام بأمر الخلافة .

وكان ذلك يوم الجمعة الثاني من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكتب بذلك الى جميع طاعته . وتمادى به مرضه واشتد ألمه فتوفى ليلة الجمعة الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وقيل غير ذلك ، وحمل الى تينمل فدفن بها الى جنب قبر الامام المهدي رحمه الله ، فسمي من لا يبذل ملكه ولا ينقصى عزه .

ونقل ابن خلكان في كيفية عزل ولي العهد وجها (١) آخر ، قال ناقلا من خط العماد بن جبريل « ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى أكبر أولاده ، وهو محمد ، وبايعه الناس بعد تحاييف الخند له ، وكتب ببيعته الى البلاد ، فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر ، لانه كان على أمور لا يصاح معها للمملكة ، من ادهان شرب الخمر ، واختلال الرأي ، وكثرة الطيش ، وجبن النفس . ويقال انه مع هذا كله كان به ضرب من الخدام . واضطرب أمره واختلف الناس عليه فخلع . وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوما ، وذلك في شعبان من سنة ثمان وحسين وحسمائت ، وكان الذي سعى في خلعه أخويه أبا يعقوب يوسف وأبا حفص عمر ابني عبد المؤمن ، ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين ، وهما من نجباء أولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأي فتأخر منهما أبو حفص عمر ، وسلم الامر الى اخيه أبا يعقوب يوسف ، فبايعوه الناس واتفقت عليهم الكلمة . والله تعالى أعلم .



(١) على هذا الوجه اقتصر صاحب المعجب طبع سلا صحيفة ١٤٢ ، والوجه الاول ذكره صاحب القرطاس وابن الاثير في تاريخهم جزء ١١ صحيفة ١١٧ .



## بقية أخبار عبد المؤمن وسيرته

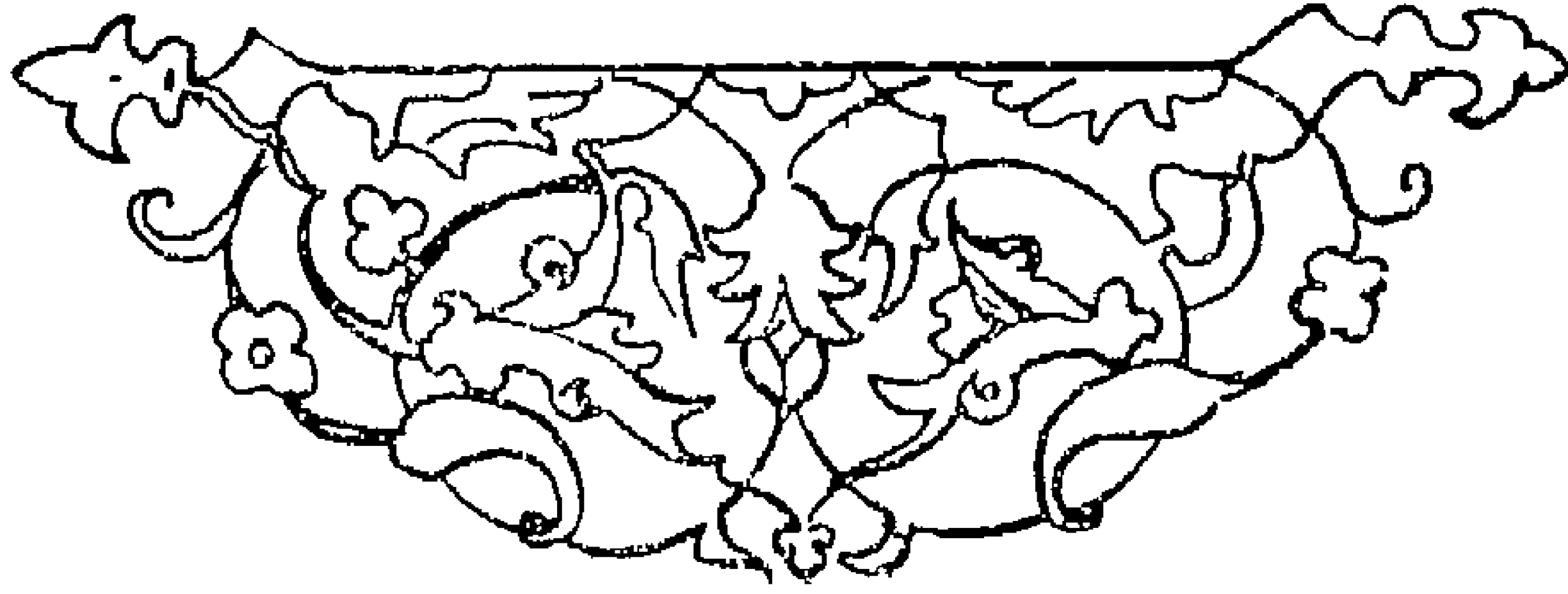
~~~~~

قال ابن خلكان . « كان عبد المؤمن عند وفاته شيخا نقى البياض » قال : « ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيت شيخا معتدل القامة ، عظيم الهامة ، أشهل العينين ، كث اللحية ، شثن الكفين ، طويل القعدة ، واضح بياض الاسنان ، بخداه الايمن خال » .

وكان رحمه الله فصيحا فقيها عالما بالاصول والجدل والحديث . شارك في كثير من العلوم الدينية والدنيوية ، ذا حزم وسياسة وإقدام في الحرب ومهمات الامور . سرى الهمة ، ميمون النقيبة ، لم يقصد قط بلدا إلا فتحه ، ولا جيشا إلا هجمه . محبا لاهل العلم والادب ، مكرما لوفادتهم ، منفقا لبضاعتهم . ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
أشار عليه أن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

وقد تقدم ما دار بينه وبين وزيره ابن عطية من الشعر الذي تجاذبوا في أمر الجارية التي أطلت من الشباك ، وذلك دليل على سراوة طبعه ، وخفة روحه . رحمه الله .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما هلك عبد المؤمن أخذ السيد أبو حمص بن عبد المؤمن البيعة على الناس لآخيه أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن باتفاق من الموحدين كافة ، ورضى من الشيخ أبي حفص الهنتاتي خاصة ، واستقل في رتبة وزارته ، وذكر القاضي أبو الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ دولتهم ان أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بويع ببيعة الجماعة يوم الجمعة ثامن ربيع الاول سنة ستين وخمسائة ، وذلك بعد وفاة والد عبد المؤمن بسنتين ، لانما لما بويع بعد وفاة والد توقف عن بيعته ناس من أشياخ الموحدين ، وامتنع من بيعته أخوالا : السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة ، فكف عنهم ، ولم يطالبهم ببيعة ، وتسمى بالامير ولم يتسم بأمير المؤمنين حتى اجتمع عليه الناس .

وذكر ابن مطروح في تاريخه انه لما مات عبد المؤمن كان ولده يوسف باشبيلية ، فأخفى أصحابه موته ، وأرسلوا الى يوسف ، فوصل من اشبيلية الى سلا في أقرب وقت فبويع بها ولم يتخلف عن بيعته إلا ناس قليلون ، فلم يلتفت اليهم .

وكان أول شيء فعله بعد البيعة ان سرح الجيوش المجتمعة للجهاد الى بلادهم وقبائلهم ، وكتب الى البلاد بتسريح السجون وتفريق الصدقات في جميع عملها ، وتسمى بالامير ، ثم ارتحل الى مراکش فدخلها وأقام بها ، وكتب الى جميع أهل طاعته من الموحدين يطلبهم بالبيعة ، فأتمت البيعة من جميع بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، ما خلا قرطبة وبجاية ، فان ولاتهما وهما أخوالا توقفوا عن ذلك ، وانتشر خبر أمير المؤمنين يوسف في أقطار البلاد ، ودان له من بالعدوتين من العباد ، وفرق الاموال في القبائل والاجناد .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسائة قدم عليه أخوال السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة تائبين مبايعين ، وقدم معهما أشياخ بلديهما ،

وفقهاؤهما ، فوصلهم أمير المؤمنين يوسف بالاموال والخلع ، وأحسن إليهم .
وفي هذه السنة ثار مرزوع الصنهاجي من صنهاجة مفتاح . وضرب السكة باسمه .
وكتب فيها « مرزوع الغريب ، نصره الله عن قريب . » وكانت ثورته ببلاد غمارة ، فباعه
خلق كثير من غمارة وصنهاجة وأوربت . فافسد تلك الناحية ودخل مدينتا تازا
وقتل بها خلقا كثيرا وسبى ، فبعث إليه أمير المؤمنين يوسف جيشا من الموحدين ،
فقتل وحمل رأسه الى مراکش .

وفي سنة ستين وخمسائة كانت وقعة الجلاب بالاندلس بين السيد أبي سعيد بن عبد
المؤمن وجيوش الفريج مع ابن مردنيش ، وكانت الفرنج ثلاثة عشر ألفا ، فهزم ابن
مردنيش وقتل من معه من الفرنج باجمعهم ، وكتب السيد أبو سعيد بالفتح إلى أخيه
أمير المؤمنين يوسف .

وفي إحدى وستين وخمسائة عقد أمير المؤمنين يوسف على بجاية لآخيه السيد أبي
زكريا ، وعلى أشبيلية للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ، ثم أدالهم بأخيه السيد أبي
إبراهيم ، وأقر الشيخ أبا عبد الله على وزارته ، وعقد على قرطبة لآخيه السيد أبي
اسحق ، وأقر السيد أبا سعيد على غرناطة .

ثم نظر الموحدون في وضع العلامة المكتوبة بخط الخليفة فاحتاروا : « الحمد لله
وحده » لما وقفوا عليها بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته ، فكانت علامتهم إلى
آخر دولتهم . والله أعلم

ثورة سبع بن منغفاد بجبال غمارة



وفي سنة إحدى وستين وخمسائة ثار سبع بن منغفاد ، وسماه ابن أبي زرع يوسف
ابن منغفاد بحبل تيزيران من بلاد غمارة . وعظمت الفتنة في قبائلها ، وجاذبهم فيها
جيرانهم من صنهاجة ، فبعث إليهم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عساكر الموحدين ،
إلى نظر الشيخ أبي حفص الهنتاتي ، ثم تعاظمت فتنة غمارة وصنهاجة . فخرج إليهم
أمير المؤمنين بمسما وأوقع بهم واستأصاهم ، وقتل سبع بن منغفاد وحمل رأسه إلى

مراكش وانحسم داؤهم ، وعقد يوسف لآخيه السيد أبي علي الحسن على سبته وسائر بلادهم .
وفي سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة ليوسف بن عبد المومن
واللقب بأمير المؤمنين ، وذلك في جمادى الآخرة منها ، وحاطب العرب بأفريقية يستدعيهم
إلى الغزو ويحرضهم . وكتب إليهم في ذلك بقصيدة ورسالة مشهورة بين الناس ،
فكان من احتفالهم ووفودهم عليهم ما هو معروف .

وفي سنة أربع وستين بعدها وفد عليهم أهل الامصار من أفريقية والمغرب
والاندلس : القضاة والفقهاء والخطباء والشعراء والاشياخ والاعيان برسم
التهنئة والمطالبة بأحوال بلادهم ، فوصلت الوفود إلى مراكش ، فدخلوا عليهم وهنؤا
بالخلافة ، ووصل الجميع كل على قدره ، وأوصاهم بما اقتضاه الحال . وكتب لهم
الظواهر بمطالبهم وإصلاح شؤونهم ، وانصرفوا شاكرين .

وفي هذه السنة أيضا بعث أمير المؤمنين الشيخ أبا حفص الهنتاتي في جيوش
الموحدين إلى الاندلس لاستنقاذ بطاليوس من حصار العدو ، واحتفل أمير المؤمنين في
في ذلك ، فلما انتهوا إلى اشبيلية . بلغه أن الموحدين وأهل بطاليوس هزموا العدو
وأسروا قائد جيشه ، فسار الشيخ أبو حفص إلى قرطبة .

وفي سنة خمس وستين بعدها وجه يوسف بن عبد المؤمن أخاه السيد أبا حفص
إلى الاندلس برسم الجهاد ، فعبر البحر من قصر المجاز إلى طريف في عشرين ألفا من
الموحدين والمتطوعة ، فدخلوا بلاد العدو . وبعث السيد أبو حفص أخاه السيد أبا سعيد
إلى بطاليوس ، فعقد الصلح مع الطاغية ابن اذفونش - وهو يومئذ أعظم ملوك فرنج
الجزيرة - وانصرف ، ونهضوا جميعا إلى مرسية ومعهم ابراهيم بن همشك كان من
قواد ابن مردنيش فنزع عنهما إلى الموحدين فحاصروا ابن مردنيش الثائر بمرسية
وأعمالها ، واستولوا على أكثر بلادها ، واتصل الخبر بالخليفة بمراكش وقد خف إلى الجهاد ،
وفي سنة ست وستين أمر أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ببناء قنطرة تانسيفت (١)
وكان الشروع في بنائها يوم الاحد ثالث صفر من السنة المذكورة .

(١) جاء في كتاب الروض المعطار أن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني كان قد
بنى قنطرة تانسيفت وأن السيل أتى بعد ذلك فهدمها .

الجواز الاول لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن

الى الاندلس بقصد الجهاد

❦ ❦ ❦

لما اتصل بأمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن ما اتفق لشقيقه السيد أبي حفص من الاستيلاء على غالب بلاد ابن مردنيش ، وظهور المسلمين على عدوهم بها ، وكان بعض ملوك الفرنج بها لم يزالوا يشغبون على المسلمين بالغارات على أطراف بلادهم ، تاقت نفسه الى العبور الى بلاد الاندلس بقصد اصلاح حالها وجهاد العدو بها ، وقد توافقت لديه وهو بمراكش جموع العرب من ايريقية صحبة السيد أبي زكريا صاحب بجاية والسيد أبي عمران صاحب تلمسان .

وكان يوم قدومهم عليه يوما مشهودا ، فاعترضهم وسائر عساكرهم ، ونهض الى الاندلس في مائة ألف من العرب والموحدين ، واستخلف على مراكش أخاه السيد أبا عمران ، فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين وخمسائة . ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص هنالك منصرفا من بعض غزواته .

ولما نزل أمير المؤمنين يوسف باشبيلية خافه محمد بن مردنيش ، وحمل على قلبه فمرض ومات اوقيل ان أمه سمته لانه كان قد أساء الى خواصه وكبراء دولته ، فنصحته فتهددها . وخافت بطشه فسمته ! ولما مات محمد بن مردنيش جاء أولاده واخوته الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن - وهو باشبيلية - فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لايهمهم ، فأحسن اليهم أمير المؤمنين وتزوج أختهم ، وأصبحوا عنده في أعز منزلة ، وصنع في وليمتها مهرجانا عظيما يقصر الوصف عنه .

ولما صفت لامير المؤمنين يوسف الاندلس خرج من اشبيلية غازيا بلاد العدو ، فنزل على مدينة له تسمى وبدة ، فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا . فراسلوا في تسليم المدينة ، وان يعطيهم الامان على نفوسهم ، فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لفظ عظيم وأصوات هائلة ، وذلك انهم اجتمعوا بأسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملاء ما كان عندهم من

الصهاريج ، فارتووا وتقووا على المسلمين ، فانصرف عنهم الى اشبيلية ، بعد ان هادنهم مدّة سبع سنين .

فليعتبر الواقف على هذه القضية ، وليعلم ان هؤلاء كفار جاحدون ، ينسبون الى الله تعالى ما لا يليق به من التثليث وأنواع الكفر ، ومع ذلك لما انقطع رجاؤهم ، ورجعوا اليه تعالى بالاضطرار الصادق ، رحمهم سبحانه وهو أرحم الراحمين ، فلا ينبغي بعد هذا للمؤمن الموحد اذا حصل في شدة ان ييأس من رحمة الله ، فانه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون . والسرف في الاضطرار ، فانه عند أرباب البصائر ، هو اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، اللهم اجعلنا يا مولانا عندك من المرحومين واجعل كل من يرحمنا عندك من المرحومين ، فانت أهل ذلك والقادر عليه .

ثم بلغ أمير المؤمنين خروج العدو الى أرض المسلمين مع القومس الاحدب ، فخرج اليهم وأوقع بهم بناحية قلعة رباح ، وأثنى فيهم ، ورجع الى اشبيلية ،

وفي هذه السنة أعنى سنة سبع وستين وخمسائة ، شرع أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن في بناء جامع اشبيلية ، فتم وصليت به الجمعة في ذى الحجة منها !

وفي هذه السنة أيضا عقد أمير المؤمنين الجسر على وادى اشبيلية بالقوارب ، وبنى قصبتها الداخلة ، وبنى الزلايق للسور ، وبنى سور باب جوهر ، وبنى الرصفان المتدرجة بصفتي الوادى ، وجاب الماء من قلعة جابر حتى أدخله اشبيلية ، وأنفق في ذلك أموالا لا تحصى .

ثم انتقض ابن اذفونش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة وسرح السيد أبا حفص اليه فغزاه بعقر داره ، وافتتح قصره بالسيف ، وهزم جموعه في كل جهة .

ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراکش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس ، وعقد على قرطبة لاختيه أبى الحسن ، وعلى اشبيلية لاختيه أبى علي .

وأصاب مراکش طاعون فهلك من السادة : أبو عمران ، وأبو سعيد ، وأبو زكريا وقدم الشيخ أبو حفص الهنتاتى من قرطبة فهلك في طريقه ودفن بمدينة سلا ، وهو جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وافريقية .

واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا الحسن فعقد لابي علي على سجالماسة ،
ورجع أبو الحسن الى قرطبة . وعقد لابني أخيه السيد أبي حفص . لابي زيد منهما على
غرناطة ، ولابي محمد على مالقة .

وفي سنة ثلاث وسبعين سطا بذرية بنى جامع وزرائه وغر بهم الى ماردة .
وفي سنة خمس وسبعين وخسمائة عقد لغانم بن محمد بن مردنيش على اسطولى ،
واغزاه مدينة اشبونة ، فغنم ورجع .

وفيها كانت وفاة أخيه الوزير السيد أبي حفص بن عبد المؤمن بعد ما أبلى في
الجهاد ، وبالغ في نكاية العدو ، وقدم انشاه من الاندلس فأخبرا الخليفة بانتفاض
الطاغية ، واعتزم على الجهاد . وأخذ في استدعاء العرب من افريقية ، والله تعالى أعلم .

غزو امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية

وفتح مدينة قفصة والسبب في ذلك



كانت قفصة من بلاد افريقية قد استبد بها بنو الرند أو آخر دولة صنهاجة من
بنى زبرى بن مناد ، كان جدهم عبد الله بن محمد بن الرند عاملا لهم بها ، فتوارثها بنوه
من بعده ، فاستبدوا بها آخر الدولة ، ولما غزا عبد المؤمن بلاد افريقية استنزلهم في
جبلته من استنزل من الثوار بها . ولما مات عبد المؤمن وبويع ابنه يوسف بلغه سنة
أربع وسبعين وخسمائة ان بعض بنى الرند قد عاد الى قفصة وثار بها فاضطربت
لاجل ذلك أحوالها ، فنهض اليها في سنة خمس وسبعين بعدها . فانتهى الى افريقية ،
ونزل على مدينة قفصة ، وضيق عليها بالقتال والحصار حتى دخلها ، وظفر بابن الرند
القائم بها فقتله ، وذلك في سنة ست وسبعين وخسمائة .

ثم عاد الى مرا كس فدخلها في سنة سبع وسبعين بعدها . هكذا في القرطاس ،
ونحوه لابن خلدون في أخبار بنى عبد المؤمن .

وذكر عند الكلام على بنى الرند وجهها آخر فقال : « كان عبد المؤمن قد ولي على

قفصة عمران بن موسى الصنهاجى . فأساء الى الرعية . فبعثوا عن على بن العزيز بن المعتز الرندى من بجاية وكان بها فى مضيق يحترف بالحياطة . فقدم عليهم وتاروا بعمران بن موسى عامل الموحدين فقتلوه ، وقدموا مكانه على بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأعزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين وخمسمائة أخاه السيد أبا زكريا ، وحاصره وضيق عليه وأخذله . وأشخصه الى مراکش باهله وماله واستعمله على الاشغال بمدينة سلا الى ان هلك بها ، وفيت دولة بنى الرند ، والبقاء لله وحده . « اه كلامه فالتة أعلم أى ذلك كان .

وفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة خرج أمير المؤمنين يوسف من مراکش لبناء حصن أر كندر ، فبناه على المعدن الذى ظهر هنا لك .

الجواز الثانى لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله

لما قدم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وخمسمائة قدم عليه ولالة الاندلس ورؤساؤها بهوونه بالاياب . فأكرم وفادتهم وانصرفوا .

ثم بلغه الخبر بأن اذفونش بن سانجيت نازل قرطبة وش العارات على جهة مالقة ورندة وعرباطة . ثم نزل استجيت وتغاب على حصن شقيل . وأسكن به البصارى وانصرف .

فاستفر السيد أبو اسحق سائر الناس للغزو ، ونازل الحصن نحو من أربعين يوما ، ثم بلغه خروج اذفونش من طليطلة بمددة فاكفأ راجعا ، وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية فى جموع الموحدين ، ونازل طلييرة فبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم .

فاعتزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على معاودة الجهاد ، وولى على الاندلس أمماء

وقدمهم للاحتشاد . فعقد لابنه السيد أبى زيد على غرناطة ، ولابنه السيد أبى عبد الله على مرسية ، ونهض سنة تسع وسبعين وخسمائة .

وفى القرطاس : كان خروجه من مراکش فى التاريخ المذكور على باب دكالت ، قال برسم غزو افريقية ، فلما وصل الى سلا أتاه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جامع من افريقية ، فأعلمه بهدوتها وسكونها ، فصرف عزمه الى الاندلس . فنهض من سلا ضحوة يوم الخميس الموفى ثلاثين من ذى القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بظاهرها وبات هناك . ثم نهض يوم الجمعة الموالى له فوصل الى مكناسة يوم الاربعاء السادس من ذى الحجة ، فعيد بها عيد الاضحى خارجها . ثم ارتحل الى فاس فدخلها وأقام بها بقية الشهر . ثم دخلت سنة ثمانين وخسمائة ، ففى اليوم الرابع بها نهض من فاس وسار حتى انتهى الى سبتة ، فأقام بها بقية شهر المحرم ، وأمر الناس بالجواز الى الاندلس ، فجازت قبائل العرب أولا ، ثم قبائل زناتة ، ثم المصامدة ، ثم مغراوة وصنهاجة وأوربت . وأصناف البربر . ثم عبرت جيوش الموحدين والاغزاز والرمالة . فلما استكمل الناس الجواز عبر هو فى آخرهم فى الحاشية والعبيد .

وكان جوازه يوم الخميس خامس صفر من السنة المذكورة ، فنزل بجبل الفتح ، ثم ارتحل منها الى الجزيرة الخضراء ، ثم سار الى اشبيلية . فلما أشرف عليها يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر خرج اليه ولده السيد أبو اسحق ومعه فقهاء اشبيلية وأشياخها فبعث اليهم يأمرهم بالوقوف بآخر المنية حتى يصل اليهم ، فلما صلى الظهر وركب اجتاز بهم ، فلما دنا منهم نزلوا عن دوابهم فوقف لهم حتى سلموا عن آخرهم وركبوا . ثم نهض إلى غزو مدينة شنترين من بلاد غرب الاندلس فانتهى اليها فى السابع من ربيع الاول فنزل عليها ، وأداربها الجيوش ، وشدد عليها فى الحصار والقتال ، وبذل المجهود الى ليلة الثانى والعشرين من ربيع المذكور ، فانتقل من موضع نزوله بجوفى شنترين الى غريبها ، فأفكر المسلمون ذلك ولم يعلموا له سببا ، فلما جن الليل وصلى العشاء الآخرة بعث الى ولده السيد أبى اسحق صاحب اشبيلية فأمره بالرحيل من غد تلك الليلة لغزو اشبونة ، وشن الغارات على أنحائها ، وأن يسير اليها فى جيوش الاندلس خاصة . وأن يكون رحيله نهارا ، فأساء الفهم وظن انها أمره بالرحيل ليلا ، وصرخ

الشیطان فی محلة المسلمين ، أن أمير المؤمنين قد عزم علی الرحیل فی هذه الليلة ، وتحدث الناس بذلك وتأهبوا له ، ورحلت طائفة منهم باللیل ، ولما كان قرب الفجر أقلع السيد أبو اسحق وأقلع من كان موالیا له ، وتتابع الناس بالرحیل ، وتسابقوا لاختیار المنازل وأمیر المؤمنين مقيم فی مكانه لا علم له بذلك ، فلما أصبح وصلى الصبح وأضاء النهار لم يجد حولہ من أهل المحلات أحدا إلا یسیرا من خاصته وحشمه الذين یرحلون لرحیلہ ، وینزلون لنزولہ ، والاقواد الاندلس فابهم الذين كانوا یسیرون أمام ساقته وخلف محلتہ من أجل من یتخلف عنها من الضعفاء ، فلما طاعت الشمس وتطلع النصارى المحصورون علی المحلة من سور البلد ورأوا أمير المؤمنين منفردا فی عبيدة وحشمه ، وتحققوا ذلك من جواسيسهم فتحوا البلد ، وخرج جميع من فیہ خرجة منكرة ، وهم ینادون : الری الری ، أى اقصدوا السلطان ، فضربوا فی محلة العبيد الى ان وصلوا الى أخبية أمير المؤمنين فمزقوها واقتحموها ، فبرز اليهم وقتلهم بسيفه ، حتى قتل ستة منهم ، ثم طعنوا طعنة نافذة وقتل علیہ ثلاث من جواربه كن قد أكبن علیہ ! ولما طعن وقع بالارض وتصايح العبيد ونادوا بالفرسان والاجناد فتراجع المسلمون وقتلوا النصارى حتى أزاحوهم عن الاخبية ، واشتد القتال بينهم ، وتواقفوا ساعة ثم انهزم الفرنج وركبهم المسلمون بالسيف حتى أدخلوهم المدينة ، وقتل منهم خاق كثير یزیدون علی العشرة آلاف ، واستشهد من المسلمين جماعة . وركب أمير المؤمنين یوسف وقد أنفذته الطعنة ، وارتحل الناس ولا یدرن أين . ثم اهتمدوا بالطبول فقصدوا جهة اشبیلیة ، ثم سار أمير المؤمنين یرید العبور الى المغرب فاشتد ألمه ومات بالطریق رحمه الله ، قال ابن مطروح .

وكانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر ربیع الآخر سنة ثمانین وخمسمائة قرب الجزيرة الخضراء ، فحمل الى تینمال فدفن بها الى جنب قبر أبيہ ، وقيل انہ لم یمت حتى وصل الى مراکش . وكان ولده یعقوب الخليفة بعده هو الذى یدخل علی أبيہ ویخرج ویصرف الامور بین یدیہ من يوم طعن الى ان مات . قالوا وكنتم ولده موتہ حتى وصل الى مدينة سلا فافشاه .

وكان قبل موتہ بأشهر كثيرا ما ینشد قول الشاعر یردده .

طوى الجديدان ما قد كنت أنشرا * وأنكرتني ذوات الاعين النجل
ورثاه الاديب أبو بكر يحيى بن مجير بقصيدة طويلت أجاد فيها وأولها :
جل الاسى . فأسل دم الاجفان * ماء الشؤن لغير هذا الشان

بقية أخبار أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته



قال ابن خالكان : كان يوسف بن عبد المؤمن أبيض تعلوا حمرة ، شديد سواد الشعر ، مستدير الوجه . أفوه ، أعين ، الى الطول ما هو . فى صوته جهرارة ، رقيق حواشى الطبع حلو الالفاظ ، حسن الحديث . طيب المجالسة . أعرف الناس كيف تكلمت العرب ، وأحفظهم لأبائها فى الجاهلية والاسلام ، صرف عنايته الى ذلك ، ولقى فضلاء اشبيلية أيام ولايته بها . وكان فقيها حافظا متفنا . لان أباه هذبه وقرن به وباخوته أكمل رجال الحرب والمعارف . فمشأ فى ظهور الخيل بين أبطال الفرسان . وفى قراءة العلم بين أفاضل العلماء ، وكان ميله الى الحكمة والفاسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم ، ويقال إنه كان يحفظ صحيح البخارى . وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة صالحه من الفقهاء ، ثم طمى الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب ، وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا .

وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن الوزير أبو بكر محمد بن طفيل ، كان متحققا بجميع أجزاء الحكمة ، قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره . ولابن طفيل هذا تصانيف كثيرة .

وكان يوسف بن عبد المؤمن حريصا على الجمع بين علمى الشريعة والحكمة ، ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ، ومن جملة القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد .

وكان يوسف بن عبد المؤمن شديد الملوكة . بعيد الهمة . جماعا مناعا ، صابرا لخراج مملكته . عارفا بسياسة رعيته . وكان سخيا جوادا فى محل السخاء والجود ،

قد استغنى الناس في أيامه . وكان من ضبطه وسياسته ، ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب
ويغيب حتى لا يكاد يحضر ، وله في غيبته نواب ، وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم ،
لما علم من صلاحهم وأهليتهم لذلك .

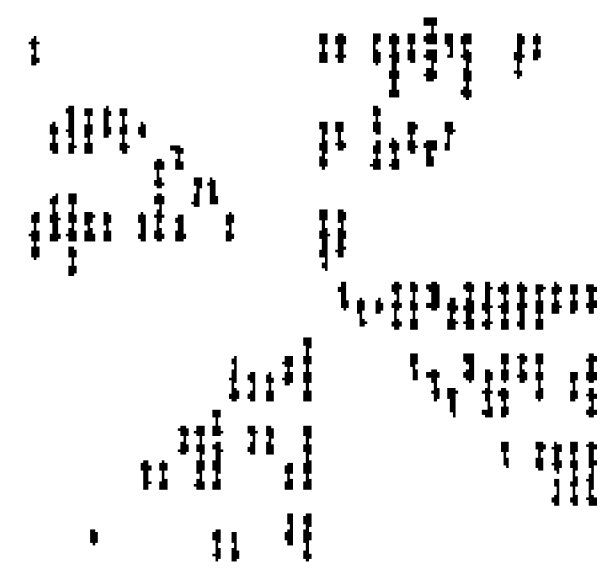
قال ابن خلكان : « والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه » .

ومما يستطرف من أخباره رحمه الله : ان الاديب ابا العباس أحمد بن عبد السلام
الكرواني - وكروان قبيلة من البربر مازلهم بضواحي فاس - كان نهاية في حفظ
الاشعار القديمة والمحدثه ، وتقدم في هذا الشأن وله فيه تأليف ، وكان مع ذلك صاحب
بوادر ، جالس بها عبد المؤمن ، ثم ولد يوسف ، ثم ولد يعقوب .

فمن بوادره : أنه حضر يوما الى باب أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن المذكور ،
وحضر اليه أيضا الطبيب سعيد الغماري ، فقال أمير المؤمنين لبعض خدمه : « انظر من
بالباب من الاصحاب » فخرج الخادم ثم عاد اليه ، فقال : « ياسيدي به أحمد الكرواني
وسعيد الغماري » فقال أمير المؤمنين يوسف : « من عجائب الدنيا شاعر من كروان وطبيب
من غماره » فبالغ ذلك الكرواني ، فقال . « وصرت لنا مثلا وسى خلقه ! أعجب منهما
والله . خليفته من كوميته ! » فيقال ان أمير المؤمنين يوسف لما بلغه ذلك قال : « أناقبه
بالحلم عنه ففقه تكذيب له » ومن شعر الكرواني من جملة قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين
يوسف المذكور وهو بديع :

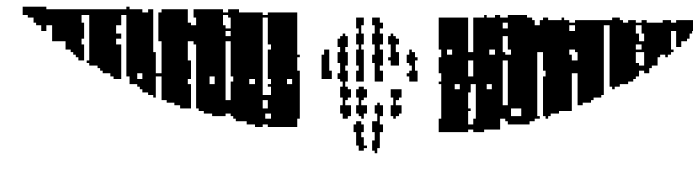
ان الامام هو الطبيب وقد شفا * علل الرايا ظاهرا ودخيا - لا

حمل البسيطة وهي تحمل شخصه * كالأرواح يوحد حاملا بمحو لا !



الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي



قال ابن خلدون : « لما توفي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على حصن شنترين في التاريخ المتقدم ببيع ابنه أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة ، واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي واستنفر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى ، فاستولى على بعض الحصون ، وأثنى في بلاد الكفار ، ثم أجاز البحر الى الحضرة .

ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد أبي حفص ، قادما من تلمسان ، مع مشيخة بنى زغبة من عرب هلال ، ومضى الى مراکش فغير المناكر وبسط العدل ، ونشر الأحكام » اه وفيه نوع مخالفة لما قدمناه .

وقال ابن أبي زرع : لما تمت له البيعة وطاعت له الامة كان أول شيء فعله ان أخرج مائة ألف دينار ذهباً من بيت المال ، ففرقها في الضعفاء من بيوتات المغرب ، وكتب الى جميع بلادها ، بتسريح السجون ورد المظالم التي ظلمها العمال في أيام أبيه ، وأكرم الفقهاء ، وراعى الصالحاء وأهل الفضل ، وأجرى على أكثرهم الانفاق من بيت المال ، وفرق في الموحدين وسائر الاجناد أموالاً لا حجة ، وكان أول شيء حدث في دولته شأن بنى غانية المسوفيين . أصحاب جزيرة ميورقة وأعمالها ، فلنأت بشيء من ذلك .

خروج علي بن إسحق المسوفي المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور



قد تقدم لنا في أخبار الدولة اللتونية ان أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين اللتونى كان قد استعمل على الجزائر الشرقية من بلاد الأندلس وهي ميورقة ومنورقة ويابسة محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بابن غانية - وهي أهم -

فتوارثها بنو له من بعده ، الى أيام يوسف بن عبد المؤمن ، فبعث اليه محمد بن اسحق بن محمد المسوفي المذكور بالطاعة ، فقبل ذلك يوسف بن عبد المؤمن ، وبعث اليه قائدا على ابن الروبرتير ليختبر أمره ، ويعقد له البيعة عليه ، ويؤكد الامر في ذلك .

وكان لمحمد بن اسحق المذكور عدة اخوة يساهمون في الرياسة ، فلما انتهى اليهم ابن الروبرتير ، وعلموا الامر الذي قدم لاجله ، أنكروا على أخيهام ذلك لانهم لم يكن أعلمهم بمكاتبتهم يوسف بن عبد المؤمن فخلصوا نجيا دونهم ، وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتير ، وقدموا مكانه أخاهم على بن اسحق بن محمد ، ثم بلغهم خبر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولايته ابنه يعقوب المنصور ، فركب على بن اسحق اسطوله وطرق بجاية على حين غفلة من أهلها ، وعليها يومئذ السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن - وكان خارجا في بعض مذاهبه - فاستولى عليها ابن غانية في صفر سنة احدى وثمانين وخمسائة .

وحكى ابن أبي زرع في استيلاء ابن غانية على بجاية وجها آخر قال : « دخل الميورقي - وهو على بن اسحق المذكور - مدينة بجاية يوم الجمعة السادس من شعبان سنة ثمانين وخمسائة ، والناس في صلاة الجمعة .

وكانت أبواب المدن قبل ذلك لا تغلق وقت صلاة الجمعة ، فارتقب ابن غانية الناس حتى أحرموا بصلاة الجمعة ، ثم اقتحم عليهم المدينة وعمد الى الجامع الاعظم ، وأدار بها الخيل والرجل فمن بايعه خلى سبيله ، ومن توقف عن بيعته ضرب عنقه » قال : « وأقام بها سبعة أشهر ، ثم استرجعت من يده » قال : « ومن ذلك اليوم اتخذ الناس غلق أبواب المدن يوم الجمعة وقت الصلاة » والله أعلم .

ثم استولى على بن اسحق على الجزائر ، ثم على مازونة ، ثم على مليانة ، ثم على القلعة ثم نازل قسنطينة فامتعت عليها .

واتصل الخبر بالمنصور فسرح السيد أبا زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وعقد له على حرب ابن غانية ، وعقد لمحمد بن ابراهيم بن جامع على الاساطيل ، والى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي . فوصل السيد أبو زيد الى افريقية وشرد ابن غانية عنها الى الصحراء في أخبار طويلة .

ثم عاود ابن غانية الاجلاب على بلاد افريقية ، وظاهرة على ذلك قراقوش الغزى ، من موالى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي صاحب مصر ، وكان قد تغلب على طرابلس وما والاها .

وبلغ المنصور أن ابن غانية قد استولى على قفصة فنهض بنفسه من حضرة مراکش ثالث شوال سنة اثنتين وثمانين وخسمائة ووصل الى فاس فراح بها ، ثم سار الى رباط تازا ، ثم سار على التعيين الى تونس .

وجمع ابن غانية من اليه من المثلثين والعرب وجاء معه قراقوش الغزى صاحب طرابلس ، فسرح اليهم المنصور مقدمة من جيشه لنظر السيد أبى يوسف يعقوب ابن السيد أبى حفص عمر ابن عبد المؤمن ، فلقىهم ابن غانية فى جموعه فانتصر عليهم وانهزم الموحدون ، وقتل جماعة من وجوهم ، وأسر على بن الروبرتير فى آخرين . وامتلأت أيدي العرب من أثاثهم وأسلابهم .

ووصل سرعان الناس الى المنصور وهو بتونس ، فنهض اليهم فى الحال ، ونزل القيروان ، ثم أغذ السير الى الحامة فالتقى الجمعان ، وأنشبوا الحرب فكانت الهزيمة على ابن غانية وأحزابه ، وأفلت من المعركة بدماء نفسه ومعه خليله قراقوش وأتى القتل على أكثرهم .

ثم صبح المنصور مدينة قابس - وكانت فى يد قراقوش - فافتتحها ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وذويه فى البحر الى تونس ، وثنى العنان الى توزر فافتتحها وقتل من وجد بها ، ثم الى قفصة فنازلها أياما ، حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود وهدم سورها واستبقى أهلها ، وجعل أملاكهم بأيديهم على حكم المساقاة .

ولما فرغ من أمر قفصة نهض الى عرب افريقية ، ففتك بهم واستباح حللهم وأموالهم وشردهم فى كل وجه ، ثم بعد ذلك جاء ولا تائبين خاضعين ، فنقل أهل الفتنة والخلاف منهم الى المغرب الاقصى ، ورجع الى مراکش ، فدخلها فى رجب سنة أربع وثمانين وخسمائة .

الخبر عن انتقال العرب من جزيرتهم إلى أرض افريقية ثم منها إلى المغرب الاقصى والسبب في ذلك



اعلم أن أرض افريقية والمغرب لم تكن للعرب بوطن في الايام السالفة لا في الجاهلية ولا في صدر الاسلام ، وانما كان المغرب وطنا لامة البربر خاصة لا يشاركونهم فيه غيرهم . ولما جاءت الملة الاسلامية وأظهرها الله على الدين كله زحفت جيوش المسلمين من العرب الى أرض المغرب في جملة ما زحف اليه من أقطار الارض ، لكن العرب الداخلون الى أرض المغرب في ذلك العصر إنما كانوا يدخلون اليه غزاة مجاهدين على ظهور خيولهم ، فيقصون الوطر من فتح الاقطار والامصار ، ثم ينقلب جمهورهم الى وطنهم ومقرهم من جزيرة العرب ، وان بقى القليل منهم به فانما كانوا يستوطنون منها الامصار دون البادية ، ويسكنون القصور دون الخيام ، فلم تكن العرب تسكن المغرب بومئذ بقبائلهم وخيامهم ، ولا استوطنوه باحيائهم وحللهم ، كما هو شأنهم اليوم ، لان الملك الذي حصل لهم والغلب الذي مكنهم الله منه كان يمنعهم من سكنى البادية ، ويعدل بهم الى الحاضرة ولا بد ، فكانت الخيمة بأرض المغرب معدومة رأسا ، أو قليلة جدا لبعض البربر ممن كان يتخذها منهم وهم قليل ، وانما كان يسكن الجمهور منهم بالمدامر وكهوف الجبال ، واستمر الحال على ذلك الى أواسط المائة الخامسة ، فدخلت العرب أرض افريقية واستوطنوها بحللهم وخيامهم .

ثم لما كانت أو اخر المائة السادسة في دولة يعقوب المنصور رحمه الله ، نقل الكثير منهم الى المغرب الاقصى ، فاستوطنوه بحللهم وخيامهم كذلك ، وصارت أرض المغرب منقسمة بين أمة العرب أهل اللسان العربى ، وأمة البربر أهل اللسان البربرى ، بعد ان كانت بلادها خاصة بالبربر لا يشاركونهم فيها غيرهم كما قلنا .

واعلم ان أمة العرب تنقسم اولا الى قسمين : عدنان وقحطان ، ثم ينقسم كل من عدنان وقحطان الى شعبين عظيمين ، فاما عدنان وهم الاسماعيلية ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فينقسمون الى ربيعة ومضر ، وأما قحطان وهم اليمانية ذرية

قحطان بن عابر بن شالخب بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فينقسمون الى حمير وكهلان . هذا هو المعروف المشهور من نسب الفريقيين . وقد يذكر النسابون لكل منهما شعوبا آخر ، لكننا لم نعتبرها إما لانقراضها أو لقوة الخلاف فيها أو لقلتها جدا واندراجها فيمن ذكرناه .

ثم يتشعب كل من هذه الشعوب الاربعة الى قبائل وعماير وبطون وأفخاذ وفصائل لا حصر لها . لكننا نسبنا على الغرض المقصود منها فنقول : من جملة قبائل مضر . بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

ومن قبائلها أيضا بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور المذكور في النسب السابق . وقد نسبت الخنساء جشم هذا الى جدلا ، فقالت تهجدريد بن الصمة : معاذ الله ينكحني حبر كسى * قصير الشبر من جشم بن بكر

ومن قبائلها أيضا بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر المذكور أيضا . ومن جملة قبائل كهلان القحطانيين : بنو الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد ابن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وكهلان هو ابن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

واعلم ان هؤلاء القبائل الاربعة التي ذكرناها هي التي ذكر المؤرخون أنها انتقلت الى افريقية والمغرب ، وقد يضاف اليهم غيرهم من قبائل العرب ، لكنهم ليسوا بمشهورين كالاربعة المذكورة .

وأما خبر دخولهم الى المغرب والسبب فيه فقد ذكر المؤرخون ان بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر لم يزلوا بجزيرة العرب برهة من الدهر الى ان مضى الصدر من دولة بنى العباس ، وكانوا أحياء ناجعة بأرض الحجاز ونجد ، فبنو سليم مما يلى المدينة المنورة ، وبنو هلال فى جبل غزوان عند الطائف ، ثم تحيز بنو سليم والكثير من هلال بن عامر الى البحرين وعمان ، وصاروا جندا للقرامطة ، ثم غلبت القرامطة على بلاد الشام ، وظاهرهم على ذلك بنو سليم وبنو هلال . ثم انتقلت دولة العبديين من افريقية الى مصر ، وغلبوا القرامطة على الشام وانتزعوا منهم ، وردوهم على أعقابهم الى البحرين ، ونقلوا أشياعهم من بنى سليم وبنى هلال . فانزلوهم بصعيد مصر فى العدة

الشرقية من بحر النيل فأقاموا هنالك ، وكان لهم اضرار بالبساتين ، ولما انتقلت الدولة العبيدية من افريقية الى مصر كما قلنا استنابرا على افريقية بنى زيرى بن مناد الصنهاجيين فملكوها ، وكانوا يخطبون بملوك العبيديين على منابرهم ويضربون السكة بأسمائهم ، ويؤدون اليهم إتاوة معلومة وطاعة معروفة .

ولما انساق ملك افريقية الى المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى كان له رغبة فى مذهب أهل السنة خالف فيه أسلافه الذين كانوا على مذهب الشيعة الرافضة ، وكان الخليفة من العبيديين بمصر يومئذ المستنصر بالله معد بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله . والمعز هذا هو الذى انتقل الى مصر وبني مدينة القاهرة .

وكان المعز بن باديس الصنهاجى لا تزال المراسلات والهدايا تختلف بينه وبين المستنصر العبيدى صاحب مصر كما كانت أسلافهما ، ثم ان المعز بن باديس ركب ذات يوم لبعض مذاهبه وذلك فى أول ولايته فكبا به فرسه فنادى مستغيثا بالشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فسمعتهم العامة وكان جمهورهم سنية ، فثاروا بالرافضة وقتلوهم أبرح قتل ، وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان ، وقطعوا من الاذان حتى على خير العمل .

وكانت هذه الواقعة فى أيام الظاهر العبيدى والد المستنصر ، فكاتب المعز بن باديس فى ذلك ، فاعتذر اليه بالعامة ، فأغضى عنه .

واستمر ابن باديس على اقامة الدعوة لهم ، والمهاداة منهم ، وهو فى أثناء ذلك يكاتب وزيرهم القائم بأمور دولتهم أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى ويستميله ، ويعرض ببني عبيد وشيعتهم وينفض منهم .

ثم هلك الوزير أبو القاسم سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وولى الوزارة بعده أبو محمد الحسن بن على اليازورى ، أصله من قرى فلسطين ، وكان أبوه فلاحا بها . فلما ولى الوزارة خاطبه المعز بن باديس دون ما كان يخاطب به من قبله من الوزراء . كان يقول فى كتابه اليهم : عبدكم ! وصار يقول : فى كتاب اليازورى : صنيعتكم ! فحق ذلك عليه ، وصارت القوارص تسرى من بعضهم الى بعض ، إلى أن أظلم الجو بين المعز بن

باديس وبين المستنصر العبيدي ووزيره اليازوري ، فقطع بن باديس الخطبة بهم على منابر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وأحرق بنود المستنصر . ومحا اسم من السكة والطرز ، ودعا للقائم العباسي خليفة بغداد ، وجاء خطابه وكتاب عهده ، فقرأ بجامع القيروان ، ونشرت الرايات السود ، وهدمت دور الاسماعيلية .

وبلغ الخبر بذلك كله الى المستنصر بالقاهرة فقامت قيامته ، ففاوض وزيره أبا محمد الحسن بن علي اليازوري في أمر ابن باديس ، فأشار عليه بان يسرح له العرب من بنى هلال ، وبنى جشم الدين بالصعيد ، وان يتقدم اليهم بالاصطناع ، ويستميل مشايخهم بالعطاء وتولية أعمال افريقية وتقليدهم أمرها بدلا من صنهاجة الذين بها لينصروا الشيعة ويدافعوا عنهم ، فإن صدقت المخيلة في ظفرهم بابن باديس وقومه صنهاجة كانوا أولياء للدولة وعمالا بتلك القاصية ، وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة ، وان كانت الاخرى فلها ما بعدها ، وأمر العرب على كل حال أهون على الدولة من أمر صنهاجة الملوك .

فبعث المستنصر وزيره الى هؤلاء الاحياء ، وأرضخ لامرائهم في العطاء ، ووصل عامتهم ببيع ودينار لكل واحد منهم ، وأباح لهم اجازة النيل ، وقال لهم : « قد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العبد الآبق ، فلا تفتقرون بعدها ! » .

وكتب اليازوري الى المعز : « أما بعد ، فقد أنفذنا اليكم خيولا فحولا ، وأرسلنا عليها رجالا كهولا ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا » .

فشرهت العرب اذذاك وعبروا النيل الى برقة ، فنزلوا بها واستباحوها ، وافتتحوا أمصارها ، وأعجبتهم البلاد . فكتبوا لابخوانهم الذين بقوا شرقي النيل يرغبونهم في البلاد ، فأجازوا اليهم بعد ان أعطوا للمستنصر لكل رأس دينارين ، فأخذ منهم أضعاف ما أخذوا ، وتقارعوا على البلاد ، فحصل لبنى سليم شرقها ، ولبنى هلال غربها ، ثم انتشروا في أقطار افريقية مثل الجراد ، لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه .

وبالجملة فلم تمر إلا مدة يسيرة حتى استولوا على ضواحي افريقية ، ونازلوا أمصارها ، واقتضوا من أهلها الاتاوة ، وحصروا ابن باديس في مصر ، وصاغرهم بينات تآليفهم ، ومع ذلك فلم يجد شيئا ، والحديث في ذلك طويل وليس تتبعه من

غرضنا .

قال ابن خلدون : ولهؤلاء الهـلاليين فى الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق ، يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ومكة ، ويسمونه شكر بن أبى الفتوح ، وانه أصهر الى الحسن بن سرحان فى أخته جازية فأنكحها إياها ، وولدت منه ولدا واسمه محمد ، وانه حدث بينهم وبين الشريف المذكور مفاضبة وفتنة . فاجمعوا الرحلة عن أرض نجد الى افريقية ، وتحيلوا عليه فى استرجاع أختهم جازية المذكورة ، فطالبته بزيارة أبويها ، فأزارها إياهم ، وخرج بها الى حللهم ، وأقام معها مدة الزيارة ، فارتحلوا بها وبها . وكتبوا رحلتهم عنه وموهوا عليه بانهم يباكرون به للصيد والقنص ، ويروحون بها الى بيوتهم بعد بنائها ، فلم يشعر بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه ، وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ، ففارقوه ، ورجع الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها داء دخيل ، وانها من بعد ذلك كلفت به مثل ما كلف بها إلى أن ماتت من حبه ، ويتناقلون من أخبارها فى ذلك ما يعفى على خبر قيس ولىلى ، ويروون كثيرا من أشعارها ، محكمات المباني . مثقفت الاطراف ، وفيها المطبوع والمتحل ، والمصنوع ، لم يفقد فيها من البلاغة شىء ، وانما فقد منها الاعراب فقط ، ولا مدخل له فى البلاغة .

وفى هذه الاشعار شىء كثير دخلته الصنعة ، وفقدت فيه صحة الرواية ، فلذلك لا يوثق به ، ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد بآياتهم ووقائعهم مع زناتة وحروبهم وضبط لاسماء رجالاتهم ، وكثير من أحوالهم ، لكننا لانثق بروايتها ، وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها وغيره ، وهم متفقون على الخبر عن حال جازية هذه والشريف خلفا عن سلف ، وجيلا عن جيل ، ويكاد القادح فيها والمستريب فى أمرها أن يرمى عندهم بالجنون ، لتواترها بينهم .

وهذا الشريف الذى يشيرون اليه هو من الهواشم ، وهو شكر بن أبى الفتوح الحسن بن جعفر بن أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد الاكبر ابن موسى الثانى ابن عبد الله أبى الكرام ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وأبو الفتوح هو الذي خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدي ، وبايع له بنو الجراح أمراء طيء بالشام ، وبعثوا عنه ، فوصل إلى أحيائهم ، وبايع له كافة العرب ، ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيدي ورجع إلى مكة ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده ابنه شكر هذا ، وهلك سنة ثلاث وخسين ، وولى بعده ابنه محمد الذي يزعم هؤلاء الهلاليون أنه من جازية هذه .

وقال ابن خزم : إن شكر بن أبي الفتوح لم يولد له قط ، وإنما صار أمر مكة من بعده إلى عبدٍ كان له .

وقال ابن خلدون : بل أخبرني من أثق به من الهلاليين لهذا العهد ، أنه وقف على بلاد الشريف شكر بن أبي الفتوح ، وأنها بقعة من أرض نجد مما يلي الفرات ، وأن ولده بها لهذا العهد والله أعلم .

واعلم أن جازية بنت سرحان هذه كانت من بني دريد بن اثبيج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، فهي هلالية اثبجية دريدية .

ومن مزاعمهم : أنها لما صارت إلى إفريقية وفارقت الشريف ابن هاشم المذكور ، خلفها عليها منهم ماضى بن مقرب من رجالات دريد ، فأقامت عنده مدة ، ثم غاضبتهم ولحقت بأخيها الحسن بن سرحان فمنعها منه ، فقامت عشيرة ماضى بن مقرب معه وقاتلوا الحسن بن سرحان وعشيرته . وثار الفتنة بينهم وقتل فيها الحسن بن سرحان . واستمرت العداوة بينهم إلى أيام الموحدين . فهذا سبب انتقال هؤلاء العرب من الحجاز ونجد إلى إفريقية .

وأما سبب انتقالهم من إفريقية إلى المغرب الأقصى ، فقد ذكرنا أن بنى سليم بن منصور وبنى هلال بن عامر اقترعوا على بلاد إفريقية ، فكان لبنى سليم شرقها ، ولبنى هلال غربها ، ثم تغلبوا على ضواحيها وأمصارها وضايقوا ملوكها بها .

وانضم إلى بنى هلال بن عامر بنو جشم بن معاوية بن بكر ، فعلت أيديهم على الجميع ، واستمر أمرهم على ذلك إلى أن كانت دولة يعقوب المنصور الموحدي رحمه الله ، وثار ابن غانية ببلاد إفريقية كما تقدم ، فظاهرت العرب من جشم وهلال على الموحدين ، وأوقعوا بمقدمة المنصور ، فنهض إليهم من تونس وأوقع بالملثمين أولاً ثم بالعرب

ثانيا ، وفل جمعهم واتبع آثارهم إلى أن شردهم إلى صحارى برقة ، وانتزع تلك البلاد من أيديهم ، ثم راجعوا بصائرهم ، فأتوا طائعين خاضعين حسبما قدمنا الخبر عن ذلك مستوفى .

وكان الذين قاتلوه أولا ثم راجعوا طاعته ثانيا هم قبائل هلال بن عامر ، وجشم بن معاوية بن بكر كما قلنا ، وهم أصحاب غرب افريقية ، وأما بنو سليم بن منصور فلم يقاتل منهم أحد ، فلذلك بقى بنو سليم بأرض افريقية .

ونقل المنصور رحمه الله بنى هلال وبنى جشم إلى المغرب الاقصى حين أتوا طائعين ، وكان ذلك ستة أربع وثمانين وخسمائة ، فانزل قيامة رياح من بنى هلال ببلاد الهبط ، فيما بين قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار البسيط الافيج هناك إلى ساحل البحر الاخضر ، فاستقروا بها وطاب لهم المقام ، وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الافيج ما بين سلا ومراكش ، وهو أوسط بلاد المغرب الاقصى وأبعدا عن الشايات المفضية إلى القفار لاحاطة جبل درن بها ، فلم ييمموا بعدها قفرا ، ولا أبعدا رحلتا . واعلم أن هذين البسيطين يسميان اليوم في عرف عامة أهل المغرب بالغرب والحوز ، فالغرب عبارة عن بلاد الهبط وأزغار وما في حكمهما ، والحوز عبارة عن بلاد تامسنا وما اتصل بها إلى مراكش ، فكان لرياح بلاد الغرب ، وكان لجشم بلاد الحوز .

ثم اعلم أيضا ان قبيلة رياح هم بنو رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صعصعة ، وهم بطون كثيرة وجلهم قد بقى بأرض افريقية ، والذين انتقلوا منهم إلى المغرب الاقصى كان رئيسهم في ذلك العصر مسعود بن سلطان بن زمام النوادى ، من بنى ذواد بن مراد بن رياح فاقام معهم مدة ثم جمع جماعة من قومه وفر إلى افريقية ، وذلك في حدود التسعين وخسمائة ، وأبدأ وأعاد هنالك فى الاجلاب مع الثوار ، إلى ان هلك فى بعض تلك المدة .

وأقام الباقون بعد فرار كبيرهم مسعود المذكور ببلاد الهبط وأزغار إلى ان انقرضت دولة الموحدين ، وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون الموحدى وقتله سنة ثلاثين وستمائة .

ولما تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث

مع عساكرهم ، فقاموا بحماية ضواحيهم ، وانضم اليهم بنو عسكر بن محمد المرينيون حين خالفوا اخوانهم بنى حمات بن محمد سلف الملوك منهم ، فكانت بين الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن يحيى بن أبى بكر بن حمات أبو الملوك المرينين ، وقتل معه ابنه ادريس ، فاوجدت رياح السيل لبنى مرين على أنفسهم فى طلب النار ، فاثخنوا فيهم بعد ان ملكوا المغرب ، واستلحموهم قتلا وسبيا مرة بعد أخرى .

وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت المرينى سنة سبع وسبعمائة ، تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس الهضاب ، وأسنة الرماة المتوسطة فى المرج المستبحر بأزغار ، فصاروا الى عدد قليل ولحقوا بالقبائل الغارمة ، وذهبت رياح ادراج الرياح . هذا خبرهم على الجملة .

وأما بنو جشم أصحاب تامسنا فان المنصور لما نقاهم اليها نقل معهم قبائل أخر كانوا قد قاتلوه معهم ، ولم يكونوا من نسبهم ، ولكنهم كانوا مندرجين فيهم ، فكان يطلق على الجميع جشم ، وهؤلاء القبائل هم المقدم والعاصم من بنى هلال بن عامر ، ثم من الاثنج منهم ، وقرّة من بنى هلال أيضا ، والخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر . فهؤلاء القبائل ليسوا من جشم كما ترى ، ولكنهم لما انغمروا فيهم وانتقلوا الى المغرب بانتقالهم أطلق على الجميع جشم .

فاما المقدم والعاصم فهما انا مشرف بن اثنج بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صمصمة ، وأما قرّة فهم بنو قرّة بن عبد مناف بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال ، فهؤلاء القبائل الثلاثة أعنى المقدم والعاصم وقرّة هلاليون ، وأما الخلط فهم بطن من بنى عقيل بالتصغير .

قال أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة المذكور فى الانساب المتقدمة . فقد بان لك بهذا ان هذه القبائل الاربع أعنى العاصم ومقدما وقرّة والخلط ، ليسوا من بنى جشم بن معاوية بن بكر من حيث النسب ، وان الثلاث الاول من بنى هلال بن عامر ، وان الرابعة وهى الخلط من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر . وفى معاوية بن بكر يجتمع الجميع كما ذكرنا أولا ،

والله تعالى اعلم .

ولنتكلم الآن على أخبار جشم على الجملة فمقول : لما نزل بنو جشم ببسيط تامسنا أقاموا بها برهة من الدهر ، ثم تميز جمهورهم الى العاصم ومقدم وبنى جابر وسفيان والخلط .

فأما مقدم والعاصم فكانوا مع اخوانهم ببسيط تامسنا المذكور . وكان للموحدين عليهم عسكرة وجباية . وكان شيخ العاصم لعهد الموحدين ، ثم عهد المأمون بن المنصور منهم حسن بن زيد ، وكان له أثر في الفتنة التي ثارت بين المأمون وبين يحيى بن الناصر ابن المنصور .

ولما هلك يحيى المذكور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أمر الرشيد بن المأمون بقتل حسن بن زيد المذكور مع قائد وقائد ابني عامر من شيوخ بنى جابر ، كل منهما اسما قائد فقتلوا جميعا .

ثم صارت الرياسة لابي عياد وبنيه . وكان رئيسهم لعهد بنى مر بن عياد بن ابي عياد . وكان له تاون على الدولة في الدفرة تارة والاستقامة أخرى ، فرآ الى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستمائة . وفر الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعمائة . وام يزل هذا دأبه ، وكانت له ولاية مع السلطان يعقوب بن عبد الحفي المريني من قبل ذلك ومقاماته في الجهاد معه مذكورة وبقيت رئاسته في بيته الى ان انقرض أمرهم وتلاشوا ، والله خير الوارثين .

وأما بنو جابر بن جشم فكانت لهم شوكة أيضا . وكان لهم أثر في الفتنة الماشئة بين المأمون بن المنصور ، ويحيى بن الناصر بن المنصور ، فكانوا شيعة ليحيى . ولما ولي الرشيد بن المأمون أمر بقتل قائد وقائد ابني عامر ، وهما يومئذ شيخا بنى جابر فقتلوا وقتل معهم حسن بن زيد شيخ العاصم كما تقدم ، وكانوا جميعا معتقلين عند الرشيد وولى أمر بنى جابر بعدهما يعقوب بن محمد بن قيطون ، ثم قمص عليه قائد الموحدين أبو الحسن بن بعلو ، وكان ذلك بأمر أبي حفص المرتضى الموحدى . وولى رئاسته بنى جابر بعده اسمعيل بن يعقوب بن فيطون ثم تحمر بنو جابر هؤلاء عن احياء جشم الى سفح الجبل بتادلا وما اليها يجاورون هنالك صما كتم من البربر الساكنين بهمة وهما به .

فيمسجلون الى البسيط تارة ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى ، إذا دهمتهم مخافة من السلطان .

قال ابن خلدون : والرياسة فيهم لهذه العصور - يعنى أواخر المائة الثامنة - في ورديفة من بطونهم ، قال : أدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان حسين بن علي الورديني ثم هلك ، وأقيم مقامه ابنه الناصر بن حسين ، ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان أبى سالم المرينى سنة ستين وسبعمائة ، ونهضت إليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه ، ثم لحق بهم أبو الفضل ابن السلطان أبى سالم عند فراره من مراکش سنة ثمان وستين ، ونازله السلطان عبد العزيز المرينى وأحاط به وبهم ، فلحق ببرابرة صنناكتة ، ثم أمكنوا منه على مال حمل إليهم ، ولحق بهم أثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرينى على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب ، وطلبه الوزير عمر فأخرجوه عنهم ، وطال بذلك مراس الناصر هذا للفتنة ، فذكرته الدولة وتقبضت عليه وأودعته السجن ، فمكث فيه سنين ثم تجافت عنه الدولة من بعد ذلك وأطلقته ، ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازى المستبد بالمغرب على ولد السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ، ونقلوا الرياسته عن بيتهم إلى غيرهم . والله تعالى مقلب الأمور .

وقد يزعم كثير من الناس أن ورديفة من بنى جابر ليسوا من جشم ، وانهم بطن من بطون سدرا تات إحدى شعوب لواتة من البربر ، ويستدلون على ذلك بموطنهم وجوارهم البربر . والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك .

وأما سفيان فهم الذين كانت لهم الرياسة والشوكة عند دخول العرب إلى المغرب ، كانت رياستهم يومئذ في أولاد جرمون على سائر بطون جشم ، واستمروا على ذلك سائر أيام الموحدين ، ولما ضعف أمر بنى عبد المؤمن استكثروا بهم في حروبهم . فكانت لهم عزلة ودالت على الدولة بسبب الكثرة وقرب العهد بالبدواة ، وخبوا ووضعوا في الفتن مع أعقاب الملوك من بنى عبد المؤمن المتنازعين على الملك ، وظاهروا البعض منهم على البعض ، وساءت آثارهم بالمغرب

وكان شيخهم المشهور على عهد يحيى بن الناصر الموحدى جرمون بن عيسى

السفياني ، وكانت بينهم وبين الخاط عداوة ، فصارت شيعة للمأمون وبنيه ، وصارت سفيان بسبب ذلك شيعة ليحيى بن الناصر منازعهم في الخلافة بمراكش ، ثم قتل الرشيد بن المأمون مسعود بن حميدان شيخ الخاط كما نذكر بعد ، فصاروا إلى يحيى ابن الناصر ، وصارت سفيان إلى الرشيد .

ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع الموحدين . ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين وستمائة عن الرشيد ولحق بمحمد بن عبد الحق المريني حياء مما وقع له مع الرشيد . وذلك أنه نادى ذات ليلة حتى سكر ، فقام يرقص طربا . ثم حمل عليه وهو سكران وعربد وأساء لأدب . ثم أفاق فندم . وفر إلى محمد بن عبد الحق . وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها . وعلا كعب ابنه كانون بن جرمون عند السعيد بن المأمون ، ثم خالف عليه عند نهوضه إلى بني مرين سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ورجع إلى آزمور فملكها ، وفيت ذلك في عضد السعيد فرجع عن حر كته وقصد كانون بن جرمون . ففر أمامه ثم حضر معه بعد ذلك حر كته إلى تلمسان ، وقتل بحصن تامزردكت قبل مقتل السعيد بيوم واحد . فثلته الخاط في فتنة وقعت بينهم في محلة السعيد . وهي التي جرت عليها تلك الواقعة .

وقام بأمر سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون ، وقتل ابن أخيه محمد بن كانون ، وحضر مع عمر المرتضى الموحدي حر كة امان ايمالوين سنة تسع وأربعين وستمائة ، فرحل يعقوب عن السلطان ، واختل عسكرة بسبب ذلك ، فرجع واتبعه بنو مرين فكانت الهزيمة ، ثم عفا له المرتضى عنها . ثم قتل مسعود وعلي ابن أخيه كانون بشار أخيهما محمد سنة تسع وخمسين وستمائة . ولحقا ببعقوب بن عبد الحق المريني ، وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فعجز عن القيام بأمره ، فقدم عمه عبد الله بن جرمون فعجز أيضا ، فقدم مسعود بن كانون فأقام شيخا على سفيان ، واستمرت حالهم مع الموحدين وبنو مرين على هذا النحو من الاخلاص والطاعة والمصرة تارة ، والتعريض فيهما أخرى .

قال ابن خلدون : « واتصلت الرياسة على سفيان في بني جرمون هؤلاء الى عهدنا » قال : « وأدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبي عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى

ابن يعقوب بن جرمون بن عيسى.»

وكانت سفيان هؤلاء أحياء حاولوا باطراف تامسنا مما يلي آسفى . وغلبتهم الخلط على بسائطها الفسيحة ، وبقى من أحيائهم الحارث والكلابتا ينتجعون أرض السوس وقفارة . ويطلبون صواحي بلاد حاحا من المصامدة ، فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس . ورياستهم في أولاد مطاع من الحرث ، وطال عيشتهم في صواحي مرا كش وافسادهم ، فلما استبد سلطان مرا كش الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرينى سنة ست وسبعين وسبعمئة كما نذكر استخلصهم ورفع منزلتهم ، ثم استقدمهم في بعض أيامه للعرض بخيلهم ورجلهم على العادة ، وشيخهم يومئذ منصور بن يعيش من أولاد مطاع ، فتقبض عليهم أجمعين . وقتل من قتل منهم ، وأودع الآخرين سجونى ، فذهبوا مثالا للآخرين وخصضت شوكتهم والله قادر على ما يشاء .

وأما الخلط فقد كانوا ببسيط تامسنا أولى عدد وقوة ، وكان شيخهم هلال بن حميدان ابن مقدم ، ولما ولي العادل بن المنصور الموحدى خالفوا عليه وهزموا عساكره ، وبعث هلال بيعته الى المأمون بن المنصور سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتبعه الموحدون على ذلك ، ثم جاء المأمون فظاهروا على أمره ، وتحيزت أعداؤهم الى يحيى بن الناصر منازعه ، ولم يزل هلال بن حميدان مع المأمون الى أن هلك في حر كته سنته ، وبايع بعده لابنه الرشيد وجاء به الى مرا كش ، وهزم سفيان واستباحهم ، ثم هلك هلال بن حميدان فولى مكانه أخوه مسعود بن حميدان ، ثم حالف على الرشيد فاحتال الرشيد عليه حتى وفد عليه بمرا كش فقتله في جماعة من قومه ستة ثنتين وثلاثين وستمائة ، وولى أمر الخلط بعده يحيى بن هلال ، وفر بقومه الى يحيى بن الناصر وحاصروا مرا كش ثم استولوا عليها وعاثوا فيها ، وخرج الرشيد الى سجلماسة ، ثم عاد اليهم سنة ثلاث وثلاثين بعدها وغلبهم عليها ، ثم راحعوا طاعة الرشيد وطردها يحيى بن الناصر الى بنى معقل عرب الصحراء ، فتقبض الرشيد على وشاح وعلى ابنى هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين وستمائة ، ثم أطلقهم ثم بعد ذلك غدر بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأنيس وقتلهم أجمعين . ثم بعد ذلك حصروا مع السعيد بن المأمون حر كته الى بنى عبد الواد أصحاب تلمسان ، وجروا عليه الواقعة حتى قتل فيها بسبب فتنتهم مع سفيان يومئذ ، فلم يزل المرتضى يعمل

الحيلة فيهم الى ان تقبض على أشياخهم ستة ثنتين وخمسين وستمائة فقتلهم ، ولحق عواج بن هلال بن حميدان ببني مرين . وهدم المرتضى عليهم علي بن أبي علي من بيت الرياسة فيهم . ثم رجع عواج الى الموحدين سنة أربع وخمسين وستمائة فأغزاه على بن أبي علي فقتل في غزاته تلك

ثم كانت واقعة أم الرجلين لبني مرين على المرتضى سنة ستين وستمائة ، فنزع علي ابن أبي علي الى بني مرين ، ثم صار الخلط كلهم الى بني مرين . وكانت الرياسة فيهم أول دولة بني مرين لأبي عطية مهلهل بن يحيى الخطي . وأصهر اليه السلطان يعقوب ابن عبد الحق ، فأنكحهم مهلهل ابنته عائشة التي كان منها ابنه السلطان أبو سعيد بن يعقوب ، ولم يزل مهلهل كبيرا عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين وستمائة ، ثم قام بأمر الخلط ابنه عطية ، وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابن السلطان أبي الحسن ، وبغته السلطان أبو الحسن سفيرا عنده الى سلطان مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولما هلك عطية قام بأمر الخلط ابنه عيسى بن عطية ، ثم ابن أخيه زمام بن ابراهيم بن عطية ، وهو الذي بلغ المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان ، والقرب من مجلسه الى ان هلك ، فولى أمر الخلط بعده أخوه أحمد بن ابراهيم ، ثم أخوهما سليمان بن ابراهيم . ثم أخوهم مبارك بن ابراهيم على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان المريني ومن بعده ، الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهالك السلطان أبي سالم المريني ، واستولى على المغرب أخوه السلطان عبد العزيز ، وأقطع ابنه أبا الفضل ناحية مراکش ، فكان مبارك بن ابراهيم بن عطية هذا معه .

ولما تقبض على أبي الفضل تقبض على مبارك المذكور . وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد الهنتاتي وقتله ، فقتل معه مبارك بن ابراهيم هذا لما كان يعرف به من صحبته ومداخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بني مرين . وولى ابنه محمد بن مبارك على قبيل الخلط .

قال ابن خلدون : « إلا ان الخلط اليوم دثرت كأن لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الا فيح ، زيادة على العز والدعة ، فأكلتهم السنون وذهب بهم الترف ، والله غالب على أمره » اهـ .

ولما انقرضت الدولة المرينية من المغرب وجاءت دولة الشرفاء السعديين وقام منهم أبو عبد الله محمد الشيخ المعروف بالمهدي انحاشت الخلط اليه ، وأظهروا الخدمة والنصيحة . وغلب محمد الشيخ المذكور على فاس وأخرج أبا حسون الوطاسي عنها ، فذهب أبو حسون المذكور الى دولة الترك بالجزائر واستنصر بهم على السعديين فلبوا دعوتهم ، وقدم معه معهم عسكر جرار الى فاس فأخرجوا محمد الشيخ السعدي عنها بعد حروب عظيمة جرت الخلط هؤلاء عليهم فيها الهزيمة ، فلما استقل بالامر محمد الشيخ المذكور خلع الخلط من الجندية ووظف عليهم الخراج ومحا اسمهم من ديوان الخدمة ، ونقل اعيانهم الى مراکش واتخذهم رهائن عنده .

ولم يزل الامر على ذلك الى دولة السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي المعروف بالذهبي ، فرأى جلاد الخلط وقتالهم يوم وادي المخازن وابلاءهم البلاء الحسن ، فاختار النصف منهم ورداه الى الجندية ، وأبقى النصف الآخر في غمار الرعية ، ونقلهم الى أزغار فاستوطنوا ، فعاثوا في تلك البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ومدوا أيديهم الى أولاد مطاع فذهبوهم ، وضايقوا بني حسن فكثرت الشكاية بهم الى المنصور السعدي ، فضرب عليهم مغرما سبعين ألفا ، فلم يزيدوا إلا شدة ، فضرب عليهم بعثا الى تَكَرَّارين من أرض الصحراء فامتنعوا من ذلك ، فبعث اليهم القائد موسى بن أبي حمادة العمري فانتزع منهم الخيل وأبقاهم رجالته ، ثم حكم فيهم السيف فمزقهم كل ممزق ، ومن ثم خمدت شوكتهم ولانت للغامز قناتهم ، ثم ختموا أعمالهم بفعلتهم الشنعاء التي ملأت الافواه وأسالت من الحفون الاموال ، وهي قتلهم ولي الله تعالى المجاهد في سبيله أبا عبد الله سيدي محمد العياشي المالكى رحمه الله . فما زلنا نسمع ان قبيلة الخلط انما سلبوا العز منذ قتلهم للولى المذكور ، وكان ذلك في المحرم سنة احدى وخمسين وألف ، والله تعالى أعلم ،



الخبر عن بنى معقل عرب الصحراء من أرض المغرب

وتحقيق نسبهم وبيان شعوبهم وبطونهم

❦

قال ابن خلدون : « هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الاقصى ، مجاورون لبنى عامر من زغبة الهلالين في مواطنهم بقبلة تلمسان ، وينتهون الى البحر المحيط من جهة الغرب ، وهم ثلاثة بطون ، ذوى عبيد الله ، وذوى منصور ، وذوى حسان .

فذوى عبيد الله منهم هم المجاورون لبنى عامر ، ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة ، ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة ، فيستولون على ملوية كاهها الى سبلماسة ، وعلى درعة وما يحاذيها من التل ، مثل تازا وغساسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمعدن ، ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط ، وينزل شيوخهم بلاد نول قاعدة السوس ، فيستولون على السوس الاقصى وما اليه وينتجعون كلهم في الرمال الى مواطن المثلثين من كدالة ومسوفة وملتونة .

وكان دخولهم الى المغرب مع الهلالين في عدد قليل يقال إنهم لم يبلغوا المائتين ، واعترضتهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا الى الهلالين منذ عهد قديم ، ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال تافيلالت ، وجاوروا زناتة في القفار فعفوا وكثروا وأثروا في صحارى المغرب الاقصى ، فعمروا رماله وتقلبوا في فيافيها ، وكانوا هنا لك أحلافا لزناتة سائر أيامهم ، وبقي منهم بأفريقية جمع قليل اندرجوا في جماعة بنى كعب ابن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان واستتلاف العرب . فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الامصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في القفار ، وتفردوا في البيداء فنموا لا كفاء له ، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا . ثم توات ، ثم بودة ، ثم تمنطيت ، ثم واركلان ، ثم تاسميت ثم تيكرا رين شرقا ، وكل واحد من هذا وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها .

فحازت عرب معقل هذه الاوطان في مجالاتهم ، ووضعوا عليها الاتاوات وانضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا .

وكانوا في تلك المدة السالفة يعطون الصدقات للملوك زنايتا ويأخذونهم بالدماء والطوائل ، ويسمونهم حمل الرحيل ، وكان لهم الخيار في تعيينها ، ولم يكن هؤلاء العرب يحمون من أطراف المغرب وتلوله حتى ، ولا يعرضون لسابلة سجالماست ولا غيرها من بلاد الصحراء بأذيت ولا مكروا . لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزنايتا من بعدهم .

وكان لهم باراء ذلك اقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السفلى وعددهم قليل كما قلنا ، وانما كثروا بمن اجتمع اليهم من القبائل من غير نسبهم ، فان فيهم من فزارة بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، وفيهم من أشجع بن ريث ابن غطفان احياء كبيرة ، يظعنون مع بنى معقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية ، ولهم عدد وذر ، وفيهم الصبّاح من الاخضر ، ويقولون انهم من ولد اخضر بن عامر ، وعامر هذا هو - والله أعلم - من ولد رياح الهالين ، وفيهم المهاية من عياض احدى بطون الاثنج الهالين ، وفيهم العمور من الاثنج أيضا ، وفيهم بطون آخر من بنى هلال وبنى سليم وغيرهم .

وأما أنسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ، والنسابون من عرب هلال يعدونهم من بطونهم وهو غير صحيح ، وهم - أعنى بنى معقل - يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبى طالب ، وليس ذلك أيضا بصحيح ، لان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل باديتا ونجعتا .

هكذا ذكر ابن خلدون ، لكنه لما تكلم على جهنتا إحدى بطون قضاة ، وذكر أنهم نزلوا بلاد الصعيد وملاؤها . قال : « ونزل معهم في تلك المواطن من اسوان إلى قوص بنو جعفر بن أبى طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة وأخرجوهم منها ، فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ، ويحترفون في غالب أحوالهم بالتجارة » اه كلامه . فعلى هذا لا يبعد أن تكون طائفة من هؤلاء الجعافرة قد انتقلوا من أرض الصعيد ودخلوا مع بنى هلال إلى بلاد المغرب واطنوا صحراءه ، وهم بنو معقل المذكورون ،

والناس مصدقون في أنسابهم ، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور .

ثم قال ابن خلدون : « والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن . فان في اليمن بطنين يسمى كل واحد منهما معقل ، ذكرهما ابن الكلبي وغيره فأحدهما من قضاة بن مالك بن حمير ، وهو معقل بن كعب بن سليم بن جناب وينتهي نسبه الى قضاة والآخر من بنى الحرث بن كعب أصحاب نجران ، الذين كان منهم بنو عبد المدان ملوك نجران في الجاهلية والاسلام . وهو معقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ، وينتهي نسبه الى كهلان » قال : « والانساب ان يكونوا من هذا البطن الآخر ، وقد عدة الاخباريون في بطون هلال الداخلين الى افريقية لمجاورتهم في الوطن » قال : ومن املاء نسابهم ان معقلا جدهم له من الولد سجير ومحمد ، فولد سجير: عبيد الله ، وثعلب ، فمن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن الكبير منهم ، ومن ثعلب الثعالب الذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر ، وولد محمد : مختارا ومنصورا وجلالا وسالما وعثمان ، فولد مختار بن محمد حسان وشبانة ، فمن حسان ذوى حسان البطن المذكور اهل السوس الاقصى ، ومن شبانة الشبانات جيرانهم هنالك ، ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات باديت في ذوى حسان ينتجعون معهم ، وولد منصور بن محمد حسينا وأبا الحسين وهما شقيقان ، وعمران ومنبا وهما شقيقان أيضا وهما الاحلاف ، ويقال لعمران العمارنة ، ولمنبا المنبات ، ثم يقال لجميع البطون الاربعة ولد منصور بن محمد ذوى منصور ، وهم احدى بطونهم الثلاث المذكورة والله تعالى أعلم بغيبه » .

فهذه أصول عرب المغرب الاقصى وكيفية دخولهم اليه واستيطانهم اياه ، وبعض فصولهم قد ذكرناها ملخصة من تاريخ امام الفن أبى زيد عبد الرحمن بن خلدون ، ومن جمهرة الانساب لابن حزم ، وزدنا ما يحتاج منها الى البيان بيانا والله تعالى الموفق .
ولنرجع الى ما كتبنا بسبيلنا من أخبار أمير المؤمنين يعقوب المنصور رحمه الله ، فانما لما رجع من افريقية الى مراکش سنة أربع وثمانين وخمسمائة رفع اليه ان أخاه السيد أبا حفص صاحب مرسية الملقب بالرشيد ، وعمه السيد أبا الربيع صاحب تادلا عند ما بلغهما خبر الوقعة التي كانت على مقدمة المنصور بأفريقية حدثا أنفسيهما بالتوثب على

الخلافة ، فلما قدما عليه للتهنئة أمر باعتقالهما خلال ما استملى أمرهما ثم قتلهما ، وعقد للسيد أبى الحسن ابن السيد أبى حفص على بجاية وفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة شرع المصور فى ادخال ساقية الماء الى مراكش ، ثم تآقت نفسه الى الجهاد فكان منه ما نذكره .



الجواز الاول ليعقوب المصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد



قال ابن أبى زرع : وفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة تحرك أمير المؤمنين بعقوب المصور الى الاندلس برسم غزو بلاد غربها ، وهى أولى غزواته ، فعبر من قصر المجاز الى الخضراء يوم الخميس الثالث من ربيع الاول من السنة المذكورة . ثم نهض من الخضراء حتى نزل شنترين ، وشن الغارات على مدينة اشبونة وأنحائها ، فقطع الثمار وحرق الزروع وقتل وسبا وأضرم النيران فى القرى وأبلغ فى النكابة ، وانصرف الى العدوثة بثلاثة عشر ألفا من السبى ، فدخل فاسا فى آخر رجب من السنة المذكورة .



مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

صاحب مصر ليعقوب المصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد



كانت الفرنج قد ملكوا سواحل الشام فى آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ ، وملكوا معها بيت المقدس شرفه الله ، فلما استولى السلطان صلاح الدين رحمه الله على ديار مصر والشام اعتزم على جهادهم ، وصار يفتتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى على جميعها . وافتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وهدم الكنيسة التى بنواحيه ، وانقضت أمم النصرانية من كل جهة ، وتابعت أساطيلهم الكفرية بالمدد من كل ناحية لتلك الثغور القريبة من بيت المقدس . واعترضوا اسطول

صلاح الدين في البحر ولم تقاومهم أساطيل الاسكندرية لضعفها يومئذ عن ممانعتهم فبعث صلاح الدين صريخه إلى المنصور سنة خمس وثمانين وخمسمائة (١) يطلب اعانتهم بالاساطيل لمنازلة عكاه وصور وطرابلس الشام ، وأوفد عليهم أبا الحرث عبد الرحمن بن منقذ من بيت بنى منقذ ملوك شيزر من حصون الشام ، وكان صلاح الدين قد ملكها من أيديهم وأبقى عليهم في دولته ، فبعث صلاح الدين عبد الرحمن هذا إلى يعقوب المنصور طالبا مدد الاساطيل لتحول في البحر بين أساطيل الفرنج وبين أمداد النصرانية بالشام ، ولمنازلة الثغور التي ذكرنا .

وبعث معه إلى المنصور بهدية تشتمل على مصحفين كريمين منسوبين ، ومائة درهم من دهن البلسان ، وعشرين رطلا من العود ، وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربية بأوتارها . وعشرين من النصول الهندية ، وسروج عدة مثقلة ، فوصل إلى المغرب فصادف المنصور بالاندلس فانتظرا بفاس إلى أن رجع فلقيا ، وأدى الرسالة وقدم الهدية .

وكان الكتاب الذي بعث به صلاح الدين من إنشاء الأديب عبد الرحيم اليبساني المعروف بالقاضي الفاضل ، وكان عنوان الكتاب من صلاح الدين إلى أمير المسلمين وفي أوله الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب ، وبعدة : الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفة من استعمر الأرض ، وأغنى من أهلها من سألته القرض ، وأجرى من أجرى على يده المافلة والفرض ، وزين سماء الملة بدرارى الذرارى التى بعضها من بعض ، وهو كتاب طويل .

ولما وقف عليه المنصور ورأى تجافيتهم فيه عن خطابه بأمر المؤمنين لم يعجبه ذلك ، وأسرها في نفسه ، وحمل الرسول على مناهج البر والكرامة ، وردة الى مرسله ولم يجبه الى حاجته ، ويقال انه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين اسطولا ، ومنع الصارى من سواحل الشام . والله تعالى أعلم .

قال ابن خلدون (٢) : وفي هذا دليل على اختصاص ملوك المغرب يومئذ بالاساطيل

(١) صوابه ست وثمانين (راجع كتاب الروضتين للمقدسى ج ٢ ص ١٧٣)

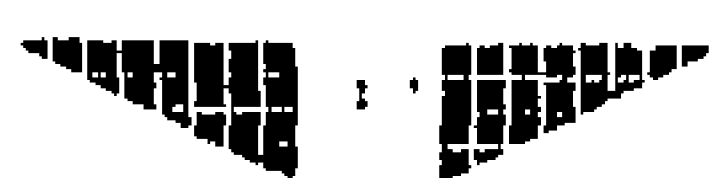
(٢) هذا النقل غير موجود في ابن خلدون سواء في النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة =

الجهادية ، وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد بها . وكان ابن منقذ المذكور قد مدح المنصور بقصيدة يقول فيها :

سأشكر بحرا ذا عباب قطعتي * إلى بحر جود ما لأخراة ساحل
إلى معدن التقوى إلى كعبة الندى * إلى من سمت بالذكر منه الاوائل
إليك أمير المؤمنين ولم تزل * إلى بابك المأمول ترجى الرواحل
قطعت إليك البر والبحر موقعا * بأن نذاك الغمر بالنحج كافل
وحزت بقصديك العلى فبلغتها * وأدنى عطايك العلى والفواضل
فلازلت للعلياء والجود بانينا * تبلغك الآمال ما أنت آمل
وعدتها أربعون بيتا ، فأعطاه بكل بيت ألفا . وقال له : إنما أعطيتك لفضلك
ولييتك ، يعنى لا لاجل صلاح الدين .



عود المنصور إلى افريقية والسبب في ذلك



لما قدم المنصور من الاندلس الى فاس وفرع من شأن ابن منقذ تواترت
لديه الاخبار بأن ابن غانية قد ظهر بافريقية ، فنهض اليها من فاس في ثامن
شعبان من تلك السنة ، فدخل تونس في أول ذي القعدة منها فالفى بلاد افريقية ساكنة
وقد فر ابن غانية عنها إلى الصحراء حين سمع بقدومها .

وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة استولى الفرنج على مدينة شلب وباجة وياورة من
غرب الاندلس ، وذلك لما علموا أن المنصور قد أبعد عنهم واشتغل بأمر افريقية .
فاغتموا الفرصة فيها ، واتصل الخبر بالمنصور فغاضه ذلك وأعظمه ، وكتب إلى قواد

== ١٢٨٤ أو المطبوعة بالجزائر سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧) ولعل المؤلف نقله عن نسخة أخرى
خطية وربما تكون هي النسخة المخطوطة التي كانت وقف عليها عند أحد عمال الغرب
المعروف بولد الضاوية وهي التي استعملها عند جمع هذا التاريخ هـ .

الاندلس يوبخهم ويأمرهم بغزو بلاد الفرنج ويعلمهم أنه قادم عليهم في أثر كتابهم ، فاجتمع قواد الاندلس إلى محمد بن يوسف والي قرطبة ، فخرج بهم في جيش كثيف من الموحدين والعرب وأهل الاندلس حتى نزل على شلب فشدد عليها الحصار وتابع عليها القتال حتى فتحها وفتح قصر أبي داس ومدينة باجة ويابورة ورجع إلى قرطبة فدخلها بخمسة عشر ألفا من السبي وثلاثة آلاف أسير قدمهم بين يدي في القطائن خمسون علجا في كل قطينة ، وذلك في شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

وفي هذا الشهر رجع المنصور من افريقية فانتهى إلى تلمسان فأقام بها إلى آخر السنة المذكورة ، وفي فاتح محرم من سنة ثمان وثمانين وهى سنة آكروا وأخرج المنصور من تلمسان إلى فاس وهو مريض ، فكان يركب في آكروا ، فدخل فاسا وأقام بها مريضا سبعة أشهر حتى أبل من علته ، ثم نهض إلى مراکش فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، ثم نهض منها إلى الاندلس بقصد الجهاد ، وكان ما ذكره إن شاء الله .

الغزوة الكبرى بالآرك من بلاد الاندلس



قال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمه الله قد خافه الفنش صاحب طليطلت وسأله الصالح فصالحه إلى خمس سنين ، فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها إلا القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين ، فذهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا ، فانتهى الخبر إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جيش عرمرم من قبائل الموحدين والعرب ، واحتفل في ذلك وعبر البحر إلى الاندلس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، واتصل بالفرنج عبورا إليهم فجمعوا خلقا كثيرا من أقاصى بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه .

قال ابن خلكان : وقد رأيت بدمشق جزأ بخط الشيخ الحافظ تاج الدين عبد الله بن حموية السرخسى ، وكان قد سافر إلى مراکش وأقام بها مدة ، وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة ، فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغى ذكره ههنا .

قال : لما انقضت الهدنة بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور وبين الأذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الأندلس ، وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة ، وذلك فى أواخر سنة تسعين وخمسائة عزم يعقوب المنصور - وهو يومئذ بمراكش - على التوجه الى جزيرة الأندلس لمحاربة الفرنج ، وكتب الى ولاية الاطراف وقواد الجيوش بالحضور ، وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع المساكر بظاهرها . فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى أيس منه أطباؤه ، فتوقف الحال عن تدبير تلك الجيوش . وحمل يعقوب المنصور الى مراكش وهو مريض ، فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعاثوا فيها ، وأغاروا على النواحي والاطراف ، وكذلك فعل الأذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالأندلس . واقتضى الحال تفرقة الجيوش التى جمعها يعقوب المنصور شرقا وغربا ، واشتغلوا بالمداغة والممانعة ، فكثرت طمع الأذفونش فى البلاد ، وبعث رسولا الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور يتهدد ويتوعد ، ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الأندلس ، وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له من ضعفاء المسلمين يعرف بابن الفخار ، وهى : « باسمك اللهم فاطر السموات والارض ، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح ، أما بعد ، فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب . ولاذى عقل لازب ، انك أمير الملة الحيفية ، كما اننى أمير الملة النصرانية ، وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل ، وإهمال أمر الرعية ، وإخلادهم إلى الراحة ، وأنا أسومهم بحكم القهر وخلاء الديار ، وأسبى الذرارى وأمثلة بالرجال ، ولا عذر لك فى التخلف عن نصرهم إذا امكنتك يد القدرة ، وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا ، لاتستطيعون دفاعا ولا تمكولون امتناعا ، وقد حكى لي عنك أنك أخذت فى الاحتفال ، وأشرفت على ربوة القتال ، وتماطل نفسك عاما بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فلا أدري أكان الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك ؟ ثم قيل لي إنك لاتجد إلى جواز البحر سبيلا لعل لا يسوغ لك التقحم معها ، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك وعنك . على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستمكتار من الرهان . وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد

والمسطحات ، وأجوز بجملتى إليك فأقاتلك فى أعزّ الأماكن لديك ، فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جابت إليك ، وهدية عظيمة مثلت بين يديك . وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك ، واستحققت إماراة الملتين والحكم على البرين ! والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الإرادة ، لأرب غيرة ولاخير إلاخيرة » .

فأما وصل كتابه الى أمير المؤمنين يعقوب المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ، وكان المنصور يضرب به المثل فى حسن التوقيع كما يأتى فى بقية أحبارة . « ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون » ثم كتب « الجواب ما ترى لا ما تسمع » فهو أول من تكلم به فأرسله مثلاً ، وأنشد متمثلاً :

« ولا كتب إلا المشرفية والقنى * ولا رسل إلا الخميس العرمم »

ثم أمر بالاستتعار ، واستدعاء الجيوش من الامصار ، وصرب السراقات بظاهر البلد من يومه ، وجمع العساكر ، وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة يريد الاندلس . وقال ابن أبى زرع : خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراکش يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وخمسمائة يوالى السير ويطوى المناهل ، ولا يلاوى على فارس ولا راجل ، والجيوش تتابع فى أثره من سائر الاقطار ، فلما انتهى الى قصر المجاز أخذ فى اجارة الجيوش الواردة عليه ، لا يفرغ من طائفة إلا وقد لحقت بها أخرى ، فأجاز أولاً قبائل العرب ، ثم زناتة ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ، ثم المتطوعة من قبائل المغرب ، ثم الاغزاز والرمالة ، ثم الموحدون ، ثم العبيد ، ثم أجاز أمير المؤمنين فى أثرهم فى موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحاؤة ، واستقر بالجزيرة الخضراء بعد صلاة الجمعة الموفى عشرين من رجب من السنة المذكورة ، فأقام بها يوماً واحداً .

ثم نهض الى العدو قبل ان تخمد قرائح المجاهدين وتضعف نياتهم ، فسار حتى بقى بينه وبين حصن الارك الذى كان العدو نازلاً بازائه نحو مرحلتين ، فنزل هنالك وذلك يوم الخميس ثالث شعبان من السنة ، فجمع الناس ذلك اليوم وفاوصهم ووعظهم ، ثم اختص أهل الاندلس بمزيد المشورة ، وقال لهم : « إن جميع من استشرتتم وإن كانوا أولى بأس ومعرفت بالحرب لكنهم لا يعرفون من قتال الفرنج ما تعرفونم أنتم ،

لتمرسكم بهم وتمرسهم بكم» ، فأحالوه في الرأي على القائد أبي عبد الله بن صناديد ، فعول المنصور رحمه الله في ذلك على رأيي .

وقال ابن الخطيب في رقم الحلل : إن أمير المؤمنين المنصور رحمه الله عرض جيشه ، وأخذ في تقريب القرب الى الله تعالى بين يدي جهادة ، فسرح السجون . وأدر الارزاق ، وعين الصدقات ، ورحل فنزل الأرك وقد خيمت بأحواز محلات العدو يضيق منها المتسع ، وقام المنصور بعد أن اجتمع الناس فتحمل من المسلمين وقال : « أيها الناس اغفروا لي فيما عسى أن يكون صدر مني » فبكى الناس وقالوا : « منكم يطلب الرضى والغفران » وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ، ومن الغد صدع المنصور بالنداء وأمر بأخذ السلاح والبروز إلى اللقاء ، فكانت التعبئة تحت الفلج .

وحكى ابن أبي زرع أن المنصور بات تلك الليلة عاكفا بمصلا على الركوع والسجود ، وأنه أغفى اغفاء فرأى ملكا نزل من السماء في صورة بشر وببدا رايت خضراء وبشرة بالفتح ، وأنشده في ذلك أبياتا بقيت على ذكر المنصور إلى أن استيقظ وقص رؤياه على وجوه الجند ، فازداد الناس طمأنينة وبصيرة .

فلما كان يوم السبت خامس شعبان جلس المنصور في قبته الحمراء المعدة للجهاد ، ثم دعا بكبير وزرائه الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص وقدمه على ذلك الجيش ، وعقد له رايته وقدمه بين يديه فرفرفت على رأسه الرايات ، وقرعت بين يديه الطبول ، وسار في قبيل هنتاة وبين يديه القائد ابن صناديد في جيش الاندلس ، ثم عقد المنصور لجرمون ابن رياح على قبائل العرب ، ولنديل بن عبد الرحمن المغراوي على قبائل مغراوة ، ولحميوا ابن أبي بكر بن حمادة المريني جد الملوك المرينيين على قبائل بني مرين ، ولجابر بن يوسف العبد الوادي على قبائل بني عبد الواد ، ولعباس بن عطية التوجيني على قبائل بني توجين ، ولتلجين بن علي على قبائل هسكورة وسائر المصامدة ، ولمحمد بن منغفاد على قبائل غمارة ، وعقد للفقير الصالح أبي خزر يخلف بن خزر الأوربي على المتطوعة .

وقال ابن خلدون : إن الذي كان على المتطوعة يومئذ هو الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حمص ، والكل إلى نظر الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص ، وبقي المنصور رحمه الله

في جيش الموحدين والعبيد ، وأمر الشيخ أبا يحيى بالرحيل والتقدم أمامه الى جهة العدو . وكان المنصور قد ضفر مع ابن صناديد من الرأي أن يبقى هو متأخرا في الموحدين والعبيد والحشم على مسافة يخفى بها عن أعين العدو . ويقدم الشيخ أبا يحيى ببعض الرايات والطبول في هيئة السلطان فيلقى العدو . فإن كانت للمسلمين فهو المطلوب ، وإن كانت عليهم كان المنصور ردا لهم ، ثم يستأنف القتال مع العدو وقد أنفل حدة ولايت شوكتة .

فسار الشيخ أبو يحيى على هذا الترتيب وابن صناديد أمامه في فرسان الاندلس وحماها ، فكان الشيخ أبو يحيى إذا أقبل بجيشه عن موضع صباحا خلفه المنصور فيمن بجيشه مساء ، حتى أشرف الشيخ أبو يحيى على جموع الفرنج وهي يومئذ إلى جنب حصن الأرك ويقال الأركو بزيادة الواو في آخره ، قد ضربت أخبيتها على ربوة عالية ذات مهاو وأحجار كبار قد ملأت السهل والوعر ، ونزل الشيخ أبو يحيى بجيشه في البسيط ضحوة يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسائة ، وعد ابن خلكان أن ذلك كان يوم الخميس قال : واقتفى المنصور في ذلك طريقة أبيه وحده فإنهم أكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ، ومعظم حر كاتهم في صفر ، فعبا الشيخ أبو يحيى عساكرة تعبئة الحرب ، وعقد الرايات لامراء القبائل ، وأوقف كل قبيلة في مركزها الذي عين لها . فجعل عسكر الاندلس في الميمنة ، وجعل زنانتا والمصامدة والعرب وسائر قبائل المغرب في الميسرة ، وجعل المتطوعة والاغراز والرمالة في المقدمة وبقي هو في القلب في قبيل هنتاة .

ولما أخذ الناس مراكرهم من حومة القتال خرج جرمون بن رياح يمشى في صفوف المسلمين ويحضهم على الثبات والصبر ، وبينما الناس على ذلك إذ انفصلت من جيش العدو كتيبة عظيمة من نحو عشرة آلاف فارس كلهم مدجج في الحديد ، وكانت هذه الكتيبة هي شوكتة ذلك الجيش وحده . كان الفئش لعنه الله قد انتحبهم وصلت أقستهم عليهم صلاة النصر ، ورشوهم بماء المعمودية ، وتحالفوا عند الصليبان أن لا يبرحوا حتى يقتلوا المسلمين أو يهلكوا دونهم ، فلما برزت هذه الكتيبة نادى منادى الشيخ أبا يحيى : معشر المسلمين اثبتوا في مصافكم ، واخلصوا لله تعالى نياتكم ، واذكروا الله عز وجل في قلوبكم .

وبرز عامر الزعيم من أمراء العرب ، فحضر الناس على الصبر وثبتهم . وحملت كتيبة العدو حتى اندقت رماح المسلمين في صدور خيلها أو كادت ، ثم تقهقرت قليلا ثم عاودت الحملة فكانت كالاولى ، ثم تهيأت للحملة الثالثة فدفعت حتى خالطت صفوف المسلمين ، وخلص البعض منها إلى الشيخ أبي يحيى يظنونهم المنصور فاستشهد رحمه الله بعد ما أحسن البلاء وقاتل قتالا شديدا واستشهد معه جماعة من المسلمين من هنتاتة والمتطوعة وغيرهم ، وسمى بنو الشيخ أبي يحيى بني الشهيد وعرفوا به من يومئذ ، وأظلم الجو بالغبار واختلطت الرجال بالرجال وانفرد كل قرن بقرنه ، واقبلت العرب والمتطوعة فأحاطوا بالكتيبة التي دفعت إلى الشيخ أبي يحيى ، وزحفت زباتة والمصامدة وغمارة إلى الربوة التي فيها الفئس وجوعه ، وكانت على ما قيل تنيف على ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل ، فتوغل المسلمون في تلك الأوعار إليهم وخالطوهم بها ، واشتد القتال واستحر القتل في الكتيبة التي دفعت أولا وانقضت عليهم العرب والمتطوعة وهنتاتة فطحنوهم طحنا ، وانكسرت شوكة الفئس بهلاكهم إذ كان اعتمادا ومعوله عليهم . وأسرعت خيل من العرب إلى أمير المؤمنين المنصور فأعلموه بأن الله تعالى قد فل شوكة العدو وأشرف على الانهزام ، فعندها أمر المنصور بالرايات فرفعت وبالطبول فقرعت ، ورفع المسلمون أصواتهم بالتكبير وتسابقوا لقتال العدو وخفقت البنادق ، وزحف أمير المؤمنين نحو المعركة ، فلم يرع الفئس اللعين إلا الرايات قد أقبلت تخفق من كل جهة وزعقات الطبول والأبواق وأصوات المجاهدين بالتكبير قد زلزلت الأرض ، فقال ما هذا ؟ ف قيل : هذا المنصور قد أقبل في جيشه ، وما قاتلك سائر اليوم إلا طلائعه ومقدماته ! فقذف الله الرعب في قلبه ، وخشعت نفوس جموعه ، وزلزلت بهم الأرض زلازلاها ، فولوا الأدبار لا يلبثون على شيء ، وأسعدهم يومئذ من وجد في فرسه بقيسة تنجيه . وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وأحاط بعضهم بحصن الأرك يظنون أن الفئس قد تحصن بها ، وكان عدو الله قد دخل على باب وخرج على آخر من الناحية الأخرى ، واقتحم المسلمون الحصن عنوة وأضرمو النيران في أبوابها واحتوا على جميع ما كان فيه وفي محلة العدو من الأموال والذخائر وأنواع السلاح التي تفوت الحصر . وقال ابن خلدون . « كان ملوك الفرنج الذين قاتلوا المنصور يومئذ ثلاثة ابن

اذفونش وابن الرند والبيروج ، قال : واعتصم فلهم بحصن الارك وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم ، فاستنزلهم المنصور على حكمهم حتى قودى بهم عددهم من المسلمين . وفي القرطاس : أن عدد أسارى الارك كانوا أربعة وعشرين ألفا ، فمن عليهم المنصور وأطلقهم ، قال فعز ذلك على جميع الموحدين وسائر المسلمين . وُعدت للمنصور سقطات الملوك .

وقال ابن الأثير : « كانت الدائرة يوم الارك أولا على المسلمين ثم عادت على الفرنج وانهزموا أقبح هزيمة ، وكان عدد من قتل من الفرنج أريد من مائة ألف ، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا ، فمن الخيام مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا ، ومن الخيل ستة وأربعون ألفا وقيل ثمانون ألفا . ومن البغال مائة ألف ، ومن الحمير أربع مائة ألف » قال في نفح الطيب : « جاء بها الكفار لحمل أثقالهم لأنهم لا إبل لهم » قال « وأما الجواهر والأموال فلا تحصى ، وبيع الأسير بدرهم ، والسيف بنصف درهم ، والعرس بخمسة دراهم ، والحصار بدرهم ، وقسم المنصور الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع » كذا في نفح الطيب .

وفي كامل ابن الأثير : « أن يعقوب المنصور رحمه الله نادى في عسكره من عنده شيئا فهو له سوى السلاح . وأحصى ما حمل إليه من كل زيادة على سبعين ألف لبس ، واستشهد من المسلمين نحو عشرين ألفا »

ثم تقدم المنصور بجيوشه إلى بلاد الفريج وأخذ يخرب المدن والقرى ، ويفتح الحصون والمعازل ، ويقتل ويسبى ويأسر ، حتى وصل إلى جبل سليمان ، ثم ثنى عمانه راجعا وقد امتلأت أيدي المسلمين من الغنائم ، ولم يعارضه من الفريج معارض ، حتى وصل إلى اشبيلية فاستقر بها .

وأما الفنش فانما انهزم وصلى إلى طليطلة في أسوأ حال ، فحاق رأسه ولحيته ، ونكس صليبه وركب حمارا ، وأقسم أن لا يركب فرسا ولا بغلا ولا ينام على فراش ولا يقرب النساء حتى تنصر النصرانية ، فجمع جموعا عظيمة ، وبلغ الخبر بذلك إلى المنصور فبعث إلى بلاد المغرب مراکش وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه ، فأتاه من المتطوعة والمرتزقة جمع عظيم ، ثم نهض إلى الفنش فالتقوا في ربيع الأول سنة اثنين

وتسعين وخمسمائة ، فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة ، وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها .

ثم تقدم المنصور الى مدينة طليطلة فحاصرها وقاتلها قتالا شديدا وقطع أشجارها ، وشن الغارات على ما حولها من البلاد ، وفتح فيها عدة حصون مثل قلعة رباح ووادي الحجارة ومجريط وجبل سليمان وإفليج وكثير من أحواز طليطلة .

ثم ارتحل عن طليطلة الى مدينة طلمنكة فدخلها عنوة بالسيف فقتل المقاتلة ، وسب النساء والذرية ، وغنم أموالها ، وهدم أسوارها ، وأضرم النيران في جوانبها ، وتركها قاعا صاففا .

وثنى عنابه الى اشبيلية ، فدخلها غرة صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، فرفع إليه في القاضى أبى الوليد بن رشد المعروف بالحفيد مقالات نسب فيها إلى المرض في دينه ومعتقداته ، وكان أحد فلاسفة الاسلام ، وربما ألفى بعضها بخط يده فحبس ، ثم أطلق وأشخص إلى مراکش وبها كانت وفاته رحمه الله .

ثم خرج المنصور من اشبيلية غازيا بلاد ابن اذفونش ، فسار حتى احتل بساحة طليطلة ، وبلغه أن صاحب برشاونة قد أمد ابن اذفونش بعساكر وانهم جميعا بحصن مجريط فنهض إليهم ، ولما أطل عليهم انقضت جموع ابن اذفونش من قبل القتال ، ثم انكفأ المنصور راجعا إلى اشبيلية .

ثم اجتمع ملوك الفرنج وأرسلوا يطلبون الصلح ، فأجابهم إليه وصالحهم على مدة خمس سنين بعد أن كان عازما على الامتناع مريدا للملازمة الجهاد إلى أن يفرغ منهم ، وأتاه خبر علي بن اسحق المسوفى المعروف بابن غانية وأنه دخل افريقية وأراد الاستيلاء عليها ، ففت ذلك في عزمه وصالحهم على المدة التي ذكرنا .

وعقد على اشبيلية للسيد أبى زيد بن الخليفة ، وعلى مدينة بطليوس للسيد أبى الربيع ابن السيد أبى حفص ، وعلى المغرب للسيد أبى عبد الله ابن السيد أبى حفص ، ثم عبر البحر إلى المغرب فوصل إلى مراکش في شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وفي نفح الطيب . أن يعقوب المنصور لما حاصر طليطلة وضيق عليها ولم يبق إلا فتحها خرجت إليه والدلة اذفونش وبناته ونسأؤا وبكين بين يديه وسألته ابقاء البلد

عليهن ، فرق لهن ومن عليهن به ، ووهب لهن من الاموال والجواهر ما جل ، وردهن
مكرمات وعفا بعد القدرة . والله تعالى أعلم .

لطيفة : قال الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي رحمه الله في كتاب الفتوحات
المكينة ما نصه : « ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وعساكر
الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام ، فلقيت
رجلا من رجال الله ولا أزكى على الله أحدا ، وكان من أخص أودائي ، فسألني ما تقول
في هذا الحيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا ؟ فقلت له : ما عندك في ذلك ؟
فقال : « ان الله تعالى قد ذكره في كتابه ، ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح
في هذه السنة ، وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه الذي أنزله عليه ، وهو
قوله : « انا فتحنا لك فتحا مبينا » فموضع البشري فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها
لاطلاق الوقوف في تمام الآية ، فانظر أعدادها بحساب الجمل ، فنظرت فوجدت الفتح
يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، ثم جرت إلى الأندلس وقد نصر الله جيش
المسلمين ، وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركرا وما انضاف إلى هذه القلاع من
الولايات . هذا عاينته من الفتح ممن هذه صفته ، فأخذت للقاء ثمانين للقاء ، وأربعمائة ،
وللحاء المهملة ثمانين ، وللالف واحد ، وللميم أربعين ، وللباء اثنين . ولياء عشرة ،
وللون خمسين ، وأما الالف فقد أخذ عددها ، وكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة ،
وهي سنة الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتح الإلهي لهذا الشخص » انتهى .



ذكر ما شيد المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والأندلس



كان يعقوب المنصور رحمه الله لما عزم على المسير إلى الأندلس بقصد الجهاد أوصى
إلى نوابه ووكلائهم ببناء قصبة مراکش ، والاعتناء بتشيد قصورها ، فمن آثاره الباقية
بها إلى الآن بابها المعروف بباب آكناو ، ولا مزيد على ضخامته وارتفاعه ، وأمرهم

ببناء الجامع الأعظم بها المنسوب إليه الى اليوم ، وتشبيد منارة المائل بها ، ومنار جامع الكتبيين المضروب بها المتل في الارتفاع وعظم الهيكل . قال ابن سعيد : « طول صومعة الكتبيين بمراكش مائة ذراع وعشر أذرع » .

ولما اجتاز المنصور في سفره هذا بأرض سلا أمر أيضا ببناء مدينة رباط الفتح ، فأستت سنت ثلاث وتسعين وخمسائة وأكمل سورها ، وركبت أبوابها . وأمر ببناء المسجد الأعظم بطالعة سلا ومدرسة الجوفية منه . قال صاحب الروض المعطار : « كان يعمل في بنائها ونقل حجارته وترابها سبعمائة أسير من أسارى الفرنج في قيودها ، وأمر ببناء جامع حسان ومنارة الأعظم المضروب بها المتل في الضخامة وحسن الصنعة ، قالوا ولم يتم بناؤها » .

ولما فرغ المنصور من وقعة الأرك ، واحتل بمدينة اشبيلية ، أخذ في اتمام بناء جامعها الأعظم وتشبيد منارة المشاكل للمنازين المتقدمين ، فهو ثلاثة الأثافي بالنسبة لهما ، بل قيل انه ليس في بلاد الاسلام منار أعظم منها ، وعمل لهذا المنار تفافيح من أملح ما يكون » . قال في القرطاس : « بلغت من العظم إلى ما لا يعرف قدره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنار حتى قلعت الرخامة من أسفله . وزنت العمود الذي ركبت عليه أربعون ربعا من الحديد ، وكان الذي صنعها ورفعها في أعلى المنار المذكور المعلم أبو الليث الصقلي ، وموتت تلك التفافيح بمائة ألف دينار ذهباً » .

ولما كمل جامع اشبيلية وصلى فيه أمر ببناء حصن البرج على وادي اشبيلية ، وقد تقدم لنا في أخبار عبد المؤمن أنه هدم أسوار مدينة فاس ، وأن حافدا المنصور هذا شرع في بنائها ثم أتمها ابنه الناصر من بعده .

ولما رجع المنصور من الأندلس إلى مراكش وجد كل ما أمر به من البناءات قد تم على أكمل حال وأحسنه مثل القصبة والقصور والجامع والصوامع ، وأنفق على ذلك كله من أخماس الغنائم ، وكان قد تغير على الوكلاء والصناع الذين تولوا بناء ذلك ، لأنهم سعى إليه بأنهم احتجوا بالاموال ، وصنعوا للجامع سبعة أبواب على عدد أبواب جهنم ، فلما دخله المنصور وتطوَّف بها أعجب ، فسأل عن عدد أبوابه ف قيل إنها سبعة أبواب والثامن هو الذي يدخل منه أمير المؤمنين ، فقال المنصور عند ذلك : « لا بأس بالفالي

إذا قيل حسن»

واتخذ المنصور (١) رحمه الله في جامع هذا لمصلاة بمقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاة منها ، وتختفى إذا انفصلوا عنها .

حكى الشريف الغرناطى شارح الحازمية عن الكاتب البارع أبى الحسن عبد الملك ابن عيـاش أحد كتـاب المنصور قال : « كانت لأبى بكر يحيى بن مجير (٢) الشاعر المشهور وفادة على المنصور في كل سنة ، فصادف في إحدى وفاداته فراغه من أحداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراکش ، وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترتفع بها لخروجه وتنخفض لدخوله ، وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوها إياها في ذلك ، فلم يزيدوا على شكره وتجزيتة الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره ، ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قدم أبو بكر بن مجير فأنشد قصيدته التي أولها :

أعلمتني ألقى عصا التسيار * في بلدة ليست بدار قرار
واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة فقال يصفها :

طورا تكون بمن حوتها محيطتها	فكانها سور من الاسوار
وتكون حينما عنهم مخبوءة	فكانها سر من الاسرار
وكانها علمت مقادير الورى	فتصرفت لهم على مقادير
فإذا احست بالامام يزورها	في قومها قامت إلى الزوار
يبعدو فتبدو ثم تخفى بعدة	كتكون الهالات للاقمار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها .

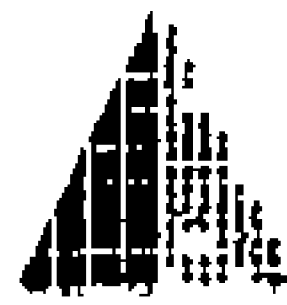
قال أبو العباس المقرئ في نفح الطيب : وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن ، وبقيت آثارها حسما شاهدتها سنة عشر وألف ، والله وارث الارض ومن عليها .
ومن شعر ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة مدحها بها قوله :

(١) نسب صاحب الحلل الموشية بناء المسجد والمقصورة لعبد المؤمن .

(٢) توفي بمراكش سنة ٥٨٨ .

له حلبة الخيل العتاق كأنها
 عرائس أغنتها الحبول عن الحل
 فمن يقق كالطرس تحسب أنه
 وأبلى أعطى الليل نصف اهابه
 وورد تغشى جلد شفق الدجا
 وأشقر مسح الراح صرفا أديمه
 وأشهب فضي الأديم مدّ نر
 كما خطخط الراهى بمهرق كاتب
 تهب على الأعداء منها عواصف
 ترى كل طرف كالغزال فتمترى
 وقد كانت في البيداء يآلف سربه
 تناول لفظ الجواد لأنس
 ومما مدح به المصور رحمه الله قول بعض شعراء عصره حين طلب منه الفنش الصالح
 فأجابهم اليه :

أهل بان يسعى اليه ويرتجى
 من قد غدا بالمكرمات مقلدا
 عمرت مقامات الملوك بذكره
 ودخل عليه الأديب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاظمي الأسود الشاعر فأنشده
 أزال حجابي عني وعيني
 وقريني تفضله ولكن
 تراه من المهابة في حجاب
 بعدت مهابة عند اقترابي
 وكلم بكسر النون جنس من السودان ، وهم بنو عم تكرر ، وليس اسمهما
 للاتساب لأب أو لأم ، وإنما كنم اسم بلدة بنو احى غانسة فسمى هذا الجنس بها ،
 وكذلك تكرر اسم للارض التي هم بها فسموا بها ، والله أعلم .



بقية أخبار المنصور وسيرته



قال ابن أبي ررع : كان المنصور رحمه الله ذا رأى وحزم ودين وسياسة ، قال : وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين : الحمد لله وحده ، فجرى عملهم على ذلك . وقد تقدم لنا ان ذلك كان في دولة أبيه فالله أعلم .

وهو واسطت عقد ملوك الموحدين الذى صمّم الدولة وشرفها . وكانت أيامه أيام دعة وأمن ورخاء ورفاهية وبهجة ، صنع الله عز وجل في أيامه الأمن بالشرق والمغرب والاندلس ، فكانت الظعينة تخرج من بلاد نول فتنتهى الى برقة وحدها لا ترى من يعرض لها ولا من يسومها بسوء ، ضبط التغور ، وحصن البلاد ، وبنى المساجد والمدارس في بلاد افريقية والمغرب والاندلس ، وبنى المدارس للراضى والمجانين وأجرى عليهم الاتفاق في جميع أعماله ، وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم ، كل على قدر مرتبته ، وبنى الصوامع والقناطر ، وحفر الآبار للماء في البرية واتخذ عليها الممازل من السوس الاقصى الى سويقة ابن مصكوك ، فكانت أيامه زينة للدهر وشرفا للاسلام وأهله .

وقال ابن خلكان : كان يعقوب المنصور رحمه الله صافى السمرّة جدا ، الى الطول ماهو ، جميل الوجه ، أفوه ، أعين ، شديد الكحل . ضخّم الاعضاء ، جهورى الصوت . جزل اللفاظ ، من أصدق الناس لهجة ، وأحسنهم حديثا ، وأكثرهم اصابتا بالظن ، مجربا للامور ، ولى وزارة أبيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا ، وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة أفادت معرفته جزئيات الامور ، فلما مات أبوه اجتمع رأى أشياخ الموحدين على تقديمه فقام بالامر أحسن قيام ، ورفع راية الجهاد ، ونصب ميزان العدل ، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ، ونظر في أمور الدين والورع ، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الاقربين ، كما أقامها في سائر الناس أجمعين ، فأستقامت الاحوال في أيامه ، وعظمت الفتوحات ، وكان قد أمر لأول دولته بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات ، وأرسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته ،

فأجاب قوم وامتنع آخرون ، وكان ملكا جوادا ، عادلا ، متمسكا بالشرع المطهر ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ، ويصلي بالناس الصلوات الخمس ، ويلبس الصوف ، ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق .

قال ابن خلكان : وسمعت عبد الحكيم يلىق أن نذكرها هنا ، وهى أن الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص كان قد تزوج أخت يعقوب المنصور ، فأقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة ، فجاءت الى بيت أخيها يعقوب المنصور ، وسير الشيخ عبد الواحد فى طلبها فامتنعت عليه ، فشكى الشيخ عبد الواحد ذلك الى قاضى الجماعة بمراكش ، وهو أبو عبد الله محمد بن على بن مروان . فاجتمع القاضى المذكور بأمر المؤمنين يعقوب المنصور ، وقال له : « إن الشيخ أبا محمد عبد الواحد يطلب أهله » فسكت عنه المنصور ، ومضت أيام ، ثم ان الشيخ أبا محمد اجتمع بالقاضى المذكور فى قصر المنصور بمراكش وقال له : « أنت قاضى المسلمين وقد طلبت أهلى فما جاؤنى » فاجتمع القاضى بالمنصور وقال له : « يا أمير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية » فسكت المنصور . ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضى بالقصر المذكور فقال له : « يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلى وقد منعونى منهم » فاجتمع القاضى بالمنصور ، وقال له : « يامولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لأهله ، فإما ان تسير اليه أهله ، وإما ان تعزلنى عن القضاء » فسكت المنصور وقيل انه قال له : « يا أبا عبد الله ما هذا إلا جسد كبير » ثم استدعى خادما وأمره سرا بان تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه ، فحملت اليه فى ذلك اليوم . ولم يتغير على القاضى ولا قال له شيئا يكرهه ، وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لامره ، وهذه حسنة تعد له وللقاضى أيضا فإنه بالغ فى إقامة منار الشرع والعدل .

وكان المنصور يشدد فى إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس ، وقتل فى بعض الأحيان على شرب الخمر ، وقتل العمال الذين تشكواهم الرعايا ، وأمر برفض فروع الفقهاء واحراق كتب المذاهب وان الفقهاء لا يفتون إلا من الكتاب والسنة النبوية ، ولا يقلدون أحدا من الائمة المجتهدين . بل تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من

استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس .

قال ابن خلكان : ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا وهم على ذلك الطريق ، مثل أبي الخطاب بن دحيمة وأخيه أبي عمرو ، ومحي الدين بن عربي نزيل دمشق وغيرهم ، وكان يعاقب على ترك الصلوات ، ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها ، فمن غفل عنها أو اشتغل بمعيشته عززته تعزيرا بليغا .

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته ، حتى أنه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط إلى برقة إلا من هو في طاعته وداخل في ولايته إلى غير ذلك من جزيرة الأندلس ، وكان محسنا ، محبا للعلماء ، مقربا للأدباء ، مصفيا إلى المدح ، مشيبا عليه ، وله ألف أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابا الذي سماه صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر ، وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الاحسان . وكان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع واجادته وقد تقدم لنا ما وقع به على كتاب الفنش .

وحكى ابن الخطيب في رقم الحلال : ان المنصور طلب يوما من قاضيه أن يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد ، وضبط أمر ، فعرفه برجلين ، قال في أحدهما : وهو بحر في علمه ، وقال في الآخر : وهو برّ في دينه ، ولما خرج المنصور أحضرهما واختبرهما فقصرأ بين يديه ، وأكذبا الدعوى ، فوقع المنصور على رقعة القاضي . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ظهر الفساد في البر والبحر ، قال ابن الخطيب . وهذا من التوقيع العريق في الاجادة والصنعة .

وكان مجلس المنصور رحمه الله مجلس الفضلاء والأدباء وأرباب المعارف والفنون . حكى أبو الفضل التيفاشي قال : جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور ، وكانت بين الفقيه أبي الوليد بن رشد المعروف بالحفيد ، والرئيس الوزير أبي بكر بن زهر بضم الزاي ، وكان الاول قرطيا ، والثاني اشبيلية ، فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة : « ما أدري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية » وهذا الوزير ابن زهر هو أحد أعيان وزراء الدولة الموحدية ، وزر للمنصور

ولاييه من قبله .

قال ابن خلكان : كان ابن زهر من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء ، نالوا المراتب العلية ، وتقدموا عند الملوك . ونفذت أوامره ، وكان يتكرر وروده على الحضرة بمراكش فيقيم بها ويرجع الى الاندلس ، ومما قاله بمراكش يتشوق الى ولده صغير تركه باشبيلية :

ولى واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبى ليدى
نأت عنه دارى فياوحشتى * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقنى وتشوقــــتى * فيبكى على وأبكى عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الى ومنى اليــــ

قال العلامة الاديب أبو العباس المقرئ في نفح الطيب : أخبرنى الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدى أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الاندلسى الاصل ، الفاسى المولد والشأته ، حكيم حضرة السلطان أبى العباس المنصور بالله السعدى ، ان ابن زهر لما قال هذه الايات وسمعها يعقوب المنصور رحمه الله أرسل المهندسين الى اشبيلية - يعنى من غير علم من ابن زهر - وأمرهم أن يحيطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ، ثم يبنوا مثلها بحضرة مراكش ، ففعلوا ما أمرهم به فى أقرب مدة ، وفرشها بمثل فرشهم ، وجعل فيها مثل آلاتهم ، ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمتهم وأسبابهم الى تلك الدار ، ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه شئ ببيوته وحارته ، فاحتار لذلك وظن انه نائم وان ذلك أحلام ، فقبل له : ادخل البيت الذى يشبه بيتك ، فدخله فاذا ولده الذى يتشوق اليه يلعب فى البيت ، فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه . « هكذا هكذا وإلا فلا » .

ومن أطباء المنصور الوزير الطبيب الشهير أبو بكر بن طفيل من أهل وادى آش ، كان حاذقا بصناعة الطب والجراحات . ومن أطبائه أيضا الحفيد بن رشد المتقدم الذكر . ومن كتابه الكاتب البارع أبو الحسن عبد الملك بن عياش القرطبى الشأته ، الياورى الاصل . والفقيه البارع أبو الفضل بن طاهر من أهل بجاية ، ومن العقهاء الذين كانوا يجالسونه ويسامرونه الفقيه الحافظ أبو بكر بن الجدة ، والفقيه القاضى أبو عبد الله بن الصقر ، وغيرهم رحم الله الجميع .

وفاة يعقوب المنصور رحمه الله



قال ابن أبي زرع : لما رجع المنصور من الاندلس الى مراکش أخذ البيعة لولده أبي عبد الله محمد الملقب بالناصر لدين الله . فبايعه كافة الموحدين وسائر أهل الامصار والاقطار ، فلما تمت البيعة للناصر المذكور وجلس في محل الخلافة وجرت الاحكام والاوامر باسمه وعلى يديه في حياة أبيه دخل المنصور قصره فلزمه .

وقال ابن خلكان : لما وصل المنصور الى مراکش - يعنى بعد قدومه من الاندلس - أمر باتخاذ الاحواز والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية ، فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له . ياسيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس ، فمنا من له خمس مئين وغير ذلك . فتعم علينا بالمهابة هذا العام وتكون الحركة في أول سنة خمس وتسعين وخمسائة ، فأجابهم الى سؤالهم ، وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنتزهات المعدة له .

وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينها وتحسينها ، وبنائها على البحر المحيط الذي هناك ، وهى على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلى ، وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراکش .

قال ابن خلكان وبعد هذا اختلفت الروايات في أمرة ، فمن الداس من يقول : انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق ، وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ، ومنهم من يقول : انه لما رجع الى مراکش كما ذكرناه توفى في غرة جمادى الاولى ، وقيل في ربيع الآخر في سابع عشرة ، وقيل في غرة صفر ، ولم ينقل شئ من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته . وقيل توفى بمدينة سلا .

قال ابن خلكان : ثم حكى لى جمع كثير بدمشق ان بالقرب من المجدل - البلدة التى من أعمال البقاع العزيزى - قرية يقال لها حمارة ، والى جانبها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب ملك المغرب ، وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم

فيه خلاف ، وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب ، قال :
وكان أوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به .

قال المقرئ في نفح الطيب : هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب ، وسبب
هذه المقالة تولع العامة به ، فكذبوا في موتها ، وقالوا : انه ترك الملك وحكوا
ما شاع الى الآن وذاع مما ليس له أصل ، ثم نقل عن الشريف الغرناطي مثل
ذلك فانظره .

قال مؤلفه عفا الله عنه : وعندي (١) أن إنكار ما حكاه ابن خلكان ليس بجيد ، وهب
أن أهل المغرب قالوا ذلك تولعوا به فما بال أهل المشرق يتولعون به ويتخذون له المشهد
ثم يتفق كبيرهم وصغيرهم على أنه قبر يعقوب ملك المغرب من غير أصل ولا مستند ،
هذا بعيد في العادة ، بل لا بد أن يكون لذلك أصل والله أعلم بحقيقته . نعم ، ما تزعمه
عامة المغرب في حمة أبي يعقوب التي بقرب مدينة فاس انها منسوبة ليعقوب المنصور
هذا ، وانه رصد لها عفريتتين يوقدان عليها إلى الأبد ، وان حرارة مائها بسبب ذلك
الايقاد ، وان الشفاء الذي يحصل للمستحمين بها انما هو ببركة يعقوب المنصور ، وجعلوا
له زوجة أو بنتا اسمها شافية اشتقاقا من لفظ الشفاء الحاصل بتلك العين كله باطل ، وانما
حرارة العين لخاصية أودعها الله في أصلها ومنعها ، وكذا الشفاء الحاصل بها انما هو
بخاصية في ذلك الماء ، ولعلها ما فيه من الكبريتية ، فاننا نرى أصحاب الجرب يلتطخون
بالكبريت المعالج فيشفون ، وكم من عين على وجه الارض في المشرق المغرب ، وبلاد

(١) قول المؤلف وعندي أن إنكار ما حكاه ابن خلكان ليس بجيد الخ فيه نظر لا يخفى
على من تتبع أحوال معتقدات العامة في عظمائها بعد الموت كالشيعة في أئمتها وغيرهم
من الغلاة في التعظيم لذوى الظهور في السياسة والصلاح ، فقد ذكر المؤلف نفسه أن
أصحاب الروابي لا يصدقون بموته ولا زال البعض من أصحاب الكتمان يعتقد حياته ،
وكم لهذا في التاريخ من نظير زد على ذلك أن كلام مؤرخي المغاربة أولى بالاعتبار في
هذا المقام والحق ما قاله الغرناطي في شرح المقصورة بعد كلام طويل وكذب الكافة
من العامة بوفاته ولهم في ذلك حكايات يقولونها إلى الآن كلها تخرص وأباطيل اه .

المسلمين والكفار على هذه الحالة كما أخبر بذلك غير واحد .
وقال الجوهري في الصحاح الحمة العين الحارة يستشفى بها الاعلاء والمرضى وفي
الحديث العالم كالحمة اه ومثله في القاموس ، بل ذكر فيه ان مدينة تفليس - وهي
قصة كرجستان عليها سوران - قال وحماتها تنبع ماء حارا بغير نار ،
وفد ذكر ابن أبي زرع في القرطاس حمة أبي يعقوب هذه ، وذكر معها حمتين
آخرين فقال : « وبالقرب أيضا من مدينة فاس على مسيرة أربعة أميال منها حمة عظيمة
تعرف بحمة خولان ، مأوها في أشد ما يكون من السخونة ، وبالقرب أيضا منها حمة
وشنانة وحمة أبي يعقوب وهي من الحمات المشهورة بالمغرب » اه كلامه فقد ذكر أبا
يعقوب بلفظ الكنية فهو غير يعقوب المنصور قطعا ، ولعله أبو يعقوب الاشقر الآتي
ذكره في احداث المائة السابعة .

ولنرجع الى الكلام على وفاة المنصور عند علماء المغرب فنقول . قال ابن الخطيب في
رقم الحلل : توفي يعقوب المنصور رحمه الله في الثاني والعشرين من شهر ربيع الال
سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، ودفن بمجلس سكناء من مراکش ، وكذب العامة بموته
ولوعا وتمسك به . فادعوا انه ساح في الارض اه .

وقال ابن أبي زرع : لما حضرت المنصور الوفاة قال ما ندمت على شيء فعلته في
خلافتي إلا على ثلاث وددت اني لم أفعلها ، الاولى : ادخال العرب من افريقية الى
المغرب مع اني أعلم انهم أهل فساد . والثانية : بناء رباط الفتح ، أنفقت فيه بيت
المال وهو بعد لا يعمر . والثالثة : اطلاق أسارى الارك ، ولا بد لهم ان يطلبوا
بشارهم .

قلت ما ذكره رحمه الله في رباط الفتح من انه لا يعمر قد تخلف ظنه فيه ، فهو اليوم
من أعمار أمصار المغرب وأحضرها حرس الله وحرس سائر أمصار المسلمين من آفات
النقصان وطوارق الحداث .

ولندكر ما كان في هذه المدة من الاحداث فنقول : في سنة أربعين وخمسمائة هدم على
ابن عيسى بن ميمون - وكان من رؤساء البحر في دولة اللمتونيين - صنم قادس ، وقادس
هذه هي الجزيرة المسماة في لسان العامة اليوم بقالص ، وكان بها صنم عظيم على صورة

رجل ويُسَدَّ مَفْتاح يقال ان حكماء اليونان اتخذوا طلسمًا هناك ، كان من خاصيته ان يمنع هبوب الريح فيما جاوره من البحر المحيط . فكانت السفن لا تجرى هناك على ما قيل ، فلما تار ابن ميمون المذكور بالجزيرة المذكورة ظن ان تحت الصنم مالا فهدمه فلم يجد شيئاً .

وفي السنة المذكورة توفي أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسي دفين آزموور ، وكان كبير الشأن من أهل العلم والعمل ومن أشياخ أبي شعيب السارية .
وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة توفي الامام الهمام الحافظ البارع أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي . قال ابن خلكان : توفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن بباب آيلان داخل المدينة ، وذلك في دولة عبد المؤمن بن علي .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة توفي الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن حرزهم ، ينتهي نسبه الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو من أهل مدينة فاس ، وبها توفي اخريات شعبان من السنة المذكورة ، وكان فقيها زاهدا صوفيا ، قال أبو الحسن المذكور : « اعتصم على قراءة الاحياء سنة ، فجردت المسائل التي تستقد عليها وعزمت على احراق الكتاب ، فممت فرأيت قائلاً يقول : جردولة واضربولة حد الفرية ، فضربت ثمانين سوطاً ، فلما استيقظت جعلت اقاب ظهري ووجدت الالم الشديد من ذلك فتمت الى الله ، ثم تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة » . وقد تقدم لنا ما اتفق له مع السلطان في جنازة أبي الحكم بن برجان .
وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة توفي الشيخ القدوة أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الملقب بسارية من أهل مدينة آزموور ، وبها توفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، وكان رضي الله عنه شديد المراقبة والورع والخوف من الله تعالى . وكان اذا وقف في صلاته يطيل القيام ، فلذلك لقب بالسارية ، ونقل عنه في الورع والخوف حكايات انظر التشوف .

قال مؤلفه عفا الله عنه كنت زرت ضريح هذا الشيخ سنة ثمانين ومائتين وألف ، ومدحته بقصيدة سلكت فيها مسلك الادباء من النسيب وغيره ، وأنشدتها عند ضريحه

فرأيت لها بركة والحمد لله ، فأحببت أن أذكرها هنا وهي هذه :

لله يا رب ما هيجت من شجن
وقفت فيك ركابا طالما وقفت
أيام فيك حسنا ما أشبهها
وفيك أسد من الملوك عاداتها
يحمون منك عراصا كنت أعهدا
عائت يد الدهر فيهم منذ أزمنت
قوم عرفت ندامهم قبل معرفتي
ومذ ترعرعت لم أعلق بغيرهم
قضيت حق الشباب في منازلهم
من ظن بالدهر خيرا فهو منخدع
لا أنتحى منها إلا شرقت به
ولا أصاحب من هذا الوري بشرا
حتى توهمت أنني جنيت لهم
وما لدى الفضل من ذنب يلام به
فعدّ يا قلب عن شكوى أضيق بها
ولست أحسب هذا الدهر مرعويا
حالا لقد علقت يدي بمن علقت
بأعظم الناس منزلا ومنزلا
وأشمخ الناس قدرا في الوري وعلا
ذاك الولي الذي كل الأنام غدا
أبو شعيب الذي من بحره انشعبت
بدر غدا في سماء المجد مكتملا
أرض إذا الضرع المحروم يممها
أود من أجل ثاويها حجارتها
على الفؤاد ومن ضنى على البدن
على القصور على الأطلال والدمن
بالشمس حسنا ولا في اللين بالغصن
بذل النضار وصون البيض والحصن
مأوى السرور فعادت موقف الحزن
كأن بأسهم المحذور لم يكن
نفسى وفاجأني في المهد بالمن
حتى كأنى رضعت الحب في اللبن
أيام عيش لنا أحلى من الوسن
فودلا هدتا تبني على دخن
ولا أحل مكانا ليس بالخشن
إلا حصلت على زق من الآحن
حرب البسوس واننى أبو الفتن
سوى فضيلتهم في دهر الزمن
ذرا فشكواك لي ضرب من الوهن
ولو تعلقت منه بابن ذى وزن
أيدى العفالة به في الشام واليمن
وأسمح الناس كفا بالندى الهتن
وأحكم الناس للمفروض والسنن
يتلو مناقبهم في السر والعلن
جداول اليمن في الأحياء والمدن
به علا ذكر آزمور في الوطن
ألقى بها بدل الأهلين والسكن
وأجعل الترب لي مسكا بلا ثمن

وكيف لا تطبى قلبي مازل من
 تجلى الغياهب مبذول المواهب مق
 بحر الحقيقة والغيث الذى لهجت
 ما زال يرقى الذرى من كل صالحة
 يا خير من أمى العافى ولاذ به
 انى خدمتك فى شعر عُنيت به
 أشكو إليك سقاما أنت مبرئ
 وشدة أزرى فإنى كنت معتقدا
 وانظر بفضلك من وافاك معنيا
 وأعظم السؤل منك النفس تصلحها
 وامنحه نورا وتوفيقا ومعرفة
 فجد بما رمت من جدواك يا أملى
 سقى ضريحك غيث ما يزال به
 بجاه أفضل خلق الله كلهم
 عليه أزكى صلاة الله ما تليت
 والآل والصحب والأزواج قاطبة

به أكون من الأحداث فى جنن
 فو المذاهب بالجنىد والقرنى
 به القبائل فى المقام والظمن
 حتى اكتسى شهرة النيران فى القنن
 أهل الجرائم والأوزار والمحن
 وليس لولا حلاك الزهر بالحسن
 ولست أرجو سواك منه ينعمشنى
 إذا بلغت قدت الدهر بالرسن
 فإن نظرت فكل الخير يشملنى
 وطهر القلب مالا مراض والدرن
 أرى بها عملي والبر فى قرن
 فبحر حودك عذب ليس بالاجن
 بستان أنسك وهو مورك الفنن
 محمد ذى المزايا الغرة والمنن
 صحف وما نسج القريض ذو لسن
 ومن قفا نهجهم فى كل ما زمن

واعلم ان التعلق بأولياء الله رضى الله عنهم يجب أن يكون مع استحضار ان الله تعالى هو المطلوب على الحقيقة ، والفاعل للأشياء كلها ، لا معبود غيره ، ولا مرجو سواه ، وانما التمسك بأهل الله لاجل التبرك بهم والاستشفاع بهم الى الله تعالى ، لانهم أبواب الله والدالون عليه ، نفعا الله بهم وأفاض علينا من مددهم آمين .

وفى سنة تسع وستين وخمسائة توفى الشيخ الفقيه العالم أبو اسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول - صاحب كتاب مطالع الانوار ، الذى وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضى عياض - كان من الافاضل ، وصحب جماعة من علماء الاندلس ، وتوفى بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال من السنة المذكورة ، وكان قد صلى الجمعة فى الجامع ذلك اليوم ، فلما حضرته الوفاة تلى سورة

الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ، ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله .

وفي سنة سبعين بعدها توفي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الانصارى المعروف بالمتيطى ، ومتيطا قرية بأحواز الجزيرة الخضراء ، وهو الموثق المشهور ، لازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطى ، وبين يديه تعلم عقد الشروط ، وله كتاب كبير في الوثائق سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق والاحكام ، ثم انتقل الى سبتة فاستوطنها ولازم مجالس علمائها بالمناظرة والتفقه ، ومهر في كتابة الشروط واشتغل بها حتى لم يكن في وقته أقدر منه عليها ، وكان له في السجلات اليد الطولى ، وطبع عليها حتى كاد طبعه لا يواتيه في سواها بل كان طبعه في ذلك أكثر من فقهم ، ثم ولى القضاء بشريش ، وأصابه خدر لازمه نحو السنتين ، ثم توفي مستهل شعبان من السنة المذكورة .

وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة توفي وحيد عصره ، وأعجوبة دهره ، السولى العارف الشيخ أبو يعزى يلنور بن ميمون ، قال قوم : انه من هزيمة ايرجان ، وقيل من بنى صبيح من هسكورة ، مات وقد نيف على المائة بنحو الثلاثين سنة ، ودفن بجبل إیرجان فى أوائل شوال من السنة المذكورة . كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول : « رأيت أخبار الصالحين من زمن أويس القرنى الى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبى يعزى » قال : « ونظرت فى كتب التصوف فما رأيت مثل الاحياء للغزالي » وكان لباس الشيخ أبى يعزى برنسا أسود مرقوعا الى أسفل من ركبتيه ، وجبة من تليس مطرف ، وشاشية من عزف ، وكان يتعيش من نبات الارض ، ولا يشارك الناس فى معاشهم ، وكان طويلا رقيقا أسود اللون ، وكان إذا جنه الليل دخل غيضة كثيرة السباع يتعبد فيها ، فإذا قرب الفجر أعلم أصحابه به ، وأحواله رضى الله عنه وكراماته كثيرة .

وفي سنة ثلاث وسبعين بعدها توفي الشيخ العارف أبو الحسن علي بن خلف بن غالب القرشى دفين قصر كتامة ، نشأ بشلب من بلاد الاندلس ، وقرأ بقرطبة ، واستقر آخره بقصر كتامة وبه توفي فى السنة المذكورة ، وقيل ان وفاته كانت سنة ثمان وستين

قبل هذا التاريخ والله أعلم . وكان رضى الله عنه متمكنا فى علوم القوم ، وكان الاولياء يحضرون مجلسه ، وهو من تلامذة أبى العباس بن العريف المتقدم الذكر .

وفى سنة ثمانين وخمسة توفى الشيخ أبو عبد الله التاودى المعلم ، من أهل مدينة فاس ، ومن أصحاب الشيخ أبى يعزى ، وكان يعلم الصبيان فيأخذ الاجر من أولاد الاغنياء فيرده على أولاد الفقراء ، ومات بفاس فى السنة المذكورة . وهذه السببة الى بنى تاودى وهى قبيلة بقرب فاس .

وفى سنة احدى وثمانين بعدها توفى الامام المشهور أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن أحمد السهيلي الخثعمي صاحب كتاب الروض الانف وغيره من التأليف الحسان ، وصاحب الابيات المشهورة فى الدعاء وهى :

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن	امن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلتي	فبالافتقار إليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلتي	فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه	ان كان فصلك عن فقيرك يمنع
حاشى لجودك أن تقنط عاصيا	الفصل أجزل والمواهب أوسع

كان ببلدته سهيل وهى قرية بالقرب من مالقة يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف ، حتى نمت خبره الى السلطان بمراكش فطلبه إليها وأحسن إليه ، واقبل بوجهه غاية الاقبال عليه ، فأقام بها نحو ثلاث سنين ، ثم توفى بها يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة ، ودفن وقت الظهر خارج باب الرب أحد أبواب مراكش ، وكان رحمه الله ضريرا نفعا الله تعالى به .

وفى سنة تسعين وخمسمائة توفى ولى الله تعالى أبو محمد عبد الحليم بن عبد الله المراسي المعروف بالغمام من صلحاء سلا ، كان رحمه الله عبدا صالحا ، يدور على المكاتب ، ويستوهب الدعاء من الصبيان ، ويبكى على نفسه ، وله كرامات ، وتوفى ببلدة المذكور ، وقبره معروف ملاصق للمسجد الاعظم قرب بابه الكبير من جهة القبلة .

وفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة توفى الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى .
المعدود في سبعة رجال من صلحاء مراکش . كان رضى الله عنه كبير الشأن ، فاضلا صابرا
راضيا على ربه فيما ابتلأ به من داء الجذام ، سقط بعض جسده ذات يوم ، فصنع طعاما
كثيرا للمفقرات شكرا لله تعالى على ذلك ، وكان بسكن بحارة الجذمي العتيقة قبل مراکش ،
وبها مات في شهر رجب من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب اغمات عند رابطة الغار ،
واحتفل الناس لجنائزته رضى الله عنه .

وفى سنة أربع وتسعين بعدها توفى الشيخ العارف بالله تعالى ، أبو مدين شعيب بن
الحسن الانصارى ، الولي الكبير المشهور . أصله من حصن قطينانة من عمل اشبيلية ، ثم
انتقل الى العدو فآخذ عن الشيخ ابى الحسن بن حرزهم ، وعن الشيخ ابى يعزى وبه
انتفع وعليه تخرج ، وكان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه من العارفين الراسخين ، قد
خاص من الاحوال بحارا ، ومن المعارف اسرارا ، وجال في حداثة سنه في بلاد المغرب
من سبتة ومراكش وفاس ، ولزم بفاس الشيخ ابن حرزهم كما قلنا ، ثم سمع بخبر
الشيخ ابى يعزى فقصدته وأخذ عنه وظهرت عليه بركته .

قال الشيخ أبو مدين : « لما قدمت فاسا لقيت بها الاشياخ ، فسمعت رعاية المحاسبى
على أبى الحسن بن حرزهم ، وكتاب السنن للترمذى على أبى الحسن بن غالب ، وأخذت
طريقة التصوف على أبى عبد الله الدقاق وأبى الحسن السلاوى » قال : « وكنت أزور
الشيخ أبا يعزى مرارا فقال لى جماعة من الفقهاء المجاورين لآبى يعزى قد ثبتت عندنا
ولايتة أبى يعزى ، ولكننا نشاهدنا يلمس بطون النساء وصدورهن ويتفل عليهن فيبرأن
ونحن نرى أن لمسهن حرام ، فان تكلمنا فى هذا هلكننا . وان سكطنا حرنا » ، فقلت
لهم : « رأيتم لو ان ابنت أحدكم أو اختها أصابها داء لا يطلع عليها إلا الزوج ، ولم
يوجد من يعانينا إلا طبيب يهودى أو نصرانى ، أستم تجيزون ذلك مع ان دواء
مظنون ، ودواء أبى يعزى أنتم على يقين منه ؟ » فبالغ كلامى أبا يعزى فاستحسننى .

قال محمد بن ابراهيم الانصارى : « خرج الشيخ أبو مدين ألف تلميذ ، وجاءه رجل
ليعرض عليه في الحلقة فقال له أبو مدين : « لم جئت ؟ » قال . « لأقتبس من
فورك » فقال له : « ما الذى فى كمك ؟ » فقال له : « مصحف » فقال له : « افتح واقرأ

أول سطر يخرج لك « ففعل ، فخرج له قوله تعالى « الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » فقال له ابو مدين : « اما يكفيك هذا ؟ » فاعترف الرجل و تاب « وكراماته رضى الله عنه كثيرة .

وكان استوطن في آخر عمره بجاية ، وكثر عليه الناس ، وظهرت على يده كرامات فوشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور ، وقال له : « انا نخاف منه على دولتكم ، فان له شبها بالامام المهدي ، واتباعه كثيرون بكل بلد » فوقع منه ذلك ، فكتب لصاحب بجاية يبعثه اليه وأوصاه بالاعتناء به ، وان يحمله إليه خير محمل ففعل . ولما كان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه بالطريق مرض مرض موت ، فلما وصل وادى يسر قرب تلمسان اشتد به مرضه فنزلوا به هنالك فكان آخر كلامه : الله الحق ، فتوفى ودفن برابطة العباد قرب تلمسان ، وسمع أهل تلمسان بجنائزه فحضروها ، وكانت من المشاهد العظيمة .

وفي سنة خمس وتسعين وخمسائة : توفي الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم المهدوي صاحب كتاب الهداية ، أقام نحو اربعين سنة لم تفته صلاة في جماعة إلا يوما واحدا لعذر عاقه عن ذلك ، دخل مدينة فاس ومعه نحو من أربعين الفا من المال ، فما زال ينفقها في سبيل الخير حتى لم يبق له إلا دار سكنها فباعها من بعض اهل فاس واعمره المشتري لها ، فلما خرجت منها جنازته حازها المشتري المذكور ، وكانت وفاته يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة .

واعلم انا قد قدمنا ان الشيخ ابا مدين كان تلميذا للشيخ ابي يعزى ، وكان الشيخ ابو يعزى تلميذا للشيخ ابي شعيب السارية ، وكان الشيخ ابو شعيب تلميذا للشيخ ابي ينور الدكالى نفعا الله بجمعهم وأفاض علينا من مددهم آمين .

ولنرجع الى اخبار الدولة الموحدية فنقول .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي عبد الله

محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور بالله



بويح لأبي عبد الله محمد الناصر لدين الله في حياة والده يعقوب المنصور ، ثم جددت له البيعة بعد وفاته وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسائة ، وهو اليوم الذي توفي فيه أبوه ، فأقام بمراكش بقية ربيع الأول وجميع الثاني ، ثم نهض في فاتح جمادى الأولى إلى فاس ، فأقام بها بقية السنة المذكورة ، ثم غزا جبال غمارة من أجل علودان الغماري الثائر بها ففتحها ، ثم رجع إلى فاس فأتم بناء سورها الذي كان خربه عبد المؤمن وبنى قصبتها ورتب أمورها . وأقام بها إلى سنة ثمان وتسعين وخمسائة ، فعاد إلى مراكش وأقام بها إلى أن كان ما ذكره .



غزو الناصر بلاد افريقية

وولاية الشيخ أبي محمد بن أبي حفص عليها والسبب في ذلك



لما هلك المنصور رحمه الله قوى أمر يحيى بن اسحق المسوفي - المعروف بابن غانية بافريقية - واستولى على أعمال قراقوش الغزي صاحب طرابلس . وعلى المهديّة ، وتغلب على بلاد الجريد ، ثم نازل تونس سنة تسع وتسعين وخمسائة وافتتحها عنوة لاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة ، وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين ، وطالب أهل تونس بالنفقة التي أنفق ، وبسط عليهم العذاب حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم . ثم دخل في دعوتهم أهل القيروان وغيرها من البلاد ، وانتظمت له أعمال افريقية ، وفرق العمال ، وخطب للحليفة العباسي .

واتصل بالناصر وهو بمراكش هذا كله فامتعض لذلك ، وشاور الموحدين في أمر افريقية ، فأشاروا عليه بمسألة ابن غانية ، وأشار الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي

حفص بالنهوض اليها والمدافعة عنها ، فعمل على رأيها ، ونهض إليها سنة ستمائة وبعث الاسطول في البحر لنظر يحيى بن أبى زكريا الهزرجى .
واتصل ذلك بابن غانية فبعث ذخائره وحرمه الى المهديّة مع على بن الغاني من قرابته وولاه عليها .

ولما قرب الناصر من افريقية خرج ابن غانية من تونس الى القيروان ، ثم الى قفصيّة ، واجتمع اليه العرب وأعطوا الرهائن على المظاهرة والدفاع ، وسار الى حامة مطماطة ، ثم الى جبل بنى دمر فتحصن به .

ووصل الناصر الى تونس ، ثم سار في اتباع ابن غانية الى قفصيّة ثم الى قابس ، ثم عاد الى المهديّة فعسكر عليها ، واتخذ الآلة لحصارها ، وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحدين سنة اثنتين وستمائة ، فلقيه بجبل تاجورة من نواحي قابس وأوقع به ، وقتل أخاه جبارة بن اسحق ، واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله .

وأما الناصر فانه استمر محاصرا للمهديّة وبها يومئذ على بن الغاني ، وكان يدعى بالحاج ، وكان شهما محاربا فامتنع على الناصر وأبدى من مكاييد الحرب وخدم ما يقصر عنه الوصف ، وأشجى الموحدين وبالغ في نكايتهم ، فكانوا يسمونه الحاج الكافر . ثم نزل على الامان وأحسن اليه الناصر احسانا تاما ، وسماه بالحاج الكافي بالياء بدل الراء لما رأى من مراعاته لصاحبه وحسن عهده معه . واستشهد الحاج الكافي هذا في وقعت العقاب الآتية .

وكان فتح المهديّة في السابع والعشرين من جمدى الاولى سنة ثنتين وستمائة . وولى الناصر عليها محمد بن يغمور الهرغى ، وارتحل عنها في عشرين من جمدى الثانية ، فدخل تونس غرة رجب وأقام بها بقية السنة . وأكثر التي بعدها .

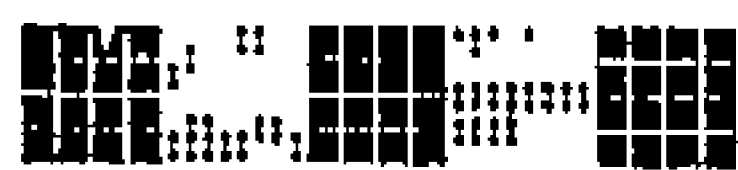
ولما كان رمضان من سنة ثلاث وستمائة أشاع الناصر الحركة الى المغرب ، واستخاف على افريقية ثقتهم ووزيرة الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص الهنتاتى جد الملوك الحفصيين بعد مراجعته وامتناع .

قال ابن خلدون : امتنع الشيخ أبو محمد الى ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف

فأكبر مجيئهم وأذن ، ويقال إن الناصر قال له : « يا أنا محمد أنت تعلم ما تجشمنه من المشاق والصوائر في استنقاذ هذا القطر ، ولا آمن عليهم من عدو متوثب ، ولا يقوم بحمايته إلا أنا أو أنت ، فامض الى حفظ ممالكنا المغربية وأقيم أنا ، أو أقم أنت وأرجع أنا » . فقتلهم الحياء حينئذ وأذن للاقامة ، واشترط شروطا المعروفة ، وهى ان يقيم ثلاث سنين ريثما تترتب الاحوال ثم يعود الى وطنه . وأن يحكمه الناصر فيمن يجسسه معه من الحند ويرضاه من أهل الكفاية ، وأن لا يتعقب امرأة فى ولايته ولا عزل ، فقبل الناصر شروطه .

ولما عزم الناصر على النهوض الى المغرب خرج اليه أهل تونس رافعي أصواتهم بين يديه اشفاقا من عود ابن غانية اليهم ، فاستدعى وجوههم وكلمهم بنفسه ، وقال : إنا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فبكم وآثرناكم به على شدة حاجتنا اليه وهو فلان ، فتبأشر الناس بولايتهم . وشيع الناصر الى باجة ورجع والبا على جميع بلاد افريقية ، واستقل بأمرها ونهيتها .

فمن هنا ورثت الملوك الحفصيون سلطنة تونس وافريقية ، وقفل الناصر الى المغرب فدخل مراکش فى ربيع سنة أربع وستمائة . ولما استقر بالحضرة وفدت عليه الوفود ، وهنأتهم الشعراء بالفتح . فكان من ذلك ما أنشده ابن مَرَج الكُحْل وهو قوله :
ولما توالى الفتح من كل وجهة * ولم تبلغ الاوهام فى الوصف حدة
تركنا أمير المؤمنين لشكركه * بما أودع السر الالهى عمدة
فلا نعمة إلا تؤدى حقوقها * علامته بالحمد لله وحده
فاستحسن الكتاب منه ذلك ووقع أحسن موقع ، وأشار بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين . فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ فى رأس المنشور : الحمد لله وحده ، وقد تقدم ذلك والله أعلم .



فتح جزيرة ميورقة



كانت جزيرة ميورقة لبني غانية المسوفيين من عهد علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني ، وكان يعقوب المنصور قد بعث إليها اسطولا مرارا فامتنعت عليه ، ولما ولي ابنه الناصر وغزا افريقية وجه إليها من ثغر الجزائر اسطولا مع عمه السيد أبي العلاء ، والشيخ أبو سعيد بن أبي حفص فنازلوها ثم اقتحموها عنوة ، وقتلوا صاحبها هبسد الله بن اسحق المسوي .

وانصرف السيد إلى مراکش بعد أن ولي عليها عبد الله بن طماع الله الكومي ، ووفد أهلها على الناصر فأكرم وفادتهم . وولى القضاء عليهم الفقيه الجليل المحدث أبا محمد عبد الله بن سليمان الانصاري المعروف بابن حوط الله ، ذكره ابن الخطيب في الاحاطة فقال : « كان مشهورا بالعقل والفضل ، معظما عند الملوك معلوم القدر لديهم ، يخطب في مجالس الامراء والمحافل الجمهورية مقدما في ذلك ، ذا بلاعة وفصاحة إلى أبعد مضمار . ولى قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل ، وعرف بما أبطن من الدين والفضل ، وكان من العلماء العاملين ، بجانب أهل البدع والاهواء ، بارع الخط ، حسن التقييد إلى غير ذلك .

ثم ولي الناصر على ميورقة عمه السيد أبا زيد ، وجعل ابن طماع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبي زيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، ثم أبو يحيى بن علي بن أبي عمر ابن التينملي ، ومن يده أخذها البصاري سنة سبع وعشرين وستمائة وكان الحادث بها عظيما .



ثورة ابن الفرس وما كان من أمره



كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالاندلس ، ويعرف بالمهر ، وحضر مجلس يعقوب المصور في بعض الايام وتكلم بما خشى عاقبته في عقده ، فخرج من المجلس واختفى مدة ، ثم بعد مهلك المصور ظهر في بلاد جزولت وانتحل الامامة ، وادعى انه القحطاني المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاة يملأها عدلا كما ملئت جورا الحديث . وكان مما نسب إليه من الشعر قوله :

قولا لابناء عبد المؤمن بن علي * تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان وعالمها * ومنتهى القول والغلاب للدول
والناس طوع عصاة وهو سائقهم * بالأمر والسهي بحر العلم والعمل
وبادروا أمرا فالله ناصره * والله خادع اهل الزيغ والميل
فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموا ، وقتل وسيق راسه الى مرا كش فصب بها
وسكت الفتنة .

وقد ثار أيضا في سنة ستمائة رجل من آل البيت من العبيديين واسمه محمد بن عبد الله بن العاضد - وهذا العاضد هو آخر خلفاء الشيعة بمصر - فثار حافدا محمد بن عبد الله المذكور بجبال ورغة من احواز فاس ، فظفر به وقتل وعلق راسه بباب الشريعة أحد أبواب فاس ، وأحرق جسده في وسط الباب المذكور ، وكان ذلك في اليوم الذي كمل فيه بناء سور فاس وبناء الباب المذكور ، ورقت مصارعه فسمى الباب باب المحروق بعد ان كان يسمى باب الشريعة .

ثم في سنة عشر وستمائة ثار ولد هذا المحروق بجبال غمارة وادعى أنه الفاطمي ، وتابعه خلق كثير من أهل الجبل والبادية ، فبعث اليه الناصر جيشا فظفر به وقتل . وفي سنة احدى وستمائة بنى عامل الريف من قبل الناصر - واسمه يعيش - سور بادس والمدية واملت حياطة وتحصينا من فجأة العدو .

وفي سنة أربع وستمائة أمر الناصر بتجديد سور مدينة وجدة واصلاحها ، فشرع في ذلك في فاتح رجب من السنة المذكورة .
 وفيها أيضا أمر الناصر ببناء دار الوضوء ، والسقاية باراء جامع الاندلس بفاس ، فبنيت وجلب اليها الماء من العين التي خارج باب الحديد ، وأمر ببناء الباب الكبير المدرج الذي بحصن الجامع المذكور وأنفق في ذلك كله من بيت المال .
 وفيها أيضا أمر ببناء مصلى القرويين . وأمر أن لا يصلى بمصلى الاندلس ، فاقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ثم عادوا يصاون بالاندلس والقرويين معا ، كما كانوا أولا بعد أن شهد أنها قديمة .
 وفي شوال من السنة المذكورة نهض الناصر من فاس الى مراکش فاقام بها الى أن كان ما نذكره .

غزوة العقاب التي محص الله فيها المسلمين



ثم اتصلت الاخبار بالناصر وهو بمراكش أن الفنش لعنه الله قد استطال على ثغور المسلمين بالاندلس ، وأنه يغير على قراها وينتهب الاموال ويسبى النساء والذرية ، فأهمه ذلك واقلقه وكتب الى الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص صاحب افريقية يستشير في الغزو ، فأبى عليه فخالفه وأخذ في الحركة للجهاد .
 وكان الناصر معجبا برأيه ، مستبدا بأموره ، ففرق الاموال على القواد والاجناد ، وكتب الى جميع بلاد افريقية والمغرب وبلاد القبلة يستنفر المسلمين لغزو الكفار فأجابهم خلق كثير ، وألزم كل قبيلة من قبائل العرب بحصة من الخيل والرجل تخرج للجهاد ، فقدمت عليه الجيوش من سائر الاقطار ، وتسارع الناس اليه خفافا وثقالا من البوادي والامصار .

فلما تكاملت لديها الحشود وتوافقت بحضرتها الجنود خرج من مراكش في تاسع عشر شعبان سنة سبع وستمائة ، فانتهى الى قصر المجاز فأقام به وشرع في إجازة

الجيش من أوائل شوال الى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ثم عبر في آخرهم واحتل بطريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى القعدة المذكور ، فتلقاه هناك قواد الاندلس وفقهاؤها ورؤساؤها ، وأقام بطريف ثلاثا ، ثم نهض الى اشبيلية في أمم لا تحصي ، وجيوش لا تستقصى ، قد ملأت السهل والوعر .

حكى بعض الثقات من مؤرخي المغرب أنها اجتمع مع الناصر في هذه الغزوة من أهل المغرب والاندلس ستمائة ألف مقاتل ، وكان الناصر رحمه الله قد أعجبه ما رأى من كثرة جنوده ، وأيقن بالظفر ، فقسم الناس على خمس فرق ، فجعل العرب فرقة ، وزناتة وصنهاجة والمصامدة وغمارة وسائر أصناف قبائل المغرب فرقة ، وجعل المتطوعة فرقة ، وجعل جند الاندلس فرقة ، والموحدين فرقة ، وأمر كل فرقة ان تنزل ناحية ، واهتزت جميع بلاد الفرنج لجوازه ، وتمكن رعيه من قلوبهم ، فأخذوا في تحصين بلادهم وإخلاء ما قرب من المسلمين من قراهم وحصونهم . وكتب اليه أكثر أمراءهم يسألونه السلم ويطلبون منه العفو ، ووفد عليه منهم ملك يبلونة مستسلما خاصعا طالبا للصالح ، فيقال انها قدم بين يديه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى هرقل ملك الروم يستشفع به ، وقد كان هذا الكتاب وقع اليه ورائة من بعض سلفه ، فاحتفل الناصر لقدمه ، وصف له الجيش من باب مدينة قرمونة الى باب اشبيلية أربعين ميلا ، ثم عقد له الصلح ما دامت دولة الموحدين ، وصرفه الى بلاده مكرما مسعفا بجميع مطالبه .

وعند ابن خلدون أن الذي وفد على الناصر في هذه الغزوة هو البيسوج أحد الملوك الثلاثة الذين شهدوا وقعة الارك ، قال : وهو الذي مكر بالناصر يوم العقاب ، قدم عليه وأظهر له التنصح وبذل له أموالا ، ثم غدر به وجرد عليه الهزيمة والله أعلم . ثم خرج الناصر من اشبيلية غازيا بلاد قشتالة في أوائل صفر سنة ثمان وستمائة ، فسار حتى نزل حصن سلبطرة وهو حصن منيع وضع على قنة جبل ، وقد تعلق باكناف السحاب ليس له مسلك إلا من طريق واحد مضائق وأوعار ، فنزل عليه الناصر وأدار به الحيوش ، ونصب عليه أربعين منجنيقا فهتك أرباضه ، ولم يقدر منه على شيء . قالوا : وكان وزيره أبو سعيد بن جامع قد تمكن من الناصر ، فاقصى شيوخ

الموحدين وأعيانهم وذوى الخنكة والرأى منهم عن بساطهم ، وانفرد هو به فكان يشير على الناصر في غزوته هذه بآراء كانت سبب الضعف والوهن ، وجلبت الكرة على المسلمين من ذلك أن الناصر لما أعيلا أمر الحصن عزم على النهوض عنه الى غيره ، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوزة حتى يفتحه ، فيقال إنه أقام على ذلك الحصن ثمانية أشهر فنيت فيها أزواد الناس ، وقتل علواتهم ، ونفدت نفقاتهم ، وكلت عزائمهم . وفسدت نياتهم ، وانقطعت الامداد عن المحلة فغلت بها الاسعار ، ودخل فصل الشتاء فاشتد البرد وأصاب المسلمين كل ضرر ، ويقال إنه من طول مقام الناصر على ذلك الحصن عشن خطاف في جانب خبائه وباض وأفرخ وطارت فراخه وهو مقيم على حاله .

واتصل بالفنش لعن الله ما آل اليه أمر المسلمين من الضجر وقلته المادة وتشوش البواطن واختلاف الرأى ، فاعتنم الفرصة وبعث الحاشرين في مدائنهم ودعا كل من قدر على حمل السلاح من رعيته ، فاجتمع له من ذلك ما لا حصر له .

ثم خالف الناصر الى قلعة رباح فنازلها ، وبها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قادس من قواد الاندلس وزعمائها ، كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الحيل لحمايتهم وضبطه ، فحاصره الفنش وبالغ في التضييق عليه ، فكان ابن قادس يكتب لأمير المؤمنين الناصر يعلمه بحاله ويستمدد على عدوه ، وهو على حصن سلططرة ، فكان الوزير ابن جامع اذا وصلت اليه كتب ابن قادس أخفاها عن الناصر لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه ، فلما طال الحصار على ابن قادس وفنى ما عنده من الاقوات والسلاح ويئس من امداد الناصر اياه وخشى على من في الحصن من النساء والذرية صالح الفنش على تسليم الحصن له وخروج المسلمين آمنين على أنفسهم ، ففعل ، واستولى الفنش على قلعة رباح .

وسار ابن قادس الى الناصر ليجتمع به ويعلمه بالامر على وجهه ، وسار معه صهر له بعد ان عزم ابن قادس عليه أن يرجع فأبى ، وقال : إن قتلت قتلت معك ! ولما وصل الى الوزير ابن جامع أمر بحبس صهره وحبس صهره معه ، ثم دخل على الناصر فقال له . ان ابن قادس قد دفع الحصن الى العدو ثم قدم عليك وأراد الدخول عليك .

وكان الناصر قد تغير باطنه على أهل الاندلس ، واتهمهم بكتمان أمر العدو عنه حين كان بمراكش ، فلما قدم ابن قادس في هذه المرة وقال له ابن جامع ما قال أمر بقتله

فقتل هو وصهره قصبا بالرماح رحمهما الله . فحققت جيوش الاندلس على ابن جامع وفست نياتهم على الناصر ، وأحس ابن جامع بذلك فأمر بإحضار قوادهم فحضروا بين يديه ، فقال اعتزلوا جيش الموحدين فلا حاجة لنا بكم كما قال الله تعالى : لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلّا خبالا . وسنظر بعد هذا في أمر كل فاجر .

ولما علم الناصر بحال الفتن وما هو عليه من القوة وكثرة الجموع واستيلائه على قلعة رباح التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه ، وامتنع من الطعام والشراب حتى مرض من شدة الوجد ، ثم شدد في قتال سابطرة وبذل الاموال الجلية حتى فتحها صلحا وذلك في أواخر ذي الحجة من سنة ثمان وستمائة ، ثم زحف الفتن إلى الناصر ونهض الناصر اليه فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقبان ، فضرب المصاف وضرب للناصر قبته الحمراء المعدة للقتال على رأس ربوة ، وقعد أمامها على درقته وفرسه قائم بازائمه ، ودارت العبيد بالقصد من كل ناحية ومعهم السلاح التام ، ووقعت الساقات والنود والطبول أمام العبيد مع الوزير ابن جامع ، وأقبلت جموع الفرنج على مصافها كأنها الحراد المنتشر ، فتقدمت اليهم المتطوعة وحملوا عليهم أجمعون وكانوا مائتين وستين ألفا ، فغابوا في صفوفهم وانطبقت عليهم جموع الفرنج فاقتتلوا قتالا شديدا فاستشهد المتطوعة عن آخرهم ، هدا وعساكر الموحدين والعرب والاندلس ينظرون اليهم لم يتحرك اليهم منهم أحد .

ولما ورغ الفرنج من المتطوعة حملوا بأجمعهم على عساكر الموحدين والعرب حملت منكورة . فلما انتشب القتال بين الفريقين فرت قواد الاندلس وجيوشها لما كانوا قد حقدوا على ابن جامع في قتل ابن قادس أولا ، وتهديدهم وطرداهم ثانيا ، فجروا الهزيمة على المسلمين ولا حول ولا قوة إلّا بالله . وتبعهم قبائل البربر والموحدون والعرب ، وركبتهم الفرنج بالسيف وكشفوهم عن الناصر حتى انتهوا إلى الدائرة التي دارت عليهم من العبيد والحشم ، فألفوها كالبنيان المرصوص لم يقدرُوا منها على شيء ، ودفع الفرنج بخيلهم المدرعة على رماح العبيد وهي مشرعة اليهم فدخلوا فيها والناصر قاعد على درقته أمام خبائه يقول : « صدق الرحمن وكذب الشيطان » حتى كادت الفرنج تصل اليه ، وحتى قتل حوله من عبيد الدائرة نحو عشرة آلاف ، ثم أقبل اليه بعض فرسان العرب على فرس

له اشئ فقال له : الى متى قعودك يا أمير المؤمنين وقد نفذ حكم الله وتم أمره وفنى المسلمون ؟ فعند ذلك قام الناصر الى جواده له سابق كان أمامه فأراد ان يركبها فترجل العربى عن فرسه وقال له : اركب هذه الحرة فانها لا ترضى بعار ، فلعل الله ينجيك عليها فإن فى سلامتك الخير كله . فركبها الناصر ، وركب العربى جواده ، وتقدم امامه فى كبة عظيمة من العبيد محيطة بهم ، والفرنج فى اعقابهم تقتلهم ونادى منادى الفنش يومئذ : ألا لا أسر إلا القتل ، ومن أتى بأسير قتل هو وأسيرة ، فحكمت سيوف الفرنج فى المسلمين الى الليل .

وكانت هذه الرزية العظيمة يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة تسع وستمائة . فذهبت قوة المسلمين بالمغرب والاندلس من يومئذ ولم تنصر لهم بعدها راية مع الفرنج الى أن تدارك الله رمق الاندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المرينى رحمه الله كما سنقص خبر ذلك مستوفى عند الوصول اليه ان شاء الله .

قال ابن الخطيب : لما لحق الناصر باشبيلية حمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت اليهم الظنة . وقال ابن خلدون : ثم رجعت الفرنج الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين ، فلقىهم السيد ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشبيلية فهزمهم ، وانتعش المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك .

وفاته الناصر رحمه الله



قال ابن ابي زرع . لما قدم الناصر الى مراکش منصرفا من وقعة العقاب اخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمنتصر ، فبايعه كافة الموحدين ، وخطب له على جميع منابر المغرب والاندلس فى العشر الاواخر من ذى الحجة سنة تسع وستمائة .

ولما تمت له البيعة دخل الناصر قصره واحتجب فيه عن الناس وانغمس فى لذاته مصطبحا ومغتبقا الى شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسموما بتدبير وزرائه عليه فى ذلك ، قال . وكانت وفاته يوم الاربعاء الحادى عشر من شعبان المذكور .

وقال ابن خلكان : تقول المغاربة ان الناصر رحمه الله كان قد أوصى الى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ، ثم أراد أن يختبر قدر امره عندهم فتذكر وجعل يمشى فى البستان ليلا فعند ما رأوه جعلوا غرضا لرماحهم ، فجعل يقول : أنا الخليفة أنا الخليفة ، فما تحققوا حتى فرغوا منه والله أعلم بصحة ذلك .

قلت : الصحيح فى وفاة الناصر ما ذكره الوزير ابن الخطيب فى رقم الحال قال : « ثم صرف الناصر وجهه الى غزو الاندلس فى عزم لم يبلغ اليه ملك قبله ، ولما احتل رباط الفتح من سلا نزل به الموت فتوفى ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فانحل العزم وتفرقت الجموع (١) والبقاء لله وحده .



(١) وذكر صاحب كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب وهو أبو محمد عبد الواحد المراكشى أنه اختلف فى سبب وفاته وأصح ما بلغنى فى ذلك أنه أصابته سكتة من ورم فى دماغه وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان فأقام ساكنا لا يتكلم يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء وأشار عليه الاطباء بالفصد فأبى ذلك وتوفى يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة ٦١٠ ودفن يوم الخميس ، صلى عليه خاصة الحشم اه .

الخبر عن دولة أمير المؤمنين يوسف المنتصر بالله

ابن الناصر بن المنصور رحمه الله



لما هلك محمد الناصر لدين الله بوسع ابنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المنصور وهو ابن ست عشرة سنة ، ولقب بالمنتصر بالله ، وغلب عليه الوزير أبو سعيد ابن جامع ومشيغة الموحدين ، فقاموا بأمره ، واستبدوا عليه ، وتأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص من إفريقية لصغر سن المنتصر ، ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحب الاشغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته حينئذ ، واشتغل المنتصر عن تدبير الامر والجهاد بما يقتضيه الشباب .

وعقد للمسادات على عمالات ملوكه ، فعقد للسيد أبي ابراهيم اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن - ويلقب بالظاهر - على فاس وأعمالها ، وهو اخو المنصور ووالد عمر المرتضى الآتي ذكره . وعقد لعمه السيد أبي اسحق بن المنصور على اشيلية وما اضيف اليها ، ولعمه أبي عبد الله محمد بن المنصور على بلنسية وشاطبة وأعمالهما ، ولعمه أبي محمد عبد الله ابن المنصور على مرسية ودانية وأعمالهما . وبعث معه الشيخ ابا زيد بن يُرَجَّان وكان من أشياخ الموحدين ودهاتهم

وفي دولة المنتصر هذا فشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم ، وأشرفت دولتهم على الهرم ، واستولى الفنش على المعقل التي أخذها المسلمون ، وهزم حامية الاندلس في كل جهة ، واستبدت السادة بالاطراف ، والثالث الامور بالاندلس والمغرب أجمع . أما الاندلس فبتكالب العدو عليها وفناء حماتها ؛ وأما المغرب فبخلاء كثير من قراة وأمصاره من وقعت العقاب .

ثم ظهرت بنو مرين بجهة فاس سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وكانوا موطنين بصحراء فيحيج وما والاها ، فاقتحموا المغرب في هذه السنين لخلائه من الحامية ، واكتسحوا بسائطها بالغارات ، وانحازت رعاياها الى المعقل والحصون ، وكثرت الشكايات بهم الى المنتصر ، وهو مقيم بمراكش ، فكتب الى السيد أبي ابراهيم صاحب

فاس يأمره بغزوهم ، فخرج اليهم وهم ببلاد الريف ، فأوقعوا بهم وقعتا شنعاء كانت باكورة فتحهم ، وعاد السيد مفلولا الى فاس ، وأصحابه عراة بين يديهم يخصفون عليهم من ورق البسات المعروف بالمشعلة ، فسحيت السنة سنة المشعلة ، وكانوا قد أسروا السيد أبا ابراهيم ثم عرفوه فأطلقوه . ثم صمدت بنو مرين بعدها الى تازا ففلوا حاميتها ، وعظمت شوكتهم بالمغرب على ما نذكره بعد ان شاء الله .

وفي سنة أربع عشرة وستمائة هزم المسلمون بقصر أبي دانس من الاندلس ، وهى من الهزائم الكبار التى تقرب من هزيمة العقاب ، لان العدو كان قد نزل قصر أبي دانس وحاصره ، فخرج اليه جيش اشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وحشود بلاد غرب الاندلس لاستنقاذ قصر أبي دانس ، وكان ذلك بأمر المنتصر ، فساروا يؤمون العدو ، فلم تقع عينهم على عينه إلا وقد خامر قلوب المسلمين الرعب وولوا الادبار لما كان قد رسخ في نفوسهم من بأسه يوم العقاب ، فتكالب العدو بعدها على المسلمين وتمرس بهم وهان عليهم أمرهم ، وخشعت نفوسهم له . ولما فروا منه في هذه الخرجة ركبهم بالسيف وقتلهم عن آخرهم ، ورجع الفتنش الى قصر أبي دانس فحاصره حتى اقتحمه عنوة وقتل جميع من به من المسلمين .

وفي سنة ثمان عشرة وستمائة توفي صاحب افريقية الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص ، فبايع الموحدون بافريقية ابنا أبا زيد عبد الرحمن ، فقام بالامر وأطفا النائرة ، وأفاض العطاء ومهد النواحي ورتب الامور حتى ورد كتاب المنتصر من مراکش لثلاثة أشهر من ولايته بتأخيرته وتولية السيد أبي العلاء الاكبر مكاني ، وهو ادريس ابن يوسف بن عبد المؤمن . فقدم افريقية في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة ، ووالى الهزائم على ابن غانمة الثائر بافريقية حتى شردا الى الصحراء ، وأبو العلاء هذا هو الذى بنى البرجين اللذين على باب المهدية وحصنهما ، وهو الذى بنى برج الذهب باشبيلية أيام ولايته عليها في دولة أبيه ، وأقام أبو العلاء بافريقية الى ان توفي بتونس منها في شعبان سنة عشرين وستمائة .

واستولى على افريقية بعدة ابنه أبو زيد بن ادريس ، وساءت سيرته في الناس ، وأقام على ذلك الى دولة العادل عبد الله بن المنصور صاحب مراکش فعزلها وولى

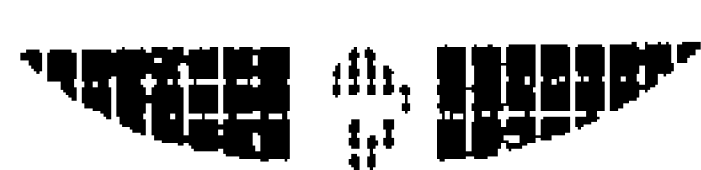
مكانه عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص .
ثم غلب عليه أخوه أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتداول ملك
افريقية بنوه من بعده ، واستبدوا بها واقتطعوها عن نظر بنى عبد المؤمن أصحاب
مراكش ، فلم تعد اليهم بعد .

وأما يوسف المنتصر فإنه استمر مقيما بمراكش على لذاته إلى أن توفى ، وكان من
خبر وفاته أنه كان مولعا باتخاذ الحيوان واستتاجه ، فكان يؤتى اليه بأصناف البقر
من الاندلس فيرسلها في بستانه الكبير من حضرة مراكش ، ويحمل بعضها على بعض
للتناسل ، فخرج ذات يوم للتطوف على تلك البقر والنظر اليها ، فتوسط قطيعا منها وقد
ركب فشيا فانكرته بقرة شرود كانت في ذلك القطيع فطعنته في صدره طعنة أتت عليه
من حينه ، وذلك في عشي يوم السبت الثاني عشر من ذى الحجة سنة عشرين وستمائة
ولم يخلف إلا حملا من جارية له .

قال ابن خلكان : لم يكن في بنى عبد المؤمن أحسن وجهها من المنتصر ، ولا أبلغ في
المخاطبة ، إلا أنه كان مشغوبا براحمته ، فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في أيامه
والله تعالى أعلم .



الخبر عن دولة أمير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف
ابن عبد المؤمن رحمه الله



لما هلك المنتصر في التاريخ المتقدم اجتمع الوزير ابن جامع والموحدون وبايعوا
للسيد أبي محمد عبد الواحد بن يوسف وهو أخو المنصور .

قال ابن أبي زرع : بايعوه على كراهة منه بقبة المنصور من قصبة مراكش وهو يومئذ في
سن الشيخوخة ، وكان عالما فاضلا متورعا ، فاستقام له الأمر نحو شهرين ، وخطب له
في جميع أعمال الموحدين ما عدا مرسية . فإن ابن أخيه السيد أبا محمد عبد الله بن المنصور
الملقب بالعدل كان واليا عليها ، وكان وزيرا بها الشيخ أبا زيد بن يرجان المعروف

بالاصفر ، و كان من دهاة الموحدين ، و كان المنصور رحمه الله إذا رآه يستعيد بالله من شره . ويقول ما ذا يجرى على يدك من الفتن يا أصفر . و كان من خبره انه لما بويع المخلوع أمر باطلاق ابن يرجان لانه كان محبوبا على ما عند ابن خلدون ، فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك ، و أنفذ أخاه أبا اسحق فى الاسطول ليغربه الى ميورقة ، فلاذ ابن يرجان حينئذ بعبد الله بن المنصور صاحب مرسية ، و نزل منه منزلة الوزير وأغراه بالتوثب على الامر ، و شهد له انه سمع من المنصور رحمه الله العهد له بالخلافة من بعد الناصر . و قال له فيما قال : إنك أحق بالخلافة من عبد الواحد ، أنت ولد المنصور وأخو الناصر وعم المنتصر ، ولك الرأى وحسن السياسة والحزم ، ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلف عليك اثنان .

و كانت الناس على كره من ابن جامع و ولاية الاندلس يومئذ كلهم بنو المنصور ، فاصغى اليه عبد الله هذا ، و كان مترددا فى بيعة عمه ، فبرز الى مجلس حكمه ، و استدعى من مرسية وأعمالها من الموحدين والفقهاء والأشياخ فدعاهم الى بيعته ، فبايعوه وتسمى بالعدل ، و كان اخوته أبو العلاء الاصغر صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرا . و كان أبو محمد بن أبى عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسى صاحب جيان وقد عزله المخلوع بعنه أبى الربيع بن أبى حفص فانتقض وبايع للعدل ، وزحف مع أبى العلاء صاحب قرطبة وهو أخو العدل الى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع ، فدخل فى دعوتهم ، وامتنع السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخو البياسى عن بيعته العدل وتمسك بطاعة المخلوع ، وخرج العدل من مرسية الى اشبيلية فدخلها مع أبى زيد بن يرجان ، وبلغ الخبر الى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع ، وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة لكرهيتهم له ، وجرت خطوب أفضت الى خلع عبد الواحد وقتله .

وفى القرطاس : ان عبد الله العدل كتب الى أشياخ الموحدين الذين بحضرة مراکش يدعوهم الى بيعته وخلق عبد الواحد ، ووعدهم على ذلك الاموال الجزيلة والمنازل الرفيعة والولايات الجليلة ، فسارعوا الى ذلك ، ودخلوا على عبد الواحد وتهددوه بالقتل إلا أن يخلع نفسه ويبايع للعدل ، فأجابهم إلى ذلك ، فخرجوا عنه ، ووكلوا بالقصر

من يحفظه ، و كان ذلك يوم السبت الحادى والعشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة .

فلما كان يوم الاحد بعده دخلوا على عبد الواحد القصر وأحصروا القاضى والفقهاء والاشياخ فأشهد على نفسه بالخلع وبايع للعادل ، ثم دخلوا عليه بعد مضى ثلاث عشرة ليلة من خلعه فخنقوه حتى مات ، واتهموا قصره واستولوا على أمواله وحريمه ، فكان عبد الواحد هذا أول من خلع وقتل من بنى عبد المؤمن ، وصار أشياخ الموحدين لخلقائهم كالأتراك لبنى العباس ، فكان فعلهم ذلك سببا لذهاب ملكهم وانقراض دولتهم . والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وكانت وفاة عبد الواحد المخلوع خامس رمضان المعظم سنة احدى وعشرين وستمائة .



الخبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمهما الله



بويع له البيعة الاولى بمرسية من بلاد الاندلس منتصف صفر سنة احدى وعشرين وستمائة ، وتلقب بالعادل فى أحكام الله ثم خلاص له الامر وبايعه كافة الموحدين ، وخطب له بحضرة مراکش أواخر شعبان من السنة المذكورة .

وتوقف عن بيعته السيد أبو زيد بن أبى عبد الله أخو البياسى كما ذكرنا آنفا ، وكان واليا على بلنسية وشاطبة ودانية ، ولما رأى السيد أبو محمد البياسى أخا السيد أبا زيد توقف عن بيعته العادل وضبط بلادا ثار هو ببياسة وما انضاف اليها من قرطبة وجيان وقبجاطة وحصون الثغر الاوسط وتلقب بالظافر ، وانما دعى البياسى اقيامه من بياسة ، فوصلت بيعته الموحدين من مراکش الى العادل ومعها كتاب أبى زكريا يحيى ابن الشهيد شيخ هنتاتة بقصة المخلوع وما كان من أمره ، فصادف وصولها هييجان هذه الفتنة فشغل العادل بها عن مراکش ، وبعث أخا السيد أبا العلاء الاصغر وهو ادريس ابن المنصور فى جيش كثيف الى البياسى فحاصره ببياسة . ولما اشتد عليه الحصار أظهر الطاعة والانقياد وبايع للعادل حتى اذا أفرج عنه أبو العلاء عاد الى النكت ، وبعث الى

الفنش يستتصره على العادل ، وضمن له ان ينزل له عن بياسته وقيجا طمة ، فكان أول من سن إعطاء الحصون والبلاد للفرنيج . فوجه اليه الفنش بجيش من عشرين ألفا . ولما توافقت لديهم جموع الفرنيج نهض من قرطبة يريد اشبيلية حتى اذا دنا منها خرج اليه السيد أبو العلاء الاصغر - وهو الذي دعى بعد بالمأمون - فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم السيد أبو العلاء واستولى البياسى والفرنيج على محلاتهم بما فيها من أثاث وسلاح ودواب وغير ذلك .

ولما رأى العادل ما وقع بأخيه وجندة خشي أن يتفاقم داء البياسى ويمتد عباب فتنته الى مراکش ، فترك أخاه أبا العلاء قبالتهم وعبر البحر الى العدو . ولما احتل بقصر المجاز دخل عليه عبد الله بن عبد الواحد بن أبى حفص المدعو بعبوا فقال له العادل كيف حالك ؟ فأشده :

حال متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان الى منها تأثبا
فاستحسن ذلك منه وولاه افريقية . وهذا البيت لابی الطيب المتنبى ، وانما تمثل به عبوا لموافقة اسم منصور فيه لاسم والد العادل فحسن التمثيل به .
وانتهى العادل فى سيرة الى سلا فأقام بها وبعث عن شيوخ جشم عرب تامسنا ، وكن لابن يرجان عناية واختصاص بهلال بن حميدان أمير الخياط . فتثاقل جرمون بن هيسى أمير سفيان عن الوصول الى العادل ، ثم بادر العادل الى مراکش وقاسى فى طريقه اليها من العرب شدائد ، ثم دخلها واستوزر أبا زيد بن عبد الواحد بن أبى حفص وتغير لابن يرجان ، ففسد باطنه وسعى فى افساد الدولة ، وغلب أبو زكريا بن الشهيد شيخ هنتاة ، ويوسف بن على شيخ تينمل على أمر العادل . ثم خالفت عليه عرب الخياط وهسكورة ، وعاثوا فى نواحي مراکش ، وخربوا بلاد دكالة ، فخرج اليهم ابن يرجان فلم يغن شيئا ، فانفذ اليهم العادل عسكريا من الموحدين لنظر ابراهيم بن اسمعيل ابن الشيخ أبى حفص فانهزم وقتل ، واضطربت الاحوال على العادل ، وخرج ابن الشهيد ويوسف بن على الى قبائلهما للحشد ومداغة هسكورة والعرب ، فاتفقا أيضا على خلع العادل ، واضطربت الامور .

ولما انتهى إلى أبى العلاء صاحب الاندلس خبر أخيه العادل بمراکش وما هو فيه

من الاضطراب دعا لنفسه ناشيلية فبويع بها ، وأحابه أكثر أهل الاندلس ، وتلقب بالمأمون وبايع له السيد أبو زيد صاحب بلسية وهو أخو الياسى ، وكان ذلك فى أوائل شوال سنة أربع وعشرين وستمائة .

ولما تمت بيعته كتب الى الموحدين الذين بمراكش يدعوهم الى بيعته ويعلمهم باجتماع أهل الاندلس والموحدين الذين بها عليه ، ووعدهم فى ذلك ومناهم ، فكان منهم بعض توقف ، ثم أجمع رأيهم على مبايعته وخلع أخيه العادل ، فدخلوا عليه قصره وسألوه أن يخلع نفسه فامتنع ، فوثبوا عليه ودرسوا رأسه فى خصة ماء كانت هناك وقالوا له : لا نفارقك أو تشهد على نفسك بالخلع . فقال : اصنعوا ما بدا لكم والله لا أموت إلا أمير المؤمنين . فوضعوا عمامة فى عنقه وخنقوه ورأسه فى الخصة حتى فاض ، وكان خيرا فاضلا رحمه الله ، وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة . وكتبوا ببيعتهم الى ابى العلاء المأمون ، وبعثوا بها اليه مع البريد ، ثم بدا لهم فى بيعه المأمون بعد انفصال البريد عنهم فنكثوها . وبايعوا يحيى بن الناصر بن المنصور واضطربت الاحوال بالمغرب والاندلس ، وطما عباب الفتن بهما وكان ما نذكره .



الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له



كان المأمون وهو أبو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور لما باغى انتقاض الموحدين والعرب بالحضرة على أخيه وتلاشى أمره دعا لنفسه ناشيلية وبايع أهل الاندلس والموحدون بالحضرة كما قلنا ، ثم لما انفصل البريد ببيعته من الحضرة ندم الموحدون على ذلك لما يعلمون من شهامته وصرامته وتخلقه بأخلاق الحجاج بن يوسف ، وتخوفوا ان يأخذهم بدم عمه عبد الواحد المخلوع ، ثم أخيه عبد الله العادل ، فاتفق رأيهم على مبايعة يحيى بن الناصر بن المنصور وهو شاب غر كما بقل عذاره ، وانما وقع اختيارهم عليه ليكون أطوع لهم ، فان سنه يومئذ كانت ست عشرة سنة ، فبايعوه بجامع المنصور من قسبة مراكش بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة أربع

وعشرين وستمائة ، وامتنع عرب الخلط وقبائل هسكورة من بيعته وقالوا : قد بايعنا المأمون فلا ننسكث بيعته ، وتأخر قدوم المأمون الى مرا كش ، وبقي بالاندلس لاسباب تأتى شرحها ، وأقام يحيى بمرا كش واستتب أمره بها بعض الشيء . وجهاز جيشا من الموحدين والحمد الى قتال الخلط وهسكورة ، وهم يومئذ في طاعة المأمون ، فانهزم جيش يحيى وقتل منه خلق كثير وعاد مفلولا الى مرا كش ، ثم اطلع يحيى على مداخلة أبى زيد بن يرجان للعرب وهسكورة في الغارة على مرا كش ، واطلع على ذلك ايضا أبو زكريا يحيى بن الشهيد فقتل أبى زيد بن يرجان وابنه عبد الله ، ونصب رؤوسهما على باب الكحل وطوف أجسادهما بأسواق المدينة ، ثم اضطربت الاحوال على يحيى وانتقضت البلاد . وغلت الاسعار وعم الخراب والفساد بلاد المغرب ، واستحوذ بنو مرين على ضواحيه وضايقوا الموحدين في كثير من أمصاره ، واقتضوا حمايته ونبتت الثوار في الاقطار على ما نذكره .



ثورة محمد بن أبى الطواجين الكتامى بجبال غمارة



ولما كانت سنة خمس وعشرين وستمائة ثار بجبال غمارة محمد بن أبى الطواجين الكتامى المتنبى ، وكان أبولا من قصر كتامة منقبضا عن الناس . وكان ينتحل صناعة الكيمياء ، فكان يلقب بأبى الطواجين لكثرة الظروف التى كان يستعملها في ذلك بزعمه . وتلقن ذلك عنه ابنه محمد هذا ، ثم ارتحل الى سبتة ونزل على بنى سعيد بأحوازها ، وادعى صناعة الكيمياء فتبعه الغوغاء . ثم ادعى النبوة وشرع الشرائع وأظهر أنواعا من الشعنة فكثرت تابعوه ، ثم اطلعوا على خبثه فنبذوا اليه عهده ، وزحفت اليه عساكر سبتة ففر عنهم ، ثم قتله بعض البرابرة غيلة بوادى لاول بين بلاد بنى سعيد وبلاد بنى زيات ، وابن أبى الطواجين هذا هو الذى تسبب في قتل الشيخ أبى محمد عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه على ما نذكره بعد إن شاء الله .

أخبار الثوار بالاندلس وما آل اليه أمر الموحدين بها



لما ضعف أمر الموحدين بالمغرب وكثرت الفتن في أقطارها ونواحيه ، وانتزى السادات منهم بنواحي الاندلس كل في عمله واستظهر كل واحد منهم على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الحصون فسدت من أجل ذلك ضمائر أهل الاندلس عليهم ، وتصدى للتوراة على الموحدين محمد بن يوسف بن هود من أعقاب بنى هود الجذاميين ملوك الطوائف بسرقسطة ، وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرات ، فخرج في نفر من الاجناد سنة خمس وعشرين وستمائة ، وجهز اليه والى مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن عسكريا فهزمهم ، وزحف الى مرسية فدخلها واعتقل السيد بها ، وخطب للخليفة المستنصر العباسي صاحب بغداد ، وفي ذلك يقول ابن الخطيب في رقم الحال عند ذكره لبنى هود هؤلاء :

وكان من أعقابها الامير * محمد بن يوسف الاخير

وكان باسلا شديد البأس * وبايع المستنصر العباس

ثم زحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو البياسي المتقدم ذكره من شاطبة وكان واليا بها كما مر ، فهزمه ابن هود ورجع الى شاطبة واستجاش بالمأمون ، وهو يومئذ باشبيلية ، فخرج في العساكر ولقيهم ابن هود فانهزم ، واتبعه المأمون الى مرسية فحاصره مدة ، وامتنعت عليه فاقطع عنه ورجع الى اشبيلية . ثم انتقض على السيد أبي زيد بلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش ، وخرج عنه الى أبدلة وذلك سنة ست وعشرين وستمائة ، وكان بنى مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولى بأس وقوة ، فتوقع أبو زيد اختلال أمره ، وبعث اليه ولاطفه في الرجوع فأبى ، فخرج أبو زيد من بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ، ودخل في دين النصرانية والعبادة بالله ، وبايع أهل شاطبة لابن هود . ثم تتابعت بلاد الاندلس على بيعته ، ودخل في طاعته أهل قرطبة واشبيلية بعد رحيل المأمون عنهم الى مراکش ، ولم يبق للموحدين بالاندلس سلطان .

ثم في سنة تسع وعشرين وستمائة ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر بحصن أرجونة من أعمال قرطبة ، ودعا لأبي زكريا الحفصى صاحب إفريقية . ثم دخل في طاعته أهل قرطبة ، وتنازع ابن الأحمر وابن هود رئاسة الأندلس ، وتجاوزا جبل الملك بها ، وكانت خطوط استولى الطاغية فيها على كثير من حصون الأندلس ، ثم استقر قدم ابن الأحمر في الملك وأورثه بنيه من بعده . والله غالب على أمره .



قدوم أبى العلاء المأمون بن المنصور من الأندلس الى مراکش
وما اتفق له في ذلك



قد تقدم لنا ان الموحدين بمراکش خنقوا العادل وبايعوا أخاه المأمون ، وبعد انفصال البريد بالبيعة ندموا وبايعوا ابن أخيه يحيى بن الناصر ، فوصلت بيعة الموحدين الى المأمون ، وهو يومئذ بأشبيلية ، فسر بها وأمر باقرائها على منابر الأندلس ، ثم أخذ في التجهيز والحركة الى مراکش دار ملكهم ، فسار حتى اذا وصل الى الجزيرة الخضراء اتصل به الخبر أن الموحدين قد نكثوا بيعته ، وبايعوا ابن أخيه يحيى ، فوجم لذلك وأطرق مليا ثم أنشد متمثلا بقول حسان رضى الله عنه :

لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

ثم كتب من حينه الى ملك قشتالة يستنصره على الموحدين ويسأله (١) أن يبعث له جيشا من الفرنج يجوز بهم الى العدو لقتال يحيى ومن معه من الموحدين ، فشرط عليه صاحب قشتالة أن يعطيه عشرة حصون مما يلى بلادها يختارها هو ، وأن يبنى بمراکش اذا دخلها لجيش النصارى الذين معه كنيسة يظهرون بها دينهم ويضربون فيها نواقيسهم لصلواتهم ، وأن من أسلم منهم لا يقبل منه إسلامه ويرد الى اخوانه فيحكمون فيه

(١) انظر ما كتبه المؤلف في هذه المسألة في كتاب كشف العرين عن ليوث بنى مرين أثناء كلامه على دولة السلطان تاشفين الموسوس بن أبى الحسن المريني .

باحكامهم الى غير ذلك ، فأسعفه المأمون في جميع ما طلب منه .
وكان يحيى بن الناصر صاحب مراکش لما رأى اختلال أحواله بها كما قلنا وما يعة
أكثر أهل المغرب لعمه المأمون خرج فارا بنفسه الى تينملل ، وكان ذلك في جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ، ولما فر يحيى عن الحضرة قدم أشياخ الموحدين
الدين بها واليا يصبطها للمأمون ريثما يقدم عليهم . وجدوا له البيعة ، وكتبوا اليه
يخبرونه بفرار يحيى الى الحبل ، ويرغبون اليه في القدوم عليهم ، وكتب اليه أيضا هلال
ابن حميدان أمير الحاط ، واستمر يحيى معتصما بالجبل أربعة أشهر ، ثم بدا له فعاد الى
مراكش وقتل عامل المأمون الذي قدمه الموحدون بها ، واستمر بها نحو سبعة أيام ، ثم
خرج الى جبل جليز وعسكر به ، وأقام منتظرا لقدم المأمون ودفاعه عن مراكش .
ثم بعث صاحب قشتالة الى المأمون جيشا من اثني عشر ألفا برسم الخدمة معه
والمقاتلة دونه على الشروط المتقدمة ، وكان وصولهم اليه في رمضان سنة ست وعشرين
وستمائة ، ثم عبر بهم من الجزيرة الخضراء الى سبتة في ذى القعدة من السنة المذكورة .
وهو أول من أدخل عسكر الفرنج أرض المغرب واستخدمهم بها . فأراح بسبتة أياما
ثم نهض الى مراكش حتى اذا دنا منها لقيهم يحيى بجيوش الموحدين وذلك عشى يوم
السبت الخامس والعشرين من ربيع الاول من السنة الداخلة ، فانهمز يحيى وفر الى الجبل
 وقتل كثير من جيشه .

ودخل المأمون حضرة مراكش وبايعه الموحدون ، وصعد المنبر بجامع المنصور
- وكان علامة أديبا بليغا - فخطب الناس ولعن المهدي على المنبر وقال : لا تدعوا بالمهدي
المعصوم وادعوا بالغوى المذموم ، ألا لا مهدي إلا عيسى ، وأنا قد نبذنا أمره النجس .
ولما انتهى الى آخر خطبته قال : معشر الموحدين لا تظنوا أنني أنا ادريس الذي
تدرس دولتكم على يده ، كلا انه سيأتي بعدى ان شاء الله .

ثم نزل وأمر بالكتب الى جميع البلاد بمحو اسم المهدي من السكت والخطبة وتغيير
سنن التي ابتدعها للموحدين وجرى عليها سافهم ، ونعى عليه النداء للصلاة باللغة
البربرية وزيادته في أذان الصبح : أصبح ولله الحمد ، وغير ذلك من السنن التي اختص
بها المهدي ، وأمر بتدوير الدراهم التي ضربها المهدي مربعة ، وقال : كل ما فعله المهدي

وتابعه عليه أسلافنا وهو بدعتا ولا سبيل الى ابقائه ، وأبدأ في ذلك وأعاد .
ثم دخل قصره فاحتجب عن الناس ثلاثا ، ثم خرج في اليوم الرابع فأمر بأشياخ
الموحدين وأعيانهم فحضرُوا بين يديه ، فقال لهم يا معشر الموحدين انكم قد أظهرتم
علينا العناد ، وأكثرتُم في الارض الفساد ، ونقضتم العهود وبذلتُم في حربنا المجهود ،
وقتلتم الاخوان والاعمام ، ولم ترقوا فيهم إلّا ولاذمام ، ثم أخرج كتاب بيعتهم
الذى بعثوا به اليه ، واحتج عليهم بنكثهم الذى نكثوا بعده ، فقامت الحجة عليهم فبهتوا
وسقط في أيديهم والتفت الى قاضيه المكيدي - وكان بازائمه قد قدم معه من اشيلية -
فقال له : ما ترى أيها القاضى في أمر هؤلاء الناكثين ؟ فقال يا أمير المؤمنين ان الله
تعالى يقول : « ومن نكث فإنا ينكث على نفسه » الآية . فقال المأمون صدق الله العظيم
فإنا نحكم فيهم بحكم الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ثم أمر
بجميع أشياخ الموحدين وأشرافهم فسمحبوا إلى مصارعهم وقتلوا من عند آخرهم ولم
يبق على كبيرهم ولا صغيرهم حتى انتهى بابن أخت له صغير يقال ان اسمه كان
ثلاث عشرة سنة وكان قد حفظ القرآن ، فلما قدم للقتل قال له : « يا أمير المؤمنين اعف
عنى لثلاث » قال ما هن ؟ قال : « صغر سننى ، وقرب رحمنى ، وحفظى لكتاب الله العزيز »
فيقال ان المأمون نظر الى القاضى كالمستشير له وقال له : « كيف ترى قوة جأش هذا
الغلام وإقدامه على الكلام في هذا المقام ؟ » فقال القاضى : « يا أمير المؤمنين انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجرا كفارا » فأمر به فقتل رحمه الله . ثم أمر
بالرؤوس فعلقت بدائر سور المدينة .

ذكر ابن أبى زرع انها كانت تنيف على أربعة آلاف رأس وكان الزمان زمان قىظ
فنتنت بها المدينة وتأذى الناس بريحتها ، فرفع اليه ذلك فقال : « ان ههنا مجابين وان
تلك الرؤوس حروز لهم لا يصلح حالهم إلّا بها ، وانها لعطرة عند المحبين ومنتنة عند
المبغضين ! ثم أنشد :

أهل الحراية والفساد من الورى * يعزوت في التشبيبه للذكار
ففسادة فيه الصلاح لغيره * بالقطع والتعليق في الاشجار
فرؤوسهم ذكرى اذا ما أبصرت * فوق الجذوع وفي ذرى الاسوار

وكذا القصاص حياة أرباب النهى * والعدل مالوف بكل جوار
لو عم حلم الله سائر خلقه * ما كان أكثرهم من أهل النار
وهذه الفتكة التي ارتكها المأمون من الموحدين أنست فتكة الحارث بن ظالم ،
والبراض الكنانى ، والحجاف بن حكيم ، وهى التى استأصلت جمهورهم ، وأماتت
نخوتهم . وأذن المأمون للصارى القادمين معه فى بناء الكنيسة وسط مرا كش على شرطهم
المتقدم . فضربوا بها نواقيسهم . وكانت الكنيسة فى الموضع المعروف بالسجينة .
وقبض على قاضى الجماعة بمرا كش وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الحق فقيده
ودفعه الى هلال بن حميدان الخلطى فحبسه حتى اقتدى منه بستة آلاف دينار .
وأقام المأمون بمرا كش خمسة أشهر ، ثم نهض الى الجبل لقتال يحيى بن الناصر
ومن معه من الموحدين ، وذلك فى رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ، فالتقى معه على
الموضع المعروف بالكاعة ، فانهزم يحيى وقتل من عسكره ومن أهل الجبل خلق كثير
سيق من رؤوسهم الى مرا كش أربعة آلاف رأس .
وفى هذه السنة استند الأمير أبو زكريا ابن الشيخ أبى محمد بن أبى حفص الهنتاتى
بافريقية وخلع طاعة الموحدين .
وفى سنة ثمان وعشرين بعدها نفذت كتب المأمون الى سائر البلاد بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر . وفيها خرجت بلاد الاندلس كلها من ملك الموحدين ، ونفاهم عنها
ابن هود الثائر بها وقتلتهم العامة فى كل وجه .
وفى سنة تسع وعشرين بعدها خرج على المأمون أخو السيد أبو موسى عمران بن
المنصور بمدينة سبته وتسمى بالمؤيد ، فاتصل الخمر بالمأمون فخرج اليه ، وبلغه فى طريقه
ان قبائل بنى فازاز ومكلاثة قد حاصروا مكناسة وعاثوا فى نواحيها ، فسار اليهم
وحسم مادة فسادهم ، وعاد الى سبته فحاصر بها أخا السيد أبا موسى مدة فلم يقدر
منه على شئ ، وكانت سبته من أحصن مدن المغرب ، ولما طالت غيبة المأمون عن الحضرة
اغتم يحيى بن الناصر الفرصة فنزل من الجبل واقتحمها مع عرب سفيان وشيوخهم جرمون
ابن عيسى ، ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتاتة ، وعاثوا فيها وهدموا كنيسة
الصارى التى بنيت بها وقتلوا كثيرا من يهودها وسبوا أموالهم ، ودخل يحيى القصر

الخبر عن دولة أبي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون

ابن المنصور رحمه الله



لما هلك المأمون بويق ابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد .
قال ابن أبي زرع : بويق له بالخلافة بوادي العبيد ثاني يوم من وفاة أبيه وهو
يوم الاحد فاتح محرم سنة ثلاثين وستمائة ، وسنه يومئذ اربع عشرة سنة ، وكان الذين
اخذوا له البيعة كابون بن جرمون السفيناني ، وشعيب بن اوقاريط الهسكوري ، وفرنسيل
قائد جيش الفرنج ، فانه لما مات المأمون كتمت جاريته موته واسمها حباب ، وكانت
فرجيتة الاصل ، ومن دهالة النساء وعقلائهن وهى أم الرشيد ، فاستدعت هؤلاء النفر
الثلاثة ، وكانوا عمدة جيش المأمون يركب كل واحد منهم في ازيد من عشرة آلاف
من قومه واعوانه ، ولان اهل الحل والعقد من الموحدون فد اتت عليهم فتكت المأمون
كما مر ، فجاؤا اليها فأعلمتهم بموت الخليفة ، ورغبت اليهم في بيعة ابنه الرشيد والقيام
معه وبذلت لهم على ذلك اموالاجمة ، ووعدتهم مع ذلك انهم إذا فتحوا الحصرة
- وكان يحيى قد استولى عليها كما قلنا - تجعلها لهم فيئا ، فبايعوه ، واخذوا البيعة له
على من سواهم . فبايع الناس طوعا وكرها خوفا من سيوفهم .

ولما تم امره جعل أباه في تابوت وقدمه أمامه وسار الى مراكش ، وسمع يحيى
وأهل مراكش بما شرطته حباب للقواد الثلاثة من جعل مدينتهم فيئا ، فخرجوا لقتال
الرشيد بأجمعهم .

واستخلف يحيى على مراكش ابا سعيد بن وانودين ، والتقى الجمعان فاقتتلوا ،
فانهزم يحيى وقتل اكثر من معه ، وصبح الرشيد مراكش فتحصن منه اهلها فأمنهم
وصالح قائد الفرنج واصحابه على فيئها بخمسة آلاف دينار .

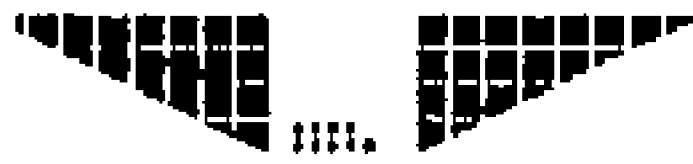
ودخل الرشيد مراكش واستقر بها ، وكان قد وصل في صحبته عمه السيد ابو
محمد سعد بن المنصور ، فحل من تلك الدولة بمكان . وكان اليه التدبير والحل والعقد
وبعد استقرار الرشيد بمراكش قدم عليه عمر بن اوقاريط الهسكوري صحبة اولاد

المأمون الذين كانوا باشييلية ، ونفاهم ابن هود عنها ، وكان ابن اوقاريط هذا منحرفا عن المأمون ايام حياته ، فتقدم بصحبة هؤلاء الاولاد وقدم على الرشيد فتقبله ، واتصل بالسيد ابي محمد وحسنت منزلته لديه .

ثم لما هلك السيد ابو محمد لحق ابن اوقاريط بقومه ومعتصمه ، وكشف وجه الخلاف ، واخذ بدعوة يحيى بن الناصر ، واستنصر له قبائل الموحدين ، ونهض إليهم الرشيد سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، واستخلف على الحصرة صهره أبا العلاء إدريس ، وصعد إليهم الجبل فأوقع يحيى وجموعه بمكانهم من هزيمة واستولى على معسكرهم ، ولحق يحيى ببلاد سجلماسة ، وانكفأ الرشيد راجعا إلى حضرته ، واستأن له كثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى فأمنهم ولحقوا بحضرته ، وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا القديوى ، وجاء الباكون على أثره بعد أن شرطوا عليه إعادة ما كان أراله المأمون من رسوم المهدي وسنه فأعيدت . واطمانوا لاعادة رسوم الدعوة المهدية ، واستقامت الاحوال في هذه الايام ، إلى أن كان ما نذكره



فتنت الخلط مع الرشيد واستيلاؤهم على حضرة مراکش



كان مسعود بن حميدان كبير الخلط قد اغراه عمر بن أوقاريط بالخلاف لصحبته بينهما ، وكان مدلا ببأسه وكثرة جموعه . يقال إن الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثني عشر ألف فارس سوى الرجل والاتاع والحشود ، فمرض مسعود في الطاعنة وتناقل عن الوفادة إلى الحضرة .

ولما علم بعقد الموحدين واجتماع كلمتهم على الرشيد غاضب ذلك وأخذ في السعي للفرقة والشتات بينهم ، فاعمل الرشيد الحيلة في استدعائه ، وصرف عساكره إلى بعض الجهات حتى خلا لمسعود الجو وذهب عنه الريب ، واستقدم الرشيد فأسرع اللحاق بالحضرة ، وقدم معه معاوية عم عمر بن اوقاريط ، فقبض على معاوية وقتل لحينه . واستدعى الرشيد ابن حميدان إلى المجلس الخلفي للحديث فتقبض عليه

وعلى خمسة وعشرين من أصحابه من كبار الخلط وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة ، وقضى الرشيد حاجته في نفسه منهم .

ولما بلغ خبر مقتلهم إلى قومهم قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حميدان ، وأجلبوا على سائر النواحي ، وأعانوا بدعوة يحيى بن الناصر ، واستقدموه من مكانه بقاصيتة الصحراء ، وداخلهم في ذلك عمر بن أوقاريط ، وزحفوا لحصار مراکش ، وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان ، فدافع ابن أوقاريط بجموعه في تلك العساكر فانهزموا ، وأحيط بجند النصارى فقتلوا ، وتفاقم الأمر بالحصرة وعدمت الأوقات ، واعتزم الرشيد على الخروج إلى جبال الموحدين ، فخرج إليها وسار منها إلى سجلماسة فملكها ، واشتد الحصار على مراکش ، واقتحمها يحيى بن الناصر وأنصاره من الخلط وهسكورة فنهبوها وساء أثرهم فيها ، واضطربت أحوال الخلافة بها ، وتغلب على السلطان السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بأبي حافة ، وهذه الفتنة كانت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .



هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم إياها



وفي هذه السنة أعنى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة نازل الفرنج الجنويون سبتة باجفان لا تحصي ، ونصبوا عليها المنجنيقات والآلات المعدة للحصار ، واستمروا على ذلك إلى أن دخلت سنة ثلاث وثلاثين بعدها ، فلم يقدرُوا منها على شيء ، ولما اشتد الحصار على أهل سبتة صالحوا الفرنج في الإفراج عنهم بأربعمائة ألف دينار فقبلوا ، وأقلعوا عنهم بعد الحصار الشديد والتضييق العظيم .



عود الرشيد الى مراکش و فرار يحيى عنها

الى بنى معقل ومقتله بهم



وفي هذه السنة أغنى سنة ثلاثة وثلاثين وستمئة خرج الرشيد من سجلماسة بقصد
مراكش ، وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجابوه ، وعبروا وادى أم
الربيع ، وبرز اليه يحيى في جموعه ، والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحرق القتل
فيهم ، ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا ، وأشار ابن أوقاريط على الخلط بالاستصراخ
بابن هود صاحب الاندلس والخذ بدعوتهم ، فكشوا بيعته يحيى وبعثوا وفدهم الى ابن
هود صحبة ابن أوقاريط ، فاستقر هنالك ولم يرجع اليهم قولا ، فعلم الخلط انها
حيلة من ابن أوقاريط ، وأنه تخلص من الورطة .

وخرج الرشيد من مراكش وفر الخلط أمامه ، وسار الى فاس فأقام بها أباما ،
وفرق في فقهاءها وصلاحائها أموالا ورباعا مغلة ، وسرح وزيره السيد أبا محمد الى غمارة
وفازاز لجباية أموالهما .

وكان يحيى بن الناصر لما نكت الخلط بيعته لحق بعرب معقل فأجاروه ووعدوه
النصرة واشتطوا عليه في المطالب فآسف بعضهم بالمنع فاغتاله في جهة تازا ، وسبق رأسه
الى الرشيد بفاس ، فبعثه الى مراكش وأوعز الى نائبه بها أباى على بن عبد العزيز بقتل
العرب الذين كانوا في اعتقاله وهم حسن بن زيد شيخ العاصم ، وفائد وقائد انا عامر
شيخا بنى جابر فقتلهم ، وانكفأ الرشيد راجعا إلى حضرة سنة أربع وثلاثين وستمئة .
وكان ابن أوقاريط لما فصل إلى ابن هود صاحب الاندلس أقام عمدة إلى هذه السنة ،
فركب البحر في اسطول من أساطيل ابن هود وقصد مدينة سلا - وبها يومئذ السيد
أبو العلاء صهر الرشيد - فنزلها وكاد يغلب عليها ثم رجع عنها بلا طائل .

وفي سنة خمس وثلاثين بعدها بايع أهل اشبيلية للرشيد ، ونقضوا طاعة ابن هود ،
وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجعد ، ووصل وفدهم إلى الحضرة ، ومروا في طريقهم

بسببتهم ، فاقتدى أهلها بهم في بيعته الرشيد ، وقدموا على الحضرة ، وولى عليهم الرشيد أبا علي بن خلاص منهم ، وانصرف وفد اشيلية وسببتهم راصين .
وامتقدم الرشيد رؤساء الخلط وكانوا راجعوا طاعتهم بعد مقتل يحيى فقدموا عليهم وتقبض عليهم ، وبعث عساكره فاستباحوا حللهم وأحيائهم ، ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن اوقاريط ، وكان اهل اشيلية قد بعثوا به إليهم فقطع دابرهم .
وفي سنة ست وثلاثين وستمائة وصلت بيعته محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر الثائر بالاندلس على ابن هود وكان قد بايع أولا أبا زكريا الحفصي صاحب افريقية ثم بداله فرد البيعة إلى الرشيد .

استيلاء العدو على قرطبة



وفي هذه السنة كان استيلاء العدو - دمره الله - على مدينة قرطبة قاعدة بلاد الاندلس ودار مملكتها ، وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة .

وفي سنة سبع وثلاثين بعدها انتشر بنو مريش ببلاد المغرب واشتدت شوكتهم به ، وزحف إليهم الرشيد فهزموه ، ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه ، وأقام في محاربتهم سنتين ورجع عنهم إلى الحضرة ، فاشتد عدوانهم بالمغرب ، وألحوا على مكناسة حتى أعطوا الأتاوة لبني حمامة منهم ، واتصل عليهم في نواحيها .

وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة قتل الرشيد كاتبه ابن المومياني لمداخلته له مع بعض السادة وهو عمر بن عبد العزيز بن يوسف ، ووقف الرشيد على كتيبته بخطب الرسول بها فدفعها بدار الخلافة ف وقعت إلى الرشيد فقتلها .

وفاته الرشيد رحمه الله



مات الرشيد رحمه الله غريقاً في بعض صهاريج بستانه بحضرة مراكش ، وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة ، ويقال إنه أخرج من الماء حيا فحم لوقته ومات .

وذكر أبو عبد الله الكنسوس أن غرق الرشيد كان في البركة الكبرى التي بدار الهناء من أجدال اليوم ، قال : وكان يقال لها البحر الأصغر لأن ملوك بني عبد المؤمن الذين أنشأوها كانوا يرسلون فيها الزوارق والفلك الصغار بقصد الزهرة والفرجة . والله تعالى أعلم .



الخبر عن دولة أبي الحسن السعيد على بن المأمون بن المنصور رحمه الله



لما هلك الرشيد بويع أخوه لايبس أبو الحسن على المدعو السعيد بتعيين أبي محمد بن وانودين ، وتلقب بالمعتضد بالله واستوزر السيد أبا اسحق ابن السيد أبي ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن ، ويحيى بن عطوش ، وتقبض على جملة من مشيخة الموحدية واستصفى أموالهم ، واصطنع لنفسه رؤساء العرب من جشم ، واستظهر بجموعهم على أمراء ، وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير مجلسه ، وكان ضرر بني مرين قد تفاقم بالمغرب وداؤهم قد أعضل ، فخرج السعيد سنة اثنتين وأربعين وستمائة لتمهيد بلاد المغرب ، فأنتهى إلى سجلماسة ، وكان صاحبها عبد الله بن زكريا الهزرجي قد انتقض عليه فقتله واستولى عليها ثم رجع حتى نزل المقرمدة من أرض فاس .

وعقد المهادنة مع بني مرين وقفل إلى مراكش ، فكانت هدنة على دخن فلم يلبث إلا يسيرا حتى عاود الهوض اليهم سنة ثلاثة وأربعين بعدها ، واستخلف السيد أبا زيد ابن السيد أبي ابراهيم أخا الوزير المذكور آنفا على مراكش ، واستعمل أخاهما السيد أبا

حفص وهو المرتضى على سلا ، وسار نحو بنى مرين ، فجمع له أميرهم أبو بكر بن عبد الحق جموع زناتة وصمد نحوه حتى اذا ترا آ الجمعان وتها القوم للقاء خالف كانون بن جرمون الى آزمور فاستولى عليها وغلب الموحدین عليها ، فرجع السعيد أدراجہ في اتباعه ، ففر كانون عنها فاعترضه السعيد فواقع به ، واستلحم كثيرا من قومه سفيان واستولى على ما كان لهم من مال وماشية ، ولحق كانون بنى مرين ، ورجع السعيد الى الحضرة .

ثم تقدم الامير أبو بكر بن عبد الحق المرينى الى مكناسة فضايقتها ، وخطب طاعة أهلها ، فثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه .

وحذر شيوخها وكبرائها من سطوته فحولوا الدعوة الى الامير أبى زكريا الحفصى صاحب افريقية ، وكان قد استبد على بنى عبد المؤمن ورام التغلب حتى على كرسيمهم بمراكش ، فبايعه أهل مكناسة بمواطاة الامير أبى بكر بن عبد الحق . فانما كان يدعوا اليه في أول أمره ، وكذا أخوة السلطان يعقوب بن عبد الحق من بعده ثم استقل بنفسه واستبد بأمره عند ما تم له ملك المغرب حسبما نقصه بعد ان شاء الله .

وفي هذه السنة بعث أهل اشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم للامير أبى زكريا الحفصى أيضا ، وبعث أبو علي بن خلاص صاحب سبتة إليهم بهدية مع ابنه في اسطول أنشأه لذلك فغرق عند اقلاعه من المرسى ، وقبل هذه المدة ييسر كان الامير أبو زكريا الحفصى قد تغلب على تلمسان وبايعه صاحبها يغمراسن بن زيان العبد الوادى ، وهو جد ملوك بنى زيان أصحاب تلمسان والمغرب الأوسط ، فعظم قدر أبى زكريا بسبب هذه البيعات التى انشأت عليهم من سائر الجهات . وحدثتهم نفس بالتوثب على كرسى الخلافة بمراكش ، وغص بنو عبد المؤمن بمكانه ، وعظم عليهم استبدادهم ثم طمعه في كرسيمهم وقرارة عزهم مع أنه ما كان إلا جدولا من بحرهم وفرعا من دوحهم ، والأمير كمل الله .



نهوض السعيد من مراکش إلى غزو الثوار بالمغربين ومحاصرته يغمراسن بن زيان وما آل إليه الأمر من مقتله رحمه الله



لما بلغ السعيد وهو بمراكش استبداد الأمير أبا زكريا بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي بأفريقية ومبايعة أمراء الجهات لها أعمال نظرة في الحركة إلى هؤلاء الثوار والنهوض لتدويخ هذه الاقطار .

وكان السعيد شهما حازما يقظا بعيد الهمة ، فنظر في أعطاف دولته وفاوض المألا من الموحدين في تثقيف أطرافها وتقويم أودها ، وحرك هممهم ، وأثار حفائظهم . وأراهم كيف اقتطع عنهم الأمر شيئا فشيئا ، فابن أبي حفص اقتطع أفريقية ، ويغمراسن ابن زيان اقتطع المغرب الأوسط ثم أقام فيه الدعوة الحفصية ، وابن هود اقتطع الأندلس وأقام فيها دعوة بني العباس ، وابن الأحمر بالجانب الآخر منها مقيم للدعوة الحفصية أيضا ، وهؤلاء بنو مرين قد تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سموا إلى تملك أمصارها ، وإن سكتنا على هذا فيوشك أن يختل الأمر ، وتقرض الدواية ، فتدامروا وتذاعوا إلى النهوض إليهم ، فحشد السعيد الجنود ، وجهاز العساكر وأزاح عنهم ، واستنفر عرب المغرب وما يليه ، واحتشد كافة المصامدة .

ونفض من مراکش آخر سنة خمس وأربعين وستمائة يريد مكناسة وبني مرين أولا ، ثم تلمسان ويغمراسن ثانيا ، ثم أفريقية وابن أبي حفص ثالثا .

ولما نزل بوادي بهت أخذ في عرض عساكره وتمييزها ، فخرج الأمير أبو بكر ابن عبد الحق من مكناسة ليلا وحده يتجسس الأخبار فأشرف على جموع السعيد فرأى ما لا قبل له به ، فعاد إلى قومه وأفرج للسعيد عن البلاد ، وتلاحقت بس بنو مرين من أماكنها التي كان الأمير أبو بكر أنزلهم بها ، واجتمعوا عليه بحصن تازا ، وطامن بلاد الريف .

وتقدم السعيد إلى مكناسة فخرج إليه أهلها يطلبون منه العفو ، وقدموا بين أيديهم الشيخ الصالح أبا علي منصور بن حرزوز ، وتلقوه بالصبيان من المكاتب على رؤوسهم

الالواح وبين ايديهم المصاحف ، وخرج النساء حاسرات يطلبن العفو فعما عنهم
ثم ارتحل الى تازا في اتباع بني مرين ، وانتقل أبو بكر بن عبد الحق الى بني يزناسن
ثم راجع نظره في مسألة الموحدين والدخول في أمرهم ، فبعث ببيعتهم الى السعيد وهو
يومئذ بتازا مع جماعة من وجوه بني مرين فقبلها السعيد وعما لهم عما سلف ، فسأله
وقد هم ان يستكفى بالامير أبي بكر في أمر تلمسان وصاحبها يغمراسن بن زيان ، وقد
كتب اليه الامير أبو بكر أيضا بذلك يقول « يا أمير المؤمنين ارجع الى حضرتك وقواني
بالجيش وأنا أكفيك أمر يغمراسن وأفتح لك تلمسان » ؛ واستشار السعيد وزراءه
فقالوا : « لاتفعل فان الزناتى أخو الزناتى لا يخذل ولا يسلم » ؛ فكتب اليه السعيد
بأن يبعث اليه جماعة من قومه يعسكرون معه ، فأمدد الامير أبو بكر بخمسمائة من قبائل
بني مرين ، وعقد عليهم لابن عمه أبي عياد بن أبي يحيى بن حمامة وخرجوا تحت
رايات السعيد ونهض من تازا يريد تلمسان .

وعند ابن أبي زرع ان السعيد لما فرغ من أمر مكناسة عسكر بظاهر فاس ، وهناك
أته بيعة بني مرين ، قال : ثم ارتحل السعيد عن فاس في الرابع عشر من محرم سنة ست
وأربعين وستمائة ، وخسف القمر تلك الليلة خسوفا كليا ، وأصبح السعيد غاديا يريد
تلمسان ، فلما ركب فرسه انكسر لواؤه المنصوري فتطير ونزل ، ولم يرتحل إلّا في
اليوم السادس عشر من الشهر المذكور .

ولما سمع يغمراسن باقبال السعيد اليه خرج من تلمسان في عشيرته وقومه من سائر
بني عبد الواد ، وتحملوا بأهلهم وأولادهم الى قلعة تادزردكت قباة وجدّة فاعتصموا بها ،
ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤديا للطاعة وساعيا في مذاهب
الخدمة ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان ما يدعو له ويصرفه في سبيله ، ومعتذرا
تخلف يغمراسن عن الوصول الى حضرة السعيد ، فلبج السعيد في شأنه ولم يعذره ، وأبى
الا مباشرة طاعته بنفسه ، وساعده في ذلك كانون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى
بمجلسه ومن حضر من الملاء ، وردوا الفقيه عبدون الى يغمراسن ليستقدمه ، فتثاقل
يغمراسن عن القدوم خشية على نفسه .

واعتمد السعيد الجبل في عساكره حتى أناخ بها في ساحة القلعة وأخذ بمخنفهم

ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع ركب مهجرا في وقت القيلولة على حين غفلة من الناس ليتطوف بالقلعة ، ويتقرب مكامنها ، فبصر به فارس من بنى عبد الواد يعرف بيوسف الشيطان كان أسفل الجبل بقصد الحراسة . واتفق ان يغمراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر كانا قريبين منه ، فعرفوا السعيد فانقضوا عليه من بعض الشعاب أمثال العقبان ، وطعنوا يوسف الشيطان فكبه عن فرسه ، وعمد يعقوب بن جابر الى وزيره يحيى بن عطوش فقتله ، ثم استلحموا لوقتهم مواليه ناصحا من العلوج ، وعنبرا من الخصيان ، وقائد جند النصارى ، وهو أخو القمط ، ووليدا يافعا من ولد السعيد ، ويقال ؛ انما كان ذلك يوم عبي السعيد العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم أمام الناس ، فاقتطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه ، فتواثب عليه هؤلاء الفرسان . وكان ما ذكرناه . وذلك منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة

وانتهى الخبر الى المحلة فارتجت وماجت ، وأخذ أهلها في الفرار ، وبادر يغمراسن الى السعيد فنزل اليه وهو صريع على الارض ، فحيلا وفدالا ، وأقسم له على البراءة من دمه ! والسعيد رحمه الله واجم بمصرعه وجود بنفسه الى ان فاظ ، وانتهب المعسكر بجملته .

واستولى بنو عبد الواد على ما كان به من الاخبية الحسنة والفازات الرفيعة ، واختص يغمراسن بفسطاط السلطان ، فكان له خالصة دون قومه ، واستولى على الذخيرة التي كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يزعمون انه أحد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته ، وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ، ثم صار في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ، ثم صار الى خزائن الموحديين من يد لمتونة .

قال ابن خلدون : وهو لهذا العهد في خزائن بنى مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان ، وذلك عند غلب الساطان أبى الحسن المرينى على تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة كما نذكره اه .

وقد تقدم لنا الخبر عن هذا المصحف العثماني وفيه مخالفة لبعض ما هنا ، وسيأتى لنا

فى دولة السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ما يخالف ذلك كله والله أعلم بحقيقة الامر .

ومن الذخائر التى صارت ليغمراسن من فسطاط السعيد العقيد المنتظم من خوزات الياقوت الفاخر والدر النفيس المشتمل على مئين متعددة من حصائمه ، وكان يسمى بالثعبان . ثم صار الى بنى مرين أيضا الى ان تلف فى البحر عند غرق الاسطول بالسلطان أبى الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لانفسهم ويعتدونه من ذخائرهم .

ولما سكنت الفتنة وركد عاصف تلك الهيئة نظر يغمراسن فى شأن موارد الخليفة فجهزها ورفعها على أعوادها ، فدفنها بالعباد بمقبرة الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ثم نظر فى شأن حرمه وأختها تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع ، وأصبحهن جملة من مشيخة بنى عبد الواد الى مأمتهن ، فالحقوهن بدرعة من تخوم طاعتهم فكان ليغمراسن بذلك حديث جميل فى الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك . وأما أهل محلة السعيد فانهم بعد نهوضهم تداعوا واجتمعوا الى عبد الله بن السعيد ، وقفوا قاصدين مرا كش .

واتصل الخبر بالامير أبى بكر بن عبد الحق وهو يومئذ ببنى يزناسن ، وقدمت عليه الحصاة التى كان وجهها مع السعيد ، فتحقق الخبر ، وانتهاز الفرصة فى الموحدين فاعترض عسكرهم بجهات تازا ، فقتل عبد الله بن السعيد واستلبهم واستولى على ما بقى من أثاثهم ، ثم جد السير الى مكناسة فدخلها وملكها ، ولحق فل الموحدين بمر اكش ، فبايعوا عمر المرتضى كما نذكره ان شاء الله .



الخبر عن دولة أبي حفص عمر المرتضى ابن السيد أبي ابراهيم

ابن يوسف بن عبد المؤمن رحمه الله



لما توفي أبو الحسن السعيد كان عمر المرتضى واليا من قبله بمصبة رباط الفتح من سلا كما قدمنا ، فاجتمع الموحدون بجامع المنصور من قصبة مراکش وعقدوا له البيعة وبعثوا بها اليه ، ونهض هو متوجها الى مراکش فلقينهم ودهم أثناء طريقه بتامسنا ، واجتمع عليه أشياخ العرب فبايعوه أيضا ، واستقام أمره وتلقب بالمرتضى ، وعقد ليعقوب بن كادون على بنى جابر ، ولعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان قومه قدموا عليهم ، ودخل الحضرة واستوزر أبا محمد بن يوسف من قرابته ، وقبض على حاشية السعيد . ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق الذي كان وزيرا للسعيد من قبل ناجيا من وقعة تامزردكت آخذا على طريق سجلماسة فاستوزره أيضا وأسند اليه أمره . واستولى أبو بكر بن عبد الحق أمير بنى مريين بعد مهلك السعيد على رباط تازا ومكناسة ، ثم استولى سنة سبع وأربعين وستمائة على فاس وأعمالها ، فاقتطع عن المرتضى بلاد الغرب كلها ، ولم يبق له إلا بلاد الحوز من سلا الى السوس .

ولاول دولة المرتضى كان استيلاء العدو على اشبيلية احدى قواعد الاندلس ، فان طاغية قشتالة وهو الاصبنيول خذله الله حاصرها سنة خمس وأربعين وستمائة . وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان من السنة بعدها ملكها صلحا بعد منازلتها حولا كاملا وخمسة أشهر ، وانتقل كرسى المملكة الاسلامية بالاندلس الى غرناطة وذلك في دولة بنى الأحمر .

وفي سنة تسع وأربعين وستمائة ملك الأمير أبو بكر المرينى سلا ورباط الفتح ، ووفد على المرتضى بمراكش موسى بن زيان الونكاسى وأخوه على بن زيان من قبيل بنى مريين ، وأغروا بقتال بنى عبد الحق فاسعفهم . ولما انتهى الى أمان ايملولين أشاع يعقوب بن جرمون السفياني قضية الصلح بينهما ، وأصبح راحلا وقد استولى الجزع على قلوب الجيش ، فانفضوا ووقعت الهزيمة من غير قتال ، ووصل المرتضى الى

الحضرة وأغضى ليعقوب عما صدر منه .

وفي سنة خمسين وستمائة استرجع المرتضى سلا ورباط الفتح من يد بنى مرين .
وفي سنة احدى وخمسين بعدها فر من حاشية المرتضى علي بن يدر من بنى باداسن
ولحق ببلاد السوس وتحصن ببعض جبالها ثم حاصر تارودانت قاعدة بلاد السوس
فاستولى عليها ، واستخدم الشبانات وذوى حسان من عرب معقل ، وأطاعته قبائل
جزولت واستفحل أمره ، واستولى على بسائط السوس ، فوجه اليه المرتضى عدة جيوش
فهزم البعض وقتل البعض ، ثم جاء أبو دبوس من بعد المرتضى فنهض اليه ، وحاصره
ببعض حصونه قرب تارودانت .

ولما اشتد عليه الحصار رغب في الاقالة ومعاودة الطاعة فقبل ذلك منه أبو دبوس
وأقلع عن حصاره وعاد الى الحضرة . ولما استولى بنو مرين على مراکش سنة ثمان
وستين وستمائة استبد علي بنى يدر هذا عليهم وتملك قطر السوس ، واستولى على
تارودانت وسائر قرالا ومعاقله ، وأرهب حدة للعرب وسامهم الهزيمة ، فزحفوا اليه
وقتلوه في السنة المذكورة . ثم توارث قطر السوس من بعده جماعة من عشيرته ،
واستمر ملكهم عليه إلى زمان السلطان ابي الحسن المريني فغلبهم عليه وانقرض
امرهم .

رجع إلى أخبار عمر المرتضى

❦

وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة خرج ابو الحسن بن يعلو قائد المرتضى في
جيش من الموحدين إلى تامسنا ليكشف احوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون السفيناني
وعهد اليه المرتضى بالقبص على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بنى جابر فتقبض عليه
وعلى وزيره ابن مسلم وطير بهما إلى الحضرة معتقلين .

وفي سنة ثلاث وخمسين بعدها خرج المرتضى من مراکش لاسترجاع فاس وأعمالها
من يد بنى مرين المتغلبين عليها ، واحتفل في الاحتشاد ، وبالغ في الاستعداد ، فكان
جيشه ثمانين ألف فارس من الموحدين والعرب والاغزاز وأهل الاندلس والفرنجة ،

فسار حتى نزل جبل بنى بهلول قبلت فاس ، وكانت هيبته بنى مرين وناموسهم قد تمكن من قلوب جيش المرتضى ، فكانوا منذ قربوا من أحواز فاس لا ينامون إلا غراراً ، فانطلق ذات ليلة فرس لبعض الجنديين وجرى بين الاخبية ، وجرى الناس خلفه ليأخذوه ، فظن أهل المحلة ان بنى مرين قد أغاروا عليهم ، فربوا خيولهم ، وماج بعضهم في بعض ، وانقلبوا منهزمين لا يلوون على شيء .

واتصل الخبر بأبى بكر بن عبد الحق وهو بفاس فخرج للوقت واحتوى على جميع ما في محلة الموحدين من الاخبية والاثاث والسلاح والمال ، ومر المرتضى على وجهه فدخل مراكش في جمع قليل من الاشياخ والفرنيج واقام بها واعرض عن بنى مرين وتسلى عنهم سائر ايامه وازدادت شوكة الموحدين ضعفا .

واستبد أبو القاسم العزفي بسبتة واستتب أمرها ، وتوارث الرياسة بها عشيرته من بعده زمانا الى ان غلبهم عليها بنو مرين .

وفي سنة خمس وخمسين وستمائة استولى أبو بكر بن عبد الحق على سجلماسة ، وتقبض على واليها عبد الحق بن اصمكوا بمداخلة خديم له يعرف بمحمد القطراني ، وشرط على الامير أبى بكر ان يكون هو الوالى عليها ، فأمضى له شرطه ، وأنزل معه بها جماعة من رجال بنى مرين حتى اذا هلك أبو بكر بن عبد الحق أخرجهم محمد القطراني واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى ، واعتذر اليه ، واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا في أحكام الشريعة ، وبعث أبا عمر بن حجاج قاضيا من الحضرة وبعض السادة للنظر في القضية ، وقائدا من النصارى بعسكر للحماية ، فاعمل القاضى ابن حجاج الحيلة في قتل القطراني ، وتولى الفتك به قائد النصارى ، واستبد السيد بامر سجلماسة بدعوة المرتضى .

واستفحل أمر بنى مرين أثناء ذلك . ونزل الامير يعقوب بن عبد الحق بسائط تامسنا ، فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحدين لنظر يحيى بن عبد الله بن واتودين ، فأجفلوا الى وادى أم الربيع ، واتبعهم الموحدون وألحوا عليهم فعطف عليهم بنو مرين واقتتلوا ببطن الوادى فانهزمت عساكر الموحدين ، وغدر بهم بنو جابر ، وكان في مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الواقعة من أجل ذلك بأمر

الرَّحْلَيْنِ وذلك في سنة ستين وستمائة . ونفى المرتضى يعالج أمر علي بن بدر الثائر بالسوس الى ستة اثنتين وستين وستمائة . فأقبل الامير يعقوب بن عبد الحق في جموع بني مرين حتى نزل على مراکش ، واتصلت الحرب بينهما وبين الموحدين بظاهرها أياما ، هلك فيها عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ، فبعث المرتضى الى أبيه يعقوب بالتعزية ولطفه ، وصرب اتاوة يبعث بها اليه في كل سنة ، فرضى يعقوب وارتحل عنها ، وقيل ان مقتل عبد الله بن يعقوب كان سنة ستين قبل وقعة أم الرجلين والله تعالى أعلم .



انتقاض أبي دبوس على المرتضى واستيلاؤه على مراکش

ومقتل المرتضى عقب ذلك



لما ارتحل بنو مرين عن مراکش بعد مهلك عبد الله بن يعقوب فر من الحضرة قائد حروب المرتضى وابن عمه وهو السيد أبو العلاء ادريس الملقب بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله محمد ابن السيد أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ، لسعاية تمكنت فيه عند المرتضى ، وانه يطلب الامر لنفسه ، فأحس أبو دبوس بالشر ولحق بيعقوب بن عبد الحق فأدركه عند مقدمه إلى فاس قافلا من منازل مراکش ، فأقبل عليه الامير يعقوب وبالع في إكرامه ، فطلب منه أبو دبوس الاعانة على حرب المرتضى ، وكان بطلامحربا وضمن له فتح مراکش واشترط له المقاسمة فيما يغلب عليه من السلطان وما يستفيد من الذخيرة والمال . فأمدد الامير يعقوب بخمسة آلاف من بني مرين ، وبالكفاية من المال ، وبالمستجد من آلات الحرب من طبول وبنود ونحو ذلك ، وكتب له مع ذلك إلى عرب جشم - وأميرهم يومئذ علي بن أبي علي الخلطي - أن يكونوا معه يدا واحدة ، فسار أبو دبوس حتى وصل إلى سلا فكتب منها إلى العرب وأشياخ الموحدين والمصامدة الذين في طاعة المرتضى يدعوهم إلى بيعته ، ويعددهم ويمنيههم ، فتلقته وفود العرب والهساكرة وصنهاجة آزمور ببعض الطريق فبايعوه ، وساروا معه حتى نزل بلاد هسكورة . ثم كتب إلى خاصته من وزراء المرتضى أن يعلموا بحال البلاد والدولة

فراجعوه ان أسرع السير وأقبل ولا تخش شيئاً ، فإننا قد فرقنا الجند في أطراف البلاد وهذا وقت انتهاز الفرصة . فزحف أبو دبوس إلى مراکش حتى إذا انتهى إلى اغمات وجد بها الوزير أبا زيد بن يكتيت في جيش من حاميتها ، ففاجزه الحرب فانهزم ابن يكتيت وقتل عامته أصحابه .

وسار أبو دبوس يؤم مراکش ومعه عرب سفيان وبنى جابر وكبيرهم يومئذ علوش بن كانون السفيناني ، فلما دنوا من مراکش أغار علوش على باب الشريعة منها والناس في صلاة الجمعة حتى ركز رمحه بمصراع الباب . ودخلت سنة خمس وستين وستمائة والمرضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس ، والاسوار خالية من الحامية والحراس . فقصد أبو دبوس باب اغمات وتسور البلد من هنا لك ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، وصمد إلى القصبة فاقتحمها من باب الطبول واستولى عليها .

وقال ابن أبي زرع : إن دخول أبي دبوس مراکش كان من باب الصالحة وذلك ضحى يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، والصالحة التي أضيف إليها هذا الباب هي بستان كبير من جملة بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش ولا زال هذا البستان مشهوراً بهذا الاسم إلى الآن ، وهو من إنشاء عبد المؤمن بن علي رحمه الله . فقد ذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عذاري الأندلسي في كتاب البيان المغرب عن أخبار المغرب : أن بستان المسرة الذي بظاهر جنان الصالحة أنشأه عبد المؤمن بن علي كبير الموحدين . قال : وهو بستان طوله ثلاث أميال وعرضه قريب منها فيه كل فاكهة تشتهي ، وجلب إليه الماء من اغمات واستنبت له عيوناً كثيرة .

قال ابن اليسع : وما خرجت أنا من مراکش في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن يبلغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين ألف دينار مؤمنة على رخص الفاكهة بمراكش . اهـ

قلت : ولشجرة هذا البستان وموقعه من الناس لهجت به صبيانهم وسجعوا به فيقولون : « يا جرادة مالحة ، أين بت سارحة ، في جنان الصالحة » في أسجاع غير هذه تجري على ألسنة الصبيان . والله أعلم .

رجع إلى خبر أبي دبوس

❦

قال ابن أبي زرع : لما اقتحم أبو دبوس مراکش سار حتى وقف بباب البنود من القصبة فغلقت الابواب دونها ، وقام عبيد المخزن عليها يقاتلون .
ولما رأى المرتضى أن أبا دبوس قد التحف معه كساء دار الملك خرج من القصر ناجيا بنفسه من باب الفاتحة ومع الوزير أبو زيد بن يعلو الكومي ، وأبو موسى ابن عزوز الهنتاتي ، فلاحق بهنتاتة ، ثم انتقل منها إلى كندميوة ، ثم إلى شفشاوة ، ثم لحق آخرها بأزمور ونزل على صهر له من بني عطوش كان واليا عليها من قبله . وكان ابن عطوش هذا قد أسره العدو فافتكه المرتضى بمال جسيم وزوجه ابنته وولاه أزمور . فلما وقعت عليه الكائنة بمراكش ذهب إليها مستجيرا بها ومطمئنا إليها فكان من جزائه له أن قبض عليه وقيد ، وكتب إلى أبي دبوس يعلمه بشأنه ، فكتب أبو دبوس إليه يستكشفه في شأن الذخيرة فأنكر المرتضى أن يكون قد أذخر شيئا وحاف على ذلك ومت إليها بالرحم حتى كاد أبو دبوس يعطف عليها ، ثم أغراها خاصتها به فوجه إليها من قتله في الطريق وأتى إليه برأسه ، وصار ابن عطوش بفعلته هذه أظلم من الخيفقان . وكان مقتل المرتضى في العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة . وكان رحمه الله ينتمى إلى التصوف والزهد والورع ، وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعا بالسماع لا يكاد يخلو منه ليلا ولا نهارا ، وكان في أيامه رخاء مفرط لم ير أهل مراكش مثله .
وقال ابن الخطيب : كان المرتضى فاضلا خيرا عفيفا ، مغمدا السيف ، مائلا إلى الهدنة رحمه الله .

الخبر عن دولة أبي العلاء إدريس الواثق بالله المعروف بأبي دبوس



لما اقتحم أبو دبوس حصرة الخلافة على المرتضى وفر المرتضى عنها ما كفاها أبو دبوس واستتب أمره بها وبايعه كافة الموحدون وأهل العقد والحل من الوزراء والفقهاء والاشياخ ، وكان ذلك بجامع المصور يوم الاحد الثالث والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة ، واستقل أبو دبوس بمملكة مراکش وأعمالها ، وتلقب بالواثق بالله ، والمعتمد على الله ، وبذل العطاء ، ونظر في الولايات ، ورفع المكوس عن الرعية

ولما اتصل بالامير يعقوب بن عبد الحق ما كان من أبي دبوس واستيلائه على المملكة كتب اليه يهنئه بالفتح ، ويطلب منه ان يمكنه من الشرط الذي شرط له ، فلما وصل اليه الكتاب أدر كته النحوة ، وغلب عليه الكبر ، وقال للرسول : قل ليعقوب بن عبد الحق يغتتم سلامته ، ويبعث الى بيئته حتى أقره على ما بيده ، والا عزوته بجنود لا قبل له بها ، فعاد الرسول الى الامير يعقوب ، وأبلغه الخبر ، ودفع اليه كتاب أبي دبوس فاذا هو يحاطبه مخاطبة الخلفاء لعمالهم ، والرؤساء لخدمهم ، فتحقق الامير يعقوب نكثه وعدره ، فنهض اليه في جموع بني مرين وعساكر المغرب

فلما أشرف على مراکش خام أبو دبوس عن اللقاء وتحصن بداره ، ولجأ الى أسواره ، فتقدم الامير يعقوب حتى نزل على مراکش وحاصرها أياما . وعاث في نواحيها ، وانتسف ما حولها .

ولما رأى أبو دبوس ما نزل به منه كتب الى قريعي يغمراسن بن ريان صاحب تلمسان ، يطلب منه ان يشغل عنه الامير يعقوب بما وراءه من أعمال فاس والمغرب ، وأسنى له الهدية في ذلك ، وأكد العهد في الموالاة والمناصرة ، فاجاب يغمراسن الى ذلك ، ونهض من حينه فشن الغارات على ثغور المغرب ، وأصرم نار الفتنة بها .

واتصل ذلك بالامير يعقوب وهو محاصر لمراكش ، فرجع عوده على بدئه ، وسار الى يغمراسن فناجزه الحرب ، وانتصف منه على ما ينبغي وحسم مادة فسادة .

ثم كر راجعا الى مراکش في شعبان سنة ست وستين وستمائة ، ولما عبر وادي

أم الربيع شن الغارات على النواحي ، وبث السرايا في الجهات ، وطال عيثه في البلاد ، وأبدأ في ذلك وأعاد ، حتى ضاقت صدور بني عبد المؤمن بمراکش وتكدر عيشهم ، فحرضهم أولياؤهم من عرب جشم ، وأعروهم باستنهاض أبي دبوس لمداغمة عدوه ، ووعدوهم النصرة من أنفسهم . فتحرك أبو دبوس لذلك ، وشرأبت نفسه الى القتال ، فحشد وأبلغ ، وبرر من الحصرة في جيوش ضخمة وجموع وافرة .

ولما علم الامير يعقوب بحروجه ودبولة منه أظهر من نفسه العجز عن لقائه ، وكر راجعا الى جهة بلاد ، يستجرة بذلك ليبعد عن الحصرة ومددها . وتمادى أبو دبوس في اتباعه حتى انتهى الى وادي ودغفو ، فمكر عليه الامير يعقوب والتحم القتال ، وقامت الحرب على ساق ، فلم نمض الاساعة حتى انهزم الموحدون ، وأطلق أبو دبوس عنانه للفرار يريد مراکش ، فأدركته خيل بني مرين ، وتناولته رماحهم ، وخر صريعا للدين واللفم ، واحتز رأسه وجيء به الى الامير يعقوب فسجد شكرا لله تعالى . ثم بعث به الى فاس ، وتقدم هو الى مراکش فاستولى عليها في أوائل محرم سنة ثمان وستين وستمائة ، وفر الموحدون الذين كانوا بمراکش الى جبل تينمال ، فبايعوا اسحق ابن أبي ابراهيم أخا المرتضى ، فبقي ذبالة هنالك الى سنة أربع وسبعين وستمائة فقبض عليه ، وجيء به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق هو وابن عمه السيد أبو سعيد بن أبي الربيع ووزير القبائل وأولاده فقتلوا جميعا ، وانقرضت دولة بني عبد المؤمن من الارض ، وذهبت محاسن مراکش يومئذ بنهاب دولتهم ، والبقاء لله وحده لارب غيره ولا معبود سواه .

ولنذكر ما كان في هذه المدة من الاحداث :

ففي سنة احدى وستمائة توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي دفين مراکش ، وذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ودفن خارج باب تاغزوت ، وكان شيخا أبو عبد الله الفخار من أصحاب القاضي أبي الفصل عياض .

وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه جميل الصورة أبيض اللون ، حسن الثياب ، فصيح اللسان ، قادرا على الكلام ، لا يناظره أحد إلا أفحمه . حتى كأن مواقع الحجج

من الكتاب والسنة موضوعاً على طرف لساني ، وكان مع ذلك حليماً صبوراً عطوفاً ، يحسن إلى من يؤذي ، ويحلم بمن يسفد عليه براً باليتامى والمساكين ، رحيماً بهم ، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الأسواق والطرقات ، ويحض الناس على الصدقة ، ويأتي بما جاء في فضلها من الآيات والآثار فتتال عليه من كل جانب ، فيعرقها على المساكين ويصرف ، وكان له مع الله تعالى في التوكل عليه عقد أكيد ، ومقام حميد ، قد ظهر أثره على روصته المباركة بعد وفاته .

حدث أبو القاسم عبد الرحمن بن إبراهيم الخزرجي قال : بعشى أبو الوليد بن رشد من قرطبه ، وقال لي : إذا رأيت أبا العباس السبتي بمرا كس . فانظر مذهبه واعلمني به ، قال : فجلست مع السبتي كثيراً إلى أن حصلت مذهبه ، فاعلمته بذلك ، فقال لي أبو الوليد هذا رجل مذهبه أن الوجود يفعل بالوجود .

وقال الوزير ابن الخطيب كان سيدي أبو العباس السبتي رضي الله عنه مقصوداً في حياته ، مستغاثاً به في الازمات ، وحاله من أعظم الآيات الخارقة للعادة ، ومبنى أمره على انفعال العالم عن الوجود ، وكونه حكمة في تأثر الوجود ، له في ذلك أخبار ذائعة ، وأمثال باهرة .

ولما توفي ظهر هذا الأثر على تربيته ، وانسحبت على مكانه عادة حياته ، ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى ، وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة إلى بعثتها له من أما كنهم على بعد المدى ، وانقطاع الاماكن القصوى ، تحملهم اجنحة نياتهم ، فتهدى إليه بمقاصدهم من كل فج عميق ، فيجدون الثمرة المعروفة ، والكرامة المشهورة .

وفي سنة عشر وستمائة كان الوباء العظيم بالمغرب والاندلس .

وفي سنة ست عشرة وستمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح أبو اسحق إبراهيم بن محمد السلمى البلفيقي ، ينتهي نسبه إلى العباس بن مرداس السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أبو اسحق رحمه الله من كبار العلماء العاملين ، والزهاد المحققين ، مثابراً على الاجتهاد والانقطاع إلى الله تعالى ، وظهرت عليه ببلدة المريّة من عدوة الاندلس كرامات واجتمع عليه خلق كثير ، وشاع ذكره هنالك ، فوشوا به إلى الخليفة صاحب مرا كس ، وهو يوسف المنتصر الموحدى ، فكتب إلى عامله على

المريه يأمره بتوجيه الشيخ ابي اسحق مكرها غير مروع
ولما عزم العامل على توجيههم قام العامة والاتباع دون الشيخ وأرادوا ان يحولوا
بينهم وبين العامل ، فقال لهم الشيخ : « طاعة السلطان واجبة » ولما انتهى إلى مراکش
ودخل على المنتصر هابيا واجله وندم على ما كان منه إليه ، ثم بالغ في إكرامه ، وبعد
ذلك مرض الشيخ ابو إسحق وتوفي في السنة المذكورة واحتفل الناس لجهازته
وحصرها الأمراء والكمراء ، وكسر العامة نعشه واقتسموا اعداده تمر كابه ، وقبرة
مشهور بمراكش بسوق الدقيق منها ، وبقرب صريحه مسجد جامع ينسب إليه
والعامة تقول جامع سيدى اسحق بدون لفظ الكنية وليس كذلك
وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب وفيها
ألف الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المراكشى الدار عرف بابن الزيات
كتابا المسمى بالتشوف الى رجال التصوف ، وذكر فيه انه لم يتعرض لذكر أحد من
أولياء زمانه الأحياء غير انه ذكر ان من جملة أولياء زمانه الذين كانوا في قيد الحياة
الشيخ الصالح الصوفي أبا محمد صالح بن ينصار بن عفيان الدكالى ثم الما جرى نزيل رباط
أسفى . قال . وهو الآن لا يفتر من الجهاد ، والمحافظة على المواصله والاوراد ، ومن
كلامه الفقير ليس له نهاية إلا الموت . قال : وحدتنى عنه تلامدته بعجائب من الكرامات
والكلام على الخواطر ، وهو على سن المشائخ الاول رضى الله عنه .
وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة توفي الشيخ أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضى
الله عنه ، وقيل فيما بعد ذلك الى سنة خمس وعشرين ، وتوفي رضى الله عنه شهيدا بجبل
العلم من جبال غمارة وقبرة هناك مشهور من أعظم مزارات المغرب
وكان سبب شهادته ان محمدا بن أبى الطواجين الكتامى كان قد ثار بملك البلاد
وانتحل صناعة الكيمياء ، ثم ادعى النبوة حسبما سلف وتبعه على ضلالته طغام غمارة
والبربر . فكان عدو الله يعص بماكن الشيخ رضى الله عنه ، لما آتاه الله من شرف التقوى
والاستقامة المؤيد بشرف النسب الصميم والعنصر الكريم ، فسول له الشيطان انه لا يتم
أمر محرقة في تلك الناحية إلا بقتل الشيخ فدرس له جماعة من أتباعه وأشياعه فرصدوا
الشيخ حتى نزل من حاوته في سحر من الاسحار الى عين هناك قرب الجبل المذكور

فتوصاً منها وولى راجعا الى محل عبادته وارتقاب فجرة فعدوا عليه وقتلوا ، ومن الشائع انهم ألقى عليهم صواب كثيف أضلهم عن الطريق ودفعوا الى شواهد تردوا منها في مهاوى سحيقة تمزقت فيها أشلاؤهم ولم يرجع منهم مخبر

والشيخ عند السلام هذا هو ابن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بتشديد اللام بن مزوار بفتح الميم وبالراء المهملة أخيرا ابن حيدرة واسمه علي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني ابن الحسن السمط ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم .

وفي هذه السنة أيضا استأسد العدو الكافر على المسلمين بالاندلس وتوالت له عليهم الهزائم بمواضع متعددة واستولى على كثير من الحصون واستلحم منهم عدة ألوف حتى خلت المساحد والأسواق

وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والاندلس حتى بيع القمير من القمح بحمسة عشر دينارا ، وعم الجراد بلاد المغرب .

وفي سنة ست وعشرين وستمائة كان السيل العظيم بفاس هدم من سورها القبلى نحو مسافقين وهدم من جامع الاندلس ثلاثمائة بلاطات وهدم دورا كثيرة وفنادق متعددة من عدوة الاندلس

وفي سنة ثلاثين وستمائة كان الغلاء ببلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء حتى بلغ القمير من القمح ثمانين دينارا وخلت الامصار من أهلها .

وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة عاود الغلاء والوباء أرض المغرب فأكل الناس بعضهم بعضا وكان يدفن في الحفير الواحد المائة من الناس .

وفي سنة ست وأربعين وستمائة وقع الحريق بأسواق فاس فاحترقت حارة باب السلسلة بأسرها الى حمام الرحمة وبالله تعالى العصمة والتوفيق

تم الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث أوله ابتداء دولة بنى مرين

فهرس الموضوعات

صفحة	الدولة المرابطية
٣	الخبر عن الدولة الصنهاجية اللمتونية المرابطية وأوليتها
٥	الخبر عن رياسة يحيى بن ابراهيم الكدالي وما كان من أمره مع الشيخ
٧	ابى عمران الفاسى رحمهما الله
٨	الخبر عن دخول عبد الله بن ياسين أرض الصحراء وابتداء أمره بها
١٠	شروع عبد الله بن ياسين فى الجهاد واعلانه بالدعوة وما كان من أمره
١١	فى ذلك
١٢	الخبر عن رياسة يحيى بن عمر بن تكلاب اللمتونى
١٣	الخبر عن غزو عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر سجلماسة والسبب فى ذلك
١٤	الخبر عن رياسة ابى بكر بن عمر اللمتونى وفتح بلاد السوس
١٥	فتح بلاد المصامدة وما يتبع ذلك من جهاد برغواطى وفتح بلادهم
١٦	وذكر نسبهم
١٧	الكلام على برغواطى
١٨	وفاته عبد الله بن ياسين
١٩	غزو ابى بكر بن عمر بلاد المغرب سوى ما تقدم وفتحها اياها
٢٠	عود ابى بكر بن عمر الى بلاد الصحراء والسبب فى ذلك
٢١	الخبر عن دولة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى
٢٢	وفاته زينب المفراوية
٢٢	بناء مدينة <u>مراكش</u>
٢٥	فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

- ٢٨ فتح سنته وطبجته وما ترتب عليه من الجهاد بالاندلس
- ٣٠ الخبر عن الغزوة الكبرى بالزلاقة من ارض الاندلس
- ٣١ فتح سنته
- ٤٦ بقیة اخبار أمير المسلمين في الجهاد وما اتفق له مع ملوك الاندلس وكبيرهم ابن عباد
- ٥٢ بقیة اخبار أمير المسلمين سوى ما تقدم
- ٥٥ الخبر عن دولة أمير المسلمين ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين
- ٥٥ خروج يحيى بن ابي بكر بن يوسف على عمه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين
- ٥٧ اخبار الولاية بالمغرب والاندلس
- ٥٩ اخبار أمير المسلمين علي بن يوسف في الجهاد وجوازه الاول الى بلاد الاندلس
- ٦٠ استيلاء العدو على سر قسطة
- ٦١ ولاية الأمير تاشفين بن علي على بلاد الاندلس واخباره في الجهاد
- ٦٣ الخبر عن دولة ابي المعز تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني
- ٦٦ الاحداث في ايام اللمتونيين
- ٦٦ وفاة ابي الفضل بن النحوي
- وفاته ابي العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله المعروف بابن العريف
- ٦٨ وفاة ابي الحكم عبد السلام بن برجان اللخمي
- ٦٩ وفاة ابي ينور المشتراي دفين دكالة

— الدولة الموحدية —



٧١	الخبر عن دولة الموحدين من المصامدة وقيامها على يد محمد بن تومرت المعروف بالمهدى
٨٥	بقية أخبار المهدى وبعض سيرته الى وفاته
٨٦	اول من احدث « اصبح والله الحمد » فى اذان الصبح
٨٧	وفاة المهدى رحمه الله
٨٨	اصل كتاب الجفر
٨٩	الخبر عن دولة ابي محمد عبد المؤمن بن علي الكومى واوليتها
٩١	بيعة عبد المؤمن بن علي والسبب فيها
٩٣	غزوة عبد المؤمن الطويلة التى استولى فيها على المغربين
٩٦	فتح مدينة فاس
٩٧	فتح مراکش واستئصال بقية اللمتونيين
٩٧	قصر بنى العشرة بسلا
٩٩	حدوث لقب « أمير المؤمنين » بالمغرب
٩٩	ثورة محمد بن هود السلاوى المعروف بالماسى
١٠٢	انتقاض أهل سبتة على الموحدين وخبر القاضى عياض رحمه الله معهم
١٠٤	اخبار الاندلس وفتوحها
١٠٥	وفاة الامام ابي بكر بن العربى المعافى
١٠٦	قدوم عبد المؤمن الى سلا ووفادة أهل الاندلس عليه بها
١٠٧	غزو افريقية وفتح مدينة بجاية
١٠٩	فتح المرية وبياسة وأبدة
١٠٩	قدوم عبد المؤمن الى سلا وتولية اولاده على النواحي بها
١١٠	ايقاع عبد المؤمن بعبد العزيز وعيسى اخوى المهدى والسبب فى ذلك

- ١١١ ايقاع يحيى بن يغمور باهل لبلة واسرافه في ذلك
امر عبد المؤمن بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الاصول من
- ١١٢ الكتاب والسنة
- ١١٢ نقل المصحف العثماني من قرطبة الى مراكش وبناء جامع الكتبيين بها
- ١١٦ نكبة الوزير ابن عطية والسبب فيها
- ١٢٠ غزو افريقية ثانيا وفتح المهدية وغيرها من الثغور
- ١٢٤ توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن جبل طارق
- ١٢٥ بناء عبد المؤمن مدينة البطحاء
- ١٢٦ عبور عبد المؤمن الى جبل طارق والسبب في ذلك
- ١٢٧ قدوم كرومية قبيلة عبد المؤمن عليه بمراكش والسبب في ذلك
- استعداد عبد المؤمن للجهاد وانشاؤ الاساطيل بسواحل المغرب وما
- ١٢٨ يتبع ذلك من وفاته رحمه الله
- ١٣٠ بقية اخبار عبد المؤمن وسيرته
- ١٣١ الخبر عن دولة يوسف بن عبد المؤمن بن علي
- ١٣٢ ثورة سمع بن منغقاد بجبل غمارة
- ١٣٣ بناء قنطرة تانسيفت
- ١٣٤ الجواز الاول لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس بقصد الجهاد
- غزو أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بلاد افريقية وفتح مدينتي
- ١٣٦ قفصة والسبب في ذلك
- الجواز الثاني لامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن الى الاندلس
- ١٣٧ برسم الجهاد وما يتصل بذلك من وفاته رحمه الله
- ١٤٠ بقية اخبار امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وسيرته
- ١٤٢ الخبر عن دولة أمير المؤمنين المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

- ١٤٢ خروج علي بن اسحق المنصور في المعروف بابن غانية على يعقوب المنصور
- ١٤٣ غلق ابواب المدن يوم الجمعة
- الخبر عن انتقال العرب من جزيرتهم الى ارض افريقية ثم مها الى
- ١٤٥ المغرب الاقصى والسبب في ذلك
- ١٤٩ قصة جازية بنت سرحان
- ١٥١ دخول عرب هلال وجشم المغرب الاقصى
- ١٥١ معنى الغرب والخور في عرف أهل المغرب
- الخبر عن بني معقل عرب الصحراء من ارض المغرب وتحقيق نسبهم
- ١٥٩ وبيان شعوبهم ويطوبهم
- ١٦٢ الجواز الاول ليعقوب المنصور رحمه الله الى الاندلس بقصد الجهاد
- مراسلة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر ليعقوب
- ١٦٢ المنصور رحمه الله والتماسه منه الاساطيل للجهاد
- ١٦٣ اختصاص أهل المغرب بالاساطيل الجهادية دون غيرهم
- ١٦٤ عود المنصور الى افريقية والسبب في ذلك
- ١٦٥ الغزوة الكبرى بالارك من بلاد الاندلس
- ١٧٢ ابن رشد الحفيد
- ١٧٣ ذكر ما شيد المنصور رحمه الله من الآثار بالمغرب والاندلس
- ١٧٧ بقية اخبار المنصور وسيرته
- ١٧٧ أمر المنصور بقراءة البسملة في أول الفاتحة
- ١٨٠ حكاية عجيبات
- ١٨١ وفاة المنصور رحمه الله
- ١٨٢ حجة ابي يعقوب
- ١٨٤ وفاة القاضي عياض رحمه الله
- ١٨٤ وفاة الشيخ ابي الحسن بن حرزهم رحمه الله

- | | |
|-----|--|
| ١٨٤ | وفاته الشيخ أبى شعيب دفين آرمور |
| ١٨٦ | وفاته ابن قرقول |
| ١٨٧ | وفاته المتبصر |
| ١٨٧ | وفاته الشيخ أبى يعزى |
| ١٨٧ | وفاته الشيخ أبى الحسن ابن غالب دفين القصر |
| ١٨٨ | وفاته الشيخ التاودى المعلم |
| ١٨٨ | وفاته الامام السهيلي |
| ١٨٨ | وفاته الشيخ الغماد دفين سلا |
| ١٨٩ | وفاته الشيخ يوسف بن علي دفين مرا كشت |
| ١٨٩ | وفاته الشيخ أبى مدين |
| ١٩٠ | وفاته الشيخ المهدوى صاحب كتاب الهداية |
| | الخبر عن دولة امير المؤمنين أبى عبيد الله محمد الناصر لدين الله بن |
| ١٩١ | يعقوب المنصور بالله |
| | غزو الناصر بلاد افريقية وولاية الشيخ أبى محمد بن أبى حفص عليها |
| ١٩١ | والسبب فى ذلك |
| ١٩٤ | فتح جزيرة ميورقة |
| ١٩٥ | ثورة ابن الفرس وما كان من امره |
| ١٩٦ | غزوة العقاب التى محص الله فيها المسلمين |
| ٢٠٠ | وفاته الناصر رحمه الله |
| | الخبر عن دولة امير المؤمنين يوسف المنتصر بالله الناصر بن المنصور |
| ٢٠٢ | رحمه الله |
| | الخبر عن دولتا امير المؤمنين عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد |
| ٢٠٤ | المؤمن رحمه الله |
| ٢٠٦ | الخبر عن دولة أبى محمد عبد الله العادل ابن المنصور رحمه الله |

- ٢٠٨ الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له
 ٢٠٩ ثورة محمد بن ابي الطواجن الكتامي بجبال عمارة
 ٢١٠ اخبار الثوار بالاندلس وما آل اليه امر الموحدين بها
 ٢١١ قدوم ابي العلاء بن المنصور من الاندلس الى مراکش وما اتفق له في ذلك
 ٢١٦ الحمر عن دولة ابي محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور رحمه الله
 ٢١٧ فتنة الخياط مع الرشيد واستيلائهم على حصرة مراکش
 ٢١٨ هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم اياها
 ٢١٨ عود الرشيد الى مراکش وفرار يحيى عنها الى بنى معقل ومقتله بهم
 ٢٢٠ استيلاء العدو على قرطبة
 ٢٢١ وفاة الرشيد رحمه الله
 ٢٢١ الحمر عن دولة ابي الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور رحمه الله
 نهوص السعيد من مراکش الى عزو الثوار بالمغربيين ومحاصرتهم
 ٢٢٣ يغمراسن بن ريان وما آل اليه الامر من مقتله رحمه الله
 الخبر عن دولة ابي حفص المرتضى بن السيد ابي ابراهيم بن يوسف
 ٢٢٧ ابن عبد المؤمن رحمه الله
 ٢٢٧ استيلاء العدو على اشبيلية
 ٢٢٨ رجوع الى اخبار عمر المرتضى
 ٢٣٠ انتفاص ابي دبوس على المرتضى واستيلائه على مراکش ومقتل المرتضى عمه ذلك
 ٢٣٢ رجوع الى اخبار ابي دبوس
 ٢٣٣ الخبر عن دولة ابي العلاء ادريس الواثق بالله المعروف بابي دبوس
 ٢٣٤ وفاة الشيخ ابي العباس السبتي دفين مراکش رحمه الله
 ٢٣٥ وفاة الشيخ ابي اسحق البليهي رحمه الله
 ٢٣٦ الشيخ ابو صالح دفين أسفى
 ٢٣٦ وفاة الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه

فهرس الاعلام والقبائل

حرف (أ)

ابن الاطس - عمر المتوكل على الله ٣١

٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١

ابن باجة - ابو بكر بن الصائغ ٥٨ ١٤٠

ابن برجان - ابو الحكم عبد السلام

الخمى ٦٨ ٦٩ ١٨٤

ابن بشكوال ١١٢

ابن تميم الصنهاجى يحيى ٧٢

ابن جامع ٩٧

ابن الجيانى ٩٦

ابن جنون ٦٦

ابن حبوس ٤٠

ابن حزم ١٥٠ ١٦١

ابن الحماراة ٩٧

ابن الخطيب ٢٤ ٣٠ ٦٣ ٨١ ٨٦ ٨٧

١٦٨ ١٧٩ ١٨٣ ١٩٤ ٢٠٠ ٢١٠

٢٣٢ ٢٣٥

ابن خفاجة ٥٨

ابن خلدون - عبد الرحمن ٤ ٧ ١٠ ١٤

٢٣ ٢٥ ٢٧ ٣١ ٣٢ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣

٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٨٠ ٨١ ٨٧

٨٨ ٩٠ ٩١ ٩٣ ١٠٤ ١٠٧ ١٢١ ١٣١

١٣٦ ١٤٢ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧

آدم عليه السلام ١١٨

آل البيت العبيديون ١٩٥

آل زياد ٢٢٥

ابراهيم بن اسحق اللمتوني ٤٩

ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حفص ٢٠٧

ابراهيم بن اسماعيل الخزرجى ٨٣

ابراهيم بن تاشفين ٦٤ ٩٥ ٩٧

ابراهيم بن تاعماشت ٨٠

ابراهيم بن جامع ٩٦

ابراهيم بن همشك ١٣٣

ابراهيم بن يحيى الكدالى ٥

ابن ابى زرع ٢٧ ٣٢ ٤٥ ٤٦ ٥٠

٨١ ٨٤ ١٣٢ ١٤٢ ١٤٣ ١٦٢ ١٦٧

١٦٨ ١٧٧ ١٨١ ١٨٣ ٢٠٠ ٢٠٤

٢١٣ ٢١٦ ٢٢٤ ٢٣١ ٢٣٢

ابن الاثير - عز الدين ٤ ٢١ ٣٢ ٣٤

٣٦ ١٧١

ابن الاحمر محمد بن يوسف بن نصر ٢١١

٢٢٠ ٢٢٣

ابن اذفونش ١٣٣ ١٣٥ ١٧١ ١٧٢

ابن غانبة عبد الله بن اسحق المسوفي ١٩٤	١٩٢ ١٧٠ ١٦٨ ١٦٣ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩
ابن غانبة - علي بن اسحق المسوفي ١٤٢	٢٢٥ ٢٠٥ ٢٠٠ ١٩٧
١٤٣ ١٤٤ ١٥٠ ١٦٤ ١٧٢	ابن خلكان ٣ ١٩ ٣٢ ٣٧ ٤٣ ٤٥
ابن غانبة - محمد بن علي بن يحيى المسوفي	٤٦ ٥٢ ٥٨ ٦٢ ٦٤ ٧١ ٧٢ ٧٤ ٧٥
١٤٢ ٦١	٧٨ ٨٠ ٨١ ١٢٩ ١٣٠ ١٤٠ ١٤١ ١٦٥
ابن غانبة يحيى بن اسحق المسوفي	١٦٩ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٤
١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ٢٠٣	٢٠٤ ٢٠١
ابن غانبة - يحيى بن علي المسوفي	ابن ذى النون - القادر ٣٠ ٣١ ٤٠
٩٦ ١٠٢ ١٠٥	ابن رديمير ٣٢ ٥٨ ٦٠ ٦١
ابن الفخار ١٦٦	ابن رشيد ١١٣
ابن قتيبة ٨٨	ابن رشيق البناء ٥٠
ابن القيسي ١٠٧	ابن الرند ١٧١
ابن الكلبي ١٦١	ابن الزيات ابو يعقوب يوسف بن يحيى
ابن مرج الكحل ١٩٣	التادلي المراكشي ٦٧
ابن مردنيش ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤	ابن صاحب الصلاة ٧٤
ابن مرزوق - الخطيب ١١٣	ابن صمادح ٤٠ ٥٠
ابن مطروح القيسي ٩٨ ١٣٩	ابن عباد - المعتمد ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢
ابن منقذ ١٦٤	٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١
ابن المومياي ٢٢٠	٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
ابن النحوي - أبو الفضل يوسف بن	ابن عبد العزيز ٤٧
محمد بن يوسف ٦٦ ٦٧	ابن عبد العظيم الازموري ٢٣
ابن هود - محمد بن يوسف ٢١٠	ابن عبد الملك ٦٩ ١١٣
٢١١ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢٣	ابن المنعم الحميري ٣٢ ٣٤
ابن هود - المستعين ٣٠ ٣١ ٥١	ابن العريف - ابو العباس احمد بن محمد ٦٨
	ابن غانبة - حيارة بن اسحق ١٩٢

ابو بكر بن باجة - ابن الصائغ ١٤٠	ابن اليسع ٢٣١
ابو بكر بن الجد ١٠٧ ١٨٠	ابن يغمور ٧٧
ابو بكر بن حبيش الباجي ١١٠	ابو ابراهيم ٩٦ ١٠٧
ابو بكر بن زهر ١٧٩ ١٨٠	ابو ابراهيم اسحق بن عبد المؤمن - الظاهر
ابو بكر بن زيدون ٣٦	٢٠٣ ٢٠٢
ابو بكر بن عبد الحق ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤	ابو ابراهيم بن ابي حفص - ابو حافة ٢١٨
٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٩	ابو ابراهيم بن عبد المؤمن ١٣٢
ابو بكر بن العربي المعافري - الامام ٥٣	ابو احمد بن عطية ١١٦
ابو بكر بن عمر اللعتوني ١٢ ١٣ ١٤	ابو اسحق ابراهيم بن محمد السلمى البليقي
١٨ ١٩ ٢٠ ٢١	٢٣٦ ٢٣٥
ابو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين ٨٠ ٨٤	ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكانمي ١٧٦
ابو بكر بن غازي ١٥٤	ابو اسحق ابراهيم بن يوسف - ابن
ابو بكر بن القصيرة ٣٧ ٤٢	قرقول - ١٨٦
ابو بكر بن ماخوخ ٩٤	ابو اسحق بن ابي ابراهيم ٢٢٧
ابو بكر بن مزدي ٩٤	ابو اسحق بن ابي ابراهيم بن يوسف
ابو بكر بن يوسف بن تاشفين ٤٥	ابن عبد المؤمن ٢٢١
ابو بكر الطرطوشي ٥٠ ٧٢	ابو اسحق بن جامع ٢٠٥
ابو بكر عبد الله بن ادهم ٣٦ ٣٧	ابو اسحق بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٧
ابو بكر بن طفيل القيسي ١١٠ ١١٣	ابو اسحق بن المنصور ٢٠٢
١٤٠ ١٨٠	ابو اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن
ابو بكر يحيى بن مجير ١٤٠ ١٨٥	١٣٨ ١٣٩
ابو ثابت المريني ١٥٢	ابو الانصار عبد الله بن ابي غفير ١٦
ابو جعفر احمد بن عطية ٦٤ ١٠٠ ١٠٦	ابو بكر رض ١٤٧

١٠٩ ١١١ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٣٠	ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ٢٣ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠
٦٧ ٥٢ ٥٠ ١٨٧ ١٠٥ ٨١ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٦٨	ابو الحرث عبد الرحمن بن منقذ ١٦٣
١٨٧ ١٠٥ ٨١ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٦٨	ابو حامد الغزالي - الامام ٥٠ ٥٢ ٦٧
١٨٧ ١٠٥ ٨١ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٦٨	ابو الحجاج المتيطي ١٨٧
١٩٩ ١٩٨ ١٣١	ابو الحجاج يوسف بن قادس ١٩٨ ١٩٩
١١٠ ١٦٢	ابو الحجاج يوسف بن سليمان ١١٠
١٥٧ ١٨٩	ابو الحسن بن ابي حفص ١٦٢
٢٠٥ ٢٢٨	ابو الحسن بن ابي سعيد ١٥٧
٢٢٨ ١٥٣ ٢٢٨	ابو الحسن بن عالى ١٨٩
٢٢٧ ٢٢٥ ٢٢٣ ٢٢١	ابو الحسن بن المنصور ٢٠٥
١٨٩ ١٨٩	ابو الحسن بن يعلو ١٥٣ ٢٢٨
١٨٠ ١٧٥ ١١٠ ٦٨ ٦٧ ١٨٩ ١٨٤	ابو الحسن السعيد علي بن المأمون بن المنصور ٢٢٧ ٢٢٥ ٢٢٣ ٢٢١
١٨٧ ١٥٢ ١٨٧ ١٣٦ ١٣٥ ١١٠ ٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن السلوى ١٨٩
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن عبد الملك بن عياش ١١٠ ١٧٥ ١٨٠
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن علي بن حرزهم ٦٧ ٦٨
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن علي بن حلف القرشي ١٨٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ١٥٢
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن علي بن عبد الله المتيطي ١٨٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن علي بن عبد المؤمن ١١٠ ١٣٥ ١٣٦
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن اللحى ٦٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن المريني ١١٥ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٨
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ٢٣ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حمص بن يعقوب بن عبد المؤمن ١٦١
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حمص عبد الله بن ابي الانصار ١٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حفص عبد الله بن تاذراكين ١١١
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حفص عمر بن عبد المؤمن ١١٠ ١١١
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حفص عمر بن علي الصناكي ٧٧ ٨٣
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حفص عمر بن واكازك ٦٦ ٩٨
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ٦٤ ٦٥
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩١ ٨٣ ٧٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	١٠٢ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩ ١١٧ ١٢١ ١٢٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٥
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو حفص عمر المرتضى الموحدي ١٥٣
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٢٢ ٢٢٦ ٢٢٧
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٣
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الحكم بن بطلال ١١١
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	أبو الحكم بن برجان ٦٨ ٦٩ ١٨٤
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو خرز يخلف بن خرز الاوربي ١٦٨
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو الخطاب بن دحية ٢٢ ١٧٩
٢٢٨ ٢٢٦ ٢٢٥ ١١٥	ابو داود ٢١٥

ابو زيد بن يـكـيـت ١١٠ ١٢٦ ٢٣١	ابو الربيع بن ابي حفص ١٧٢ ٢٠٥
ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي ١٨٨	ابو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٤٣
ابو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن ابي حفص ٢٠٣ ٢٠٧	ابو الربيع بن عبد المؤمن ١٦١
ابو سالم المريني ١٥٤ ١٥٧	ابو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٤٢ ٢٠٠
ابو سعيد بن ابي حفص ١٩٤	ابو زكريا بن عبد المؤمن ١٣٢ ١٣٤ ١٣٥
ابو سيد بن ابي الربيع ٢٣٤	١٣٧
ابو سعيد بن جامـع ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٤	ابو زكريا يحيى بن الشهيد ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩
٢٠٥ ٢٠٤	ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ٢٠٤ ٢١١ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣
ابو سعيد بن وانودين ٢١٤ ٢١٦	ابو زكريا يحيى بن عمر اللمتوني ١٢
ابو سعيد بن يعقوب ١٥٧	ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل ١١٣
ابو السعيد عثمان بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠	ابو زيد بن ابي ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن ٢٢١
١١١ ١١٢ ١٣٣ ١٣٥	ابو زيد بن ابي حفص بن عبد المؤمن ١٣٦
ابو سعيد يخلف بن الحسن ١١٠	١٩٢ ١٩١ ١٤٣
ابو سليمان داود بن عائشة ٤٠	ابو زيد بن ابي عبد الله محمد ٢٠٥ ٢٠٦
ابو شعيب ايوب السارية ٦٩ ١٨٤ ١٩٠	٢١٠ ٢٠٨
ابو الشيص الخزاعي ٩٠	ابو زيد بن ادريس ٢٠٣
ابو صبيح طريف البرغواطى ١٥	ابو زيد بن المنصور ١٧٢
ابو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ٥٥	ابو زيد بن يرجان ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤
٥٧ ٥٨ ٦١	٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٥
ابو طالب عقيل بن عطية ١١٩	ابو زيد بن يعلو الكومي ٢٣٢
ابو الطيب المتنبي ٢٠٧	
ابو عامر بن الجد ١١١	
ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجي -	
الستى ٢٣٤ ٢٣٥	

ابو عبد الله محمد بن الحاج اللمتونى ٥١	ابو العباس احمد بن رميلة القرطبي ٤٤ ٤١
٥٨ ٥٧	ابو العباس احمد بن عبد السلام ١٧٩
ابو عبد الله محمد بن زلفى ٥٧	ابو العباس احمد بن عبد السلام الكروانى ١٤١
ابو عبد الله محمد الطلاع ٦٦	ابو العباس احمد المنصور السعدى الذهبى
ابو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ١٠٩ ١١٠	١٨٠ ١٥٨ ١١٥
١٣١ ١٢٩	ابو العباس بن ابى عمران ٢١٠
ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان ١٧٨	ابو العباس بن العريف ١٨٨
ابو عبد الله محمد بن عذارى ١٣١	ابو العباس المقرئ ٢٤ ١٧٥ ١٨٠ ١٨٢
ابو عبد الله محمد بن فاطمة ٥٩	ابو عبد الله احمد المستظهر بالله العباسى
ابو عبد الله محمد بن فرج الكومى ١٢٤	٥٤ ٥٣
ابو عبد الله محمد بن المنصور ٢٠٢	ابو عبد الله الكنسوس ٢٢١
ابو عبد الله محمد بن يحيى - ابن الراء - ٥٣	ابو عبد الله بن ابى حفص ١٧٢
ابو عبد الله محمد التيفاسى ١٣٠	ابو عبد الله بن ابى حفص بن عبد المؤمن ١٩٤
ابو عبد الله محمد العياشى ١٥٨	ابو عبد الله بن اصبغ - ابن المناصف ٦٦
ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ٩٦ ١٥٤	ابو عبد الله بن الصقر ١٨٠
١٧٤ ١٨١ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٦	ابو عبد الله بن صناديد ١٦٨ ١٦٩
١٩٧ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٥	ابو عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن ١٣٨
ابو عبد الله اليفرنى ١١٥	ابو عبد الله التادوى - المعلم - ١٨٨
ابو عثمان سعيد بن زكريا القديوى ٢١٧	ابو عبد الله الدقاق ١٨٩
ابو عثمان سعيد بن ميمون الصنهاجى ١١٠	ابو عبد الله عبد العزيز بن شداد ٧٢
ابو عطية بن مهلهل الخلطى ١٥٧	ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ١٣٢
ابو عقيل بن عطية ١١٨ ١١٩	ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جامع ١٣٨ ١٤٣
ابو العلاء ادريس ٢١٩	ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوى ١٩٠
ابو العلاء ادريس الاصغر المأمون بن المنصور	ابو عبد الله محمد بن اسحق امار ٢٣
١٥١ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨	ابو عبد الله محمد بن تيفاوت ٥

ابو محمد عبد الحق بن عبد الحق ٢١٤	ابو محمد عبد الواحد بن يوسف ٢٠٤
ابو محمد عبد الحق بن وانودين ١١٠	ابو محمد عبد الواحد الحضرمي ٨٣
ابو محمد عبد الحلیم المراسي - الغماد ١١٨	ابو محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون بن المنصور ١٥٥ ٢٠٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩
ابو محمد عبد الله بن ابي حفص ١٨٨	٢٢٠ ٢٢١
ابو محمد عبد الله بن سليمان ١١٠	ابو محمد المعتز بالله ١١
ابو محمد عبد الله بن سليمان الانصاري	ابو مدين شعيب بن الحسن الانصاري ١٨٩
- ابن حفظ الله ١٩٤	١٩٠ ٢٢٦
ابو محمد عبد الله العادل بن المنصور ١٥٦	ابو مروان عبد الملك المصمودي ٤٤
٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨	ابو مسلم وزير يعقوب بن محمد بن قيطون ٢٢٨
ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ١٠٨ ١١٠	ابو مسلم الخراساني ٨٥
١٣١	ابو المعز تاشفين بن علي اللمتوني ٦١ ٦٢
ابو محمد عبد الله الونشريسي - البشير - ٧٤	٦٣ ٦٤ ٦٥ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٩ ١٠٣
٧٥ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤	ابو منصور عيسى بن ابي الانصار ١٦
ابو محمد عبد المجيد بن عبدون ٥١	ابو موسى بن ثمار ٨٣
ابو محمد عبد المؤمن بن علي	ابو موسى عمران بن المنصور ٢٠٥ ٢١٤
٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٣ ٧٤ ٨٠ ٨١ ٨٣ ٨٤ ٨٧	٢١٥
٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩	ابو موسى بن عزرون الهنتاتي ٢٣٢
١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧	ابو هاشم بن المعتمد بن عباد ٤٢
١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٦	ابو الوليد الباجي ٥٣
١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥	ابو الوليد بن رشد - الحفيد - ٦١ ١٤٠ ١٧٢
١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٦ ١٤١	١٧٩ ١٨٠ ٢٣٥
١٧٤ ١٩١	ابو يحيى بن ابي حفص ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠
ابو محمد بن يونس ٢٢٧	ابو يحيى بن تاشفين ٦٠
ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص	ابو يحيى علي بن ابي عمران التينملي ١٩٤
١٩١	ابو يحيى بن يكيث ٧٧

أحمد بن يوسف المستعين بالله ٦٠	أبو يعزى يلنور بن ميمون ١٨٨ ١٨٧
أحمد الصقلي ١٤٣	١٨٩ ١٩٠
أخضر بن عامر ١٦٠	أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ١١٧ ١١٣
أخ القمط ٢٢٥	١٢٩ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٦ ١٣٧
الادارسة ١٦	١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٨٣
أدريس بن عبد الحق المريني ١٥٢	أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى ١٨٩
الاذفونش ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٢ ٣١	أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن
٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩	المنصور المنتصر بالله ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥
٥٨ ١٦٦	أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي - ابن
أذفونش بن بطرقة ٥٨	الزيات ٢٣٦
أذفونش بن سانجته ١٣٧	أبو بنور الدكلى ١٩٠
أسارى الأتراك ١٨٣	أبو بنور المشتراي ٦٩
أسارى الفرنج ١٧٤	أبو يوسف يعقوب بن أبى حفص عمر بن
أسحق بن أبى إبراهيم ٢٣٤	عبد المؤمن ١٤٤
أسحق بن على اللمتوني ١١٧	أبو يوسف يعقوب - المنصور - بن يوسف
أسحق بن على بن يوسف ٦٣ ٦٥ ٦٦ ٩٧ ٩٨	ابن عبد المؤمن ٢ ٢٤ ٩٦ ١٠٦ ١٣٩ ١٤١
الاسماعلية ١٤٥	١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٥١ ١٦١ ١٦٣ ١٦٤
إسماعيل بن إبراهيم ١٤٥	١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١
إسماعيل بن الشريف - ملك المغرب - ٢٤	١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩
الأشراف الزيدانيون ١١٦	١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٠ ١٩١ ١٩٤
الأشعرية ٧٣ ٧٥	١٩٥ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢١٥
الأصبنول ٥٨ ٢٢٧	الأتراك ٢٠٦
الأغزاز ٢٥ ١٣٨ ١٦٧ ١٦٩ ٢٢٨	الاثب - سج ١٥٢
الأفرنج - الفرنج - ٣٠ ٣٢ ٣٤ ٣٦ ٣٧	أحمد بن إبراهيم ١٥٧
٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤٦ ٤٩ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦١ ٦٢	أحمد بن خراسان ١٢١

اهل زويلة ١٢٠	الافرنج ١٠٩ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٣٢
اهل سبتة ٩٧ ١٠٢ ٣ ١ ٢٢٢	١٣٩ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٩
اهل سجلماسة ١١ ٩٦ ٩٩	١٧٢ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٢ ٢١٨ ٢٢٨
اهل سلا ٩٩	افريقش ٣
اهل السنة ١٤٧	امراء الاندلس ٤٧ ٦٠
اهل السوس الاقصى ١٦١	امراء الطوائف ٥٤
اهل شاطبة ٢١٠	امم السودان ٥
اهل شريس ١٠٤	الاموية ١٦
اهل شلب ١٠٧	الياس بن صالح البرغواطى ١٥
اهل الصحراء ٥١	اهل اشبيلية ١٠٥ ٢١٩ ٢٢٢
اهل العدوتين ٦٣	اهل اغمات ٨٤
اهل فاس ١٩٠	اهل افريقية ١٠٨ ١٢٢
اهل قرطبة ٣٧ ١٠٦ ٢١٠ ٢١١	اهل الاندلس ٣١ ٣٣ ٣٤ ١٠٦ ١٠٧ ١١٢
اهل القيروان ١٩١	١٦٥ ١٦٧ ١٩٨ ٢٠٨ ٢١٠
اهل لبلة ١١١	اهل بطليوس ١٣٣
اهل مدائن مكناسة ٢٦	اهل البيت ٧٣ ٨٨
اهل مراکش ٦٣ ١١٦ ٢١٦	اهل تاكرارت ٩٥
اهل المشرق ١٨٢	اهل تامسنا ١٦
اهل المغرب ٣٣ ٧٣ ٧٥ ٨٩ ١٥١ ١٨٢ ١٩٧	اهل تلمسان ١٩٠
اهل مكناسة ٢٢٢	اهل تونس ١٢٢ ١٩١ ١٩٣
اهل المهدية ١٢٣	اهل جبل درن ٦٣
اهل نفيس ١٠١	اهل الجزيرة ٣٧
اوربسة ١٣٢ ١٣٨	اهل درعة ١١
اولاد جرمون ١٥٤	اهل درن ٨٤
اولاد مطاع ١٥٦ ١٥٨	اهل الدمنسة ٢٨

بنو تاودي ١٨٨	اويس القرنى ١٨٧
بنو توجين ٩٤	
بنو جابر ١٥٣ ١٥٤ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣١	حرف (ب)
بنو جامع ١٣٦	
بنو الجراح ١٥٠	باديس بن حبوس الصنهاجى ١٠٦
بنو جرهمون ١٥٥	البتير ٩١
بنو چشم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣	البحليّة ١٣
بنو جعفر بن ابى طالب ١٦٠	البخارى ٢١٥
بنو الحرث ١٤٦ ١٦١	بدران بن محمد المسوفى ١٠٤ ١٠٥
بنو حسن ١٥٨	برابرلة صناكة ١٥٤
بنو الحسن ١٦٠	البرانس ٩١
بنو حمامة المرينيون ١٥٢ ٢٢٠	البربر - البرابر ٣ ٤ ١٤ ١٥ ١٦ ٣٠ ٧٤
بنو حمود ٢٦ ٢٨	٧٦ ٩٢ ١٢٨ ١٣٨ ١٤٥ ١٥٣ ١٥٤
بنو خزرون بن فلفل المغراويون ١١	برغواطية ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ٧١ ٩٧
بنو دخير ٣	١٠١ ١٠٢
بنو دريد ١٥٠	البرهاس ٣٢ ٥٩
بنو الراسد ١٣٦	المشنةكس ٣٠
بنو رهيئة ٢٧	بكار بن ابراهيم ٢٥
بنو رياح ١٥١	بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ١٦
بنو زغبية ١٤٢	بنو اذفونس ٥٨
بنو زياد ٣	بنو امغار ٢٣
بنو زيرى بن مناد الصنهاجى ١٠٧ ١٢٠	بنو امية ٩٨ ١١٢
١٣٦ ١٤٧	بنو باداسن ٢٢٨
بنو سعيد ٢٠٩	بنو باديس ٤٨

بنو سليم ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩	بنو مراسن ٢٦
١٦٠	بنو مريـن ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣
بنو الشهيد ١٧٠	١٥٥ ١٥٧ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٩ ٢٢١
بنو صبيح ١٨٧	٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨
بنو عائـد ٨٩	٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤
بنو عامر ١٥٩	بنو معاوية ١٥٢
بنو العباس ٥٢ ٩٨ ٢٠٦ ٢٢٣	بنو معقل ١٥٦ ١٥٩ ١٦٠
بنو عبد الحق ٢٢٧	بنو مغنصر المغراوي ٢٦
بنو عبد المدان ١٦١	بنو مـكـود ٢٧
بنو عبد المؤمن ٨٩ ٩٠ ١٣٦ ١٥٤ ٢٠٤	بنو المنصور ٢٠٥
٢٠٦ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٣٤	بنو منقذ ١٦٣
بنو عبد الواد ٩٤ ٩٥ ١٥٦ ٢٢٤ ٢٢٥	بنو موسى ٣
٢٢٦	بنو هلال ١٤٦ ١٤٨ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢
بنو عبيد ١٤٧	١٦٠
بنو عسكري المريـنيون ١٥٢	بنو هود الجذاميون ٦٠ ٢١٠
بنو عطية المغراويون ١١	بنو وارث ٣
بنو عطوش ٢٣٢	بنو ورتنطو ٥
بنو عقيل ١٥٢	بنو وريـا كل ٧٣
بنو عوف ١٥٢	بنو ومانو ٩٤ ٩٥
بنو غانـيـه المسوفيون ١٤٢ ١٩٤	بنو يادين ٩٥
بنو فاتن ١٢٧	بنو يحفش ٢٥
بنو فشتال ٣	بنو يـدر ٢٢٨
بنو قرآ ١٥٢	بنو يزناسن ٢٢٦
بنو كعب بن سليم ١٥٩	بنو يعلى بن محمد بن صالح ١٦
بنو مدرار المكناسيون ١١	بنو يفرن ١٣ ١٤ ١٦ ١٧ ٢٦ ٢٧

بنو يلومي ٩٤ ٩٥

البيروج ١٧١ ١٩٧

بهاولة ٢٥

جابر بن يوسف العبدالوادي ١٦٨

جازية بنت سرحان ١٤٩ ١٥٠

جرمون بن رياح ١٦٨ ١٦٩

جرمون بن عيسى السفيناني ١٥٤ ١٥٥ ٢٠٧

٢١٩ ٢١٤

جزولة ١٢ ١٨ ٢٥

جشم ١٥١ ١٥٣ ١٥٤ ٢٠٧ ٢٢١

جعفر بن ابي طالب ١٦٠

جعفر الصادق ٨٨ ٨٩

جلال بن محمد ١٦١

الجلالقة ٣٠ ٣٩ ٥٨

جهينة ١٦٠

الجوهري ١٨٣

حرف (ت)

تابوت بنى اسرائيل ١١٥

تاشفين بن ماخوخ ٩٥

الترمذي ١٨٩

تكرارين ١٥٨

تلجين بن علي ١٦٨

تميم بن بلكين ٤٨ ٥٠

تميم بن المنز الصنهاجي ٤٥

تميم بن معنصر المغراوي ٢٦

تميم بن يوسف ٢٨

تولي اليحفشي ٢٥

حرف (ح)

الحاجب سكوت البرغواطي ٢٨

حاجة ١٣

الحرث ١٥٦

الحرث بن ظالم ٢١٤

الحرث بن العزيز الصنهاجي ١٠٨

حباب ٢١٦

الحجاج بن يوسف ٢٠٨

الحجاب بن حكيم ٢١٤

حسان بن مختار ١٦١ ٢١١

حرف (ث)

الثعالبية ٩٠ ١٦١

ثعلب بن سجير ١٦١

ثمود ١١٨

حرف (ج)

جابر بن جشم ١٥٣

دكالتة ٦٩	حسن بن زيد ١٥٣ ٢١٩
الدولتة الاموية ١١	الحسن بن سرحان ١٤٩ ١٥٠
دولتة الامويين ٢٨	الحسن بن علي الصنهاجي ١٠٨ ١٢٠ ١٢١
دولتة بنى الاحمر ٢٢٧	١٢٤ ١٢٢
دولتة بنى امية ٣٠	الحسن بن عمر ١٥٤
دولتة بنى الرند ١٣٧	الحسين بن علي ١١٨
دولتة بنى العباس ١٤٦	حسين بن علي الورديني ١٥٤
دولتة بنى عبد المومن ٢٣٤	حماسة بن مطهر ٩٤ ٩٥
دولتة بنى مريـن ٢٤	حسين بن منصور ١٦١
دولتة الترك ١٥٨	حمير ٣ ٤ ١٤٦
دولتة بنى زيـري ٣	حنظلة بن صفوان الكلبى ١٥
الدولتة الحمدوية ٣٠	
الدولتة السعدية ٢٤	حرف (خ)
دولتة الشرفاء السعديين ١٥٨	خالد بن الوليد ١٠٠
دولة صنهاجة ١٣٦	خزرون بن قفل بن خزر المغراوي ١١
دولة عبد المؤمن بن علي ١٨٤	الخلاط ١٥٢ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨
الدولة العبيدية ١٢٠ ١٤٧ ١٦٢	٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٢ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠
دولة العبيدين ١٤٦	الخساء ١٤٦
الدولة العلوية الشريفة ٢٤ ١١٥	الخيفقان ٢٣٢
دولة اللمتونيين ١٨٣	
دولة المرابطين ١٧ ٢٨ ٦٧ ٩٨	حرف (د)
دولة المرتضى ٢٢٧	داود بن عائشة ٢٨ ٤٢
الدولة المرينية ١٥٨	دريد بن الصمتة ١٤٦
دولة المثلثين ٣	
دولة المنتصر ٢٠٢	

دولة الموحدين ٢٤ ٧١ ٩٣ ١١٢	زمام بن ابراهيم بن عطية ١٥٧
٢١٥ ١٩٧ ١٥١	زمور بن صالح ١٦ ١٥
الدولة الموحديّة ١٧٩ ١٩٠	زنّاة ١٤ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٧ ٦١ ٨٩ ٩٤
دولة يعقوب المنصور ١٤٥ ١٥٠	٩٥ ١٢٨ ١٤٩ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٧ ١٦٩
	١٧٠ ١٩٧ ٢٢٢
حرف (ذ)	زواغة ٢٥
ذوى حسان ١٥٩ ١٦١	زياد بن أبى الحملات ٢١٠
ذوى عبيد الله ١٥٩ ١٦١	زيد بن ثابت ١١٣
ذوى منصور ١٥٩ ١٦١	الزبيديّة ٨٨
	زيرى بن عطية المغراوى ١٦
حرف (ر)	زينب بنت اسحق الفزاوية ١٤ ١٩ ٢٠ ٢١
الرافضة ١٣	حرف (س)
رؤساء الاندلس ٤٣	سالم بن محمد ١٦١
ربيعة ١٤٥	سانجة ٥٧
رجراجة ١٣ ٩٩	سبع بن منفاد ١٣٢
الرشيد بن المامون ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦	سبعة رجال يبراكش ١٨٩
الرقيطات ١٦١	سجير بن معقل ١٦١
الروبرتير ٦٣ ٩٤ ٩٥	سدراة ٢٥ ١٥٤
الروم ٤٣ ٦٣	السعديون ١٥٨
رياح ١٠٨ ١٥١ ١٥٢	سميد بن العاص ١١٣
حرف (ز)	السعيد بن على بن ادريس بن يعقوب
زغبة ١٠٨	المنصور - المعتضد بالله ١١٥
	السعيد بن المامون ١٥٥ ١٥٦

شعيب بن علي بن السلام ١٩٠	سعيد بن هشام المصمودي ١٥
شعيب بن اوقاريط الهسكوري ٢١٦	سعيد الغماري ١٤١
شمعون بن يعقوب ١٤	سفيان ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ٢٠٧
الشيخان: البخاري ومسلم ١١٥	٢٢٢ ٢٢١ ٢١٩
الشيعة ٣ ١٦ ١٤٧ ١٤٨	سكوت البرغواطى ٢٦ ٢٨ ٢٩
<hr/>	
حرف (ص)	
صالح بن طريف البرغواطى المتنبى ١٤	السليطن ١٠٩
١٥ ١٧	سليمان بن ابراهيم ١٧٥
صالح بن عمران ٢٩	سليمان بن خلوف ٨٣
الصباح ١٦٠	سليمان بن عبد الله الكامل ٧١
الصحر او يون ٣٨ ٤٠ ٤١	سليمان بن محمد بن وانودين ٩٥
صدينة ٢٥	سنة الاخماس ٢٢٤
صطفورة ٨٩	سنة اكرواوا ١٦٥
الصفريه ١٤	سنة المشعلة ٢٠٣
الصقالبة ٢٨	سير بن أبى بكر اللمتونى ٢١ ٢٧ ٤٦
صناكة ١٥٣	٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦٥
صنم قادس ١٨٣	سير بن الحاج ٩٥
<hr/>	
حرف (ش)	
صنهاجة ٣ ٤ ٥ ٨ ١٠ ١٧ ١٨ ٢٥ ٣٢	شافية ١٨٢
٤٣ ٦٣ ٧١ ٩٤ ١٠٨ ١٢٢ ١٣٢ ١٣٨	الشبانان ١٦١
١٤٨ ١٩٧	شبانة بن مختار ١٦١
صنهاجة آزمور ٢٣٠	الشريف الفرناطى ١٧٥ ١٨٢
<hr/>	
حرف (ض)	
ضري بن زجيك ٨٩	شكر بن أبى الفتوح الشريف بن هاشم
	١٤٩ ١٥٠

عبد الحق بن منغفاد ٩٧
عبد الرحمن بن ابي يفلوسن المرينى ١٥٤
١٥٦
عبد الرحمن بن حموية تاج الدين السرخسى
١٦٥
عبد الرحمن الناصر بن معاوية - الداخلى -
٢٢٥ ٩٨ ٣٥ ٤
عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس
- المهر - ١٩٥
عبد الرحيم البياسى - القاضى الفاضل ١٦٣
عبد السلام بن محمد الكومى ١١٧ ١٢٥
عبد العزيز بن ابي زيد ٢٠٢
عبد العزيز بن تومرت ١١٠ ١١١
عبد العزيز المرينى ١٥٤ ١٥٧
عبد الله بن ابي بكر محمد بن العربى المعافى
١٠٥ ٥٣
عبد الله بن ابي زيد بن برجان ٢٠٩
عبد الله بن اسمعيل بن الشريف (ملك المغرب)
١١٦
عبد الله بن بلكين ٤٨ ٥٠
عبد الله بن حبوس الصنهاجى ٣٦
عبد الله بن الزبير ١١٣
عبد الله بن زكريا الخورجى ٢٢١
عبد الله بن السعيد ٢٢٦
عبد الله بن سليمان ١١١

حرف (ط)

الطاليون ١٦٠
طاهر بن كباب ٦٣ ٩٤
طوى ١٥٠

حرف (ظ)

الظاهر العيىدى ١٤٧

حرف (ع)

عامر الزعيم ١٦٩ ١٧٠
العاصم ١٥٢ ١٥٣
عامر بن محمد الهنتاتى ١٥٧
عامل بن مهيب ١٠٧
عائشة بنت ابي عطية ١٥٧
العباس بن بختى ٢٩
العباس بن عطية التوجينى ١٦٨
العباس بن مرداس رض ٢٣٥
العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي
طالب ٧١
عبد الحق بن ابراهيم ٧٧ ٧٨
عبد الحق بن اصكو ٢٢٩
عبد الحق بن يحيى المرينى ١٥٢

١٦٩ ١٧٠ ١٨٣ ١٩٢ ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٧	عبد الله بن طاع الله الكؤمى ١٩٧
٢٠٩ ٢١٩ ٢٢١ ٢٢٨ ٢٣٠	عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص
عرب افريقية ٣٧ ١٤٤	٢٠٧ ٢٠٤
عرب تامسنا ١٠٧	عبد الله بن محمد بن الرند ١٣٦
عرب جشم ٢٣٤	عبد الله بن محمد بن فاطمة ٥٧
عرب الخلط ١٠٧ ١٠٩	عبد الله بن مزدلى ٦٠
عرب سفيان ٢١٤ ٢٢٧ ٢٣١	عبد الله بن المعتمد بن عباد ٤٠ ٤٢
عرب المغرب الاقصى ١٦١ ٢٢٣	عبد الله وتومرت - والد المهدي - ٧١
عرب معقل ١٦٠ ٢١٩ ٢٢٨	عبد الله بن ياسين الجزولى ٧ ٨ ٩ ١٠
عرب هلال ١٤٢ ١٦٠	١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٨
عرب اليمن ١٦١	عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ٢٣٠
العزيز بن المنصور الصنهاجى ٧٣	عبد الملك بن المستعين بن هود - عماد
عطية بن مهلهل الخاطى ١٥٧	الدولة - ٦٠
عقبة بن نافع الفهرى ١١٥ ١١٦	عبد الملك المظفر ١٦
علوش بن كانوت السفينى ٢٣١	عبدون ٢٢٤
علودان الغمارى ١٩١	عبيد الله بن سجير ١٦١
على بن ابي طالب ٧٣	عبيد الله المعتزلى ١٤
على بن ابي على ١٥٧ ٢٣٠	عبيد الله المهدي الشيعى ١٣ ٩٨
على بن حمود ٢٨	عثمان بن عفان ١١٢ ١١٣ ١٨٤
على بن الروبرتير ١٤٣ ١٤٤	عثمان بن محمد ١٦١
على بن زيات ٢٢٧	عثمان بن نصر ١٥١
على بن عبد الله البجلي الرافضى ١٣	عدنان ١٤٥
علي بن العزيز الرندى ١٣٧	العرب ١٤ ٦١ ٧٤ ١٠٧ ١٠٨ ١٢٠ ١٢٢
علي بن عيسى بن ميمون ١٨٣ ١٨٤	١٣٣ ١٣٤ ١٣٦ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٨
علي بن الغانى - الحاج - ١٩٢	١٥٠ ١٥٤ ١٥٩ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨

غمارة ٢٧ ١٣٢ ١٤١ ١٦٧ ١٧٠ ١٩٧

حرف (ف)

فرنجة الجزيرة ١٣٣

فرنجة صقلية ١٢٠

فرنسيل ٢١٦

فزارة بن ذبيان ١٦٠

الفنش ٣٠ ٥٧ ٥٨ ١٠٦ ١٠٩ ١٢٦ ١٦٥

١٧٠ ١٧١ ١٩٦ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٧

حرف (ق)

قائد وقائد ١٥٣ ٢١٩

القائم بن يحيى بن العزيز ١٠٨

القائم العباسي ١٤٧

القاسم بن محمد ٢٦

قبائل البربر ٢١ ٢٧ ٦١ ١٩٩

قبائل برغواطة ١٤ ١٧

قبائل بني توجن ١٦٨

قبائل بني عبد الواد ١٦٨

قبائل بني فازاز ٢١٤

قبائل بني مرين ١٦٨

قبائل تامسنا ٩٩

قبائل جشم ١٥١

قبائل دكالة ٩٩

علي بن كانون ١٥٥

علي بن هلال ١٥٦

علي بن يدر ٢٢٨ ٢٣٠

العماد الاصبهاني ١٣٠

العماد بن جبريل ١٢٩

عمران بن منصور ١٦١

عمران بن موسى الصنهاجي ١٣٧

العمارنة ١٦١

عمر بن اوقاريط ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩

٢٢٠

عمر بن تافراكين ٧٧

عمر بن الخطاب ٥٣ ٥٤ ١٤٧

عمر بن سليمان ٢٨

عمر بن صالح الصنهاجي ١٠٤

عمر بن عبد العزيز بن يوسف ٢٢٠

عمر بن عبد الله - الوزير - ١٥٤

عنبر الخصى ٢٢٥

عواج بن هلال ١٥٧

عياد بن ابي عياد ١٥٣

عيسى بن تومرت ١١٠ ١١١

عيسى بن عطية ١٥٧

حرف (غ)

غانم بن محمد بن مردنيش ١٣٦

غزوة الزلاقة ٤٦

حرف (ك)

كانون بن جرمون ١٥٥ ٢١٦ ٢٢١ ٢٢٢

٢٢٤

كتامة ٣

كدالة ٣ ٥ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١٥٩

كدميوثة ٧٧ ٨٤ ٢٣٢

كروان ١٤١

الكلاية ١٥٦

كنعان بن حام ٣

كنفيسة ٧٧ ٨٤

كهلان ١٤٦ ١٦١

كومية ٧٤ ٨٩ ٩١ ١٢٧ ١٤١

الكيا الهراسي ٧٢

حرف (ل)

لمتوننة ٣ ٤ ٥ ٧ ٩ ١٠ ١٢ ٢٦ ٤٩

٥٠ ٥٥ ٥٦ ٥٨ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٧١ ٧٧ ٧٨

٨٣ ٨٤ ٩٤ ٩٥ ٩٧ ١٠٢ ١٠٤ ١٥٩

اللمتونيون ٩٧

لقوط بن يوسف بن علي المغراوي ١٣ ١٤

لماية ١٥

لمطة ٩٧

لواتة ١٥ ١٥٤

ليلى ١٤٩

قبائل زناتة ٢٦ ٩٤ ١٣٨

قبائل صنهاجة ١٠ ٥٥ ٧٣ ٨٤

قبائل العرب ١٢٨ ١٣٨ ١٩٦

قبائل غمارة ٢٨ ١٦٨

قبائل المصامدة ٢٣

قبائل المغرب ١٦ ٢٣ ٢٥ ٢٩ ١٠٣ ١٢٥

١٦٧ ١٦٩ ١٩٧

قبائل الموحدين ١٩٧

قبائل مغراوة ١٦٨

قبائل هرغة ٨٤

قبائل هسكورة ١٦٨ ٢٠٩

قبائل هلال بن عامر ١٥١

القبائل ٢٣٤

قبيلة كومية ١٢٨

قبيلة تينملل ١٢٧

قحطان ١٤٥ ١٤٦

قذار ١١٨

قراقوش الغزي ١٤٤

القرامطة ١٤٦

قرة ١٥٢

قريش ٥٣

قضاة ١٦٠ ١٦١

القومس ٤٩ ١٣٥

قيس ١٤٩

قيس عيلان ٨٩

حرف (م)

محمد بن الطلاع ٣٥	ماضي بن مقرب ١٥٠
محمد بن عائشة ٥٧ ٥٨	مالك بن وهيب الاندلسي ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٩
محمد بن عبد الحق المريني ١٥٥	المأمون بن المعتمد بن عباد ٤٩
محمد بن عبد الله - ملك المغرب - ٢٤	المأمون بن المنصور الذهبي ١١٥
محمد بن عبد الله بن العاصد ١٩٥	مبارك بن ابراهيم ١٥٧
محمد بن علي بن الحاج ١٢٦	المتطوعة ١٦٨ ١٦٩ ١٩٧ ١٩٩
محمد بن علي الكومي ١٢٦	مجاهد العامري ٣١
محمد بن قلاوون - الملك الناصر - ١٥٧	المحاسبي ١٨٩
محمد بن كانون ١٥٥	محمد بن ابراهيم الانصاري ١٨٩
محمد بن مبارك ١٥٧	محمد بن ابراهيم بن جامع ١٤٣
محمد بن مردنيش ١٠٩ ١٢٦	محمد ابى الطواجين الكتامي ٢٠٩ ٢٣٦
محمد بن مزدلي ٥٩	محمد بن اسحق المسوفي ١٤٣
محمد بن معقل ١٦١	محمد بن اسود ٧٦
محمد بن منغفاد ١٦٨	محمد بن تميم الكدالي ٢١
محمد بن ميمون ٦٤ ٩٥	محمد بن تومرت - مهدي الموحدين - ٢٣
محمد بن هود بن عبد الله السلاوي - الماسي -	٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٦ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦
٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ٢٠٣ ١٠٥ ١١٧	٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧
محمد بن يحيى بن فانو ٩٤	٩٠ ٩١ ١٠٣ ١٠٥ ١١٨ ١١٩ ١٢٩ ١٣٢
محمد بن يوسف بن وانودين ١٣٧	١٩٠ ٢١٢ ٢١٧
محمد بن يغمور الهرغى ١٩٢	محمد بن تينغمر المسوفي ٢٩
محمد بن يوسف ١٦٥	محمد بن الحجام ١٠٧
محمد الشيخ المهدي السعدي ١٥٨	محمد بن سليمان ٧٧
محمد القطراني ٢٢٩	محمد بن شكر بن ابى الفتوح الحسنى ١٤٩ ١٥٠
محيوا بن ابى بكر بن حمادة المريني ١٦٨	
محيى الدين بن عربى الحاتمي ١٧٣ ١٧٩	

١٩٧ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٥٦ ١٣٨	مختار بن محمد ١٦١
٢٣٠ ٢٢٣	المخصب بن عسكر ٩٧
المصحف العقباتي ١١٦ ١١٥	مداسة ٣
المصحف العثماني ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥	مدرك التلخيص ٢١
٢٢٥ ١١٦	مديونة ٢٥
مصحف المهدي - الموحدى - ١١٤	المرايطون ٨ ٩ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٨
مضر ١٤٥ ١٤٦	٢١ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٩ ٣١ ٣٢ ٣٧ ٤٠ ٤٩
مظفر - القائد - ١٠٥	٥٠ ٥١ ٥٥ ٦١ ٦٤ ٦٧ ٦٩ ٨١ ٨٣ ٨٤
معاذ بن اليسع ١٥	٨٦ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٦ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥
معاوية بن أوقاريط ٢١٧	١٠٦ ١٠٩ ١١٠
معاوية بن بكر ١٥٢	مرزوغ الصنهاجى ١٣٢
المعز بن باديس ١٤٧ ١٤٨	مزدلى بن تيلكان ٢٩ ٥١ ٥٦ ٥٩
المعز بن يوسف ٣١	المستنصر بالله العبيدى ١٤٧ ١٤٨
معقل ١٦١	المستنصر العباسى ٢١٠
معنصر المغراوى ٢٥	مسراتنا ٣
المغارة ٢٠١	مسعود بن حميدان ١٥٥ ١٥٦ ٢١٧
مغراوة ١٢ ٢١ ٢٦ ٢٧ ٩٥ ١٣٨	مسعود بن سلطان ١٥١
المغراويون ١١	مسعود بن كانون ١٥٥
المغيرة بن شعبة ١١٨	مسعود بن وانودين المغراوى ١١ ١٢ ٢٥
مغيلة ٢٥	مسفيوة ٧٧
المقدم ١٥٢ ١٥٣	المسناوى ١١٦
مكلاثة ٢١٤	مسوفة ٣ ٩ ٩٣ ١٥٩
مكناسته ٢٧	مشرف بن اثيج ١٥٢
المكيدي - القاضي ٢١٣	المصامدة ١٢ ١٤ ١٨ ٢٢ ٢٥ ٢٧
الملثمون ١٩ ٣٢ ٦٥ ٦٦ ٧٥ ٩٨ ١١١	٢٨ ٦١ ٧١ ٧٧ ٧٨ ٨٠ ٨٦ ٨٩ ٩١ ١٢٧

٨٣ ٨٤ ٨٦ ٨٧ ٩١ ٩٢ ٩٤ ٩٥ ٩٦	١٥٩ ١٥٠ ١٤٤
٩٧ ٩٨ ١٠٠ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥	ملك ينبلونتا ١٩٧
١٠٦ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦	ملوك الاندلس ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٤٤ ٤٦ ٤٨
١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣	٥٢ ٥١
١٣٤ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢ ١٤٤ ١٥٠ ١٥١	ملوك البربر ٩٨
١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٦٠ ١٦٥	ملوك بنى عبد الواد ١١٥
١٦٧ ١٦٩ ١٧١ ١٧٣ ١٧٧ ١٨٢ ١٩١	ملوك الجلالقة ٥٨
١٩٢ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣	الملوك الحفصيون ١٣٥ ١٩٣
٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠	ملوك زناتة ١١ ١٦٠
٢١١ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٦ ٢١٧ ٢٢١ ٢٢٢	الملوك السعديون ١١٥
٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١	ملوك شيزر ١٦٣
٢٣٣ ٢٣٤	ملوك الطوائف ٣٥ ٥٠ ٥١ ٢٢٥
موسى بن أبى حمادة العمرى - القائد ١٥٨	ملوك العبيدين ١٤٧
موسى بن احمد الصنهاجى ٦٨	ملوك الفرنج ١٧٠ ١٧٢
موسى بن زيان الونكاسى ٢٢٧	ملوك المغرب ١٦٣
موسى بن سعيد ١٠٤	ملوك الموحدين ١٧٧
ميسرة المضغرى ١٤ ١٥	المنبات ١٦١
ميمون بن بدر ١٠٥ ١١١	منبا بن منصور ١٦١
حرف (ن)	منديل بن عبد الرحمن المغراوى ١٦٨
ناصرح العليج ٢٢٥	المنصور بن أبى عامر ١١ ١٦
نوح ١١٨	منصور بن محمد ١٦١
حرف (ه)	منصور بن يعيش ١٥٦
هرون بن سعيد العجلى ٨٨	مهدى بن تولى اليحفشى ٢٥
	مهدى بن يوسف الكزنائى ٢٥ ٢٦
	الموحدون ٢٤ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٧٨ ٨١

وشاح بن هلال ١٥٦	الهاشميون ١٦٠
وقعة الارك ١٧٤ ١٩٧	هامان ١١٨
وقعة تامزردكت ٢٢٧	هرغة ٧٨ ٧٧ ٧١
وقعة الجلاب ١٣٢ ٢٠٢	هرقل ١٩٧
وقعة طريف ١١٥	هزيمة ايرجان ١٨٧
وقعة العقاب ١٩٢	هزرجة ٢١٧
	الهساكرة ٢٣٠
	هسكورة ١٥١ ١٨٧ ٢٠٧ ٢٠٩
يحيى بن ابراهيم الكندالى ٥ ٦ ٧ ١٠	هشام بن عبد الملك ١٤
يحيى بن ابى بكر بن يوسف بن تاشفين	هلال بن حميدان ١٥٦ ٢٠٧ ٢١٢
٥٦ ٥٥ ٥١	٢١٤
يحيى بن ابى بكر الصحراوى ٩٦ ١٠٢	الهاليون ١٥٠ ١٥٩
يحيى بن ابى زكرياء الهزرجى ١٩٢	هتاة ٧٧ ٧٨ ٨٤ ٩٧ ١٦٨ ١٦٩
يحيى بن اسحق انكار ٩٩	١٧٠ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١٤ ٢٣٢
يحيى بن تميم الصنهاجى ٧٢	هواراة ٩٩
يحيى بن سكوت - ضياء الدولة - ٢٩ ٣١	هيلانة ٨١ ١٠١
يحيى بن عبد الله بن وانودين ٢٢٩	
يحيى بن العزيز الصنهاجى ٦٣ ٩٤ ١٠٨	
١٢٠	
يحيى بن عطوش ٢٢١	
يحيى بن عمر بن تكلائين اللمتونى ١٠ ١١	
يحيى بن الناصر الموحدى ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥	
١٥٦ ٢٠٨ ٢١١ ٢١٢ ٢١٤ ٢١٦ ٢١٧	
٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠	
يحيى بن هلال ١٥٦ ٢١٨	

	حرف (و)
واجاج بن رلو اللمطى ٦ ٧	
واضح ١٦	
وانودين بن -زرون ١١	
واقعة ام الرجلين ١٥٧	
وحشى ١١٨	
ورديفة ١٥٤	
وريكة ١٤	

يحيى بن يغمور ٩١ ٩٤ ١٠٦ ١١١	يوسف بن سليمان ١٢١
يحيى بن عبد المومن ١٤٢	يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ٢٢٦
يصليتن ٩٥ ١٠٩ ١١٠	يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن وطاس ١٤
يعقوب بن جابر ٢٢٥	يوسف بن الناصر ١٩٢ ٢٠٠
يعقوب بن جرمون ١٥٥ ٢٢٧ ٢٢٨	يوسف بن مخلوف التينملى ٩٧ ١٠٢
يعقوب بن عبد الحق المرينى ١٥٣ ١٥٧	يوسف بن وانودين ٧٧ ٩٤ ٩٥ ٩٧
٢٠٠ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٣٣ ٢٣٤	يوسف الشيطان ٢٢٥
يعقوب بن علي ١٥٥	يوم الارك ١٧١
يعقوب بن كانوف ٢٢٧	يوم العقاب ١٩٧ ٢٠٣
يعقوب بن محمد بن قيطون ١٥٣ ٢٢٨	اليونان ١٨٤
يعلى بن الامير العباس بن بختى ٢٩	يونس ١١٨
يعلى بن محمد المغراوى ٢٩	يونس بن الياس ١٥ ١٦
يعلى بن يوسف ٢٧	
يعيش عامل الريف من قبل الناصر ١٩٥	
يغمراسن بن زيان ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦	
اليمانية ١٤٥	
يوسف البطروجى ١٠٦ ١٠٧ ١١٠	
يوسف بن ايوب - صلاح الدين - ١٦٢	
١٦٣ ١٦٤	
يوسف بن بدر ٩٤	
يوسف بن تاشفين - امير المسلمين - ١٢	
١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩	
٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠	
٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠	
٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٩	

فهرس الاماكن

حرف (ا)

استجته ١٠٥ ١٣٧	آزمور ١١٥ ١٥٥ ١٥٦ ١٨٤ ٢٢٢
الاسكندرية ٥٢ ٧١ ٧٢ ١٦٣ ١٨١	آسفى ١٥٦
اسوان ١٦٠	آكرسيف ٢٩
اشبونة ٥٤ ٥٩ ١٣٦ ١٣٨ ١٦٢	آلزاب ٣١
اشيلية ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧	ابدة ٤٩ ١٠٥ ١٠٩
٣٨ ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥٩ ١٠٥	الاثنج ١٠٨ ١٦٠
١٠٦ ١٠٧ ١١٠ ١١١ ١١٧ ١٢٦ ١٣١	ارض افريقية ٥٠ ٧٢ ١٤٥ ١٥١
١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢	ارض الاندلس ٤٦
١٧١ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٩ ١٨٠ ١٨٣ ١٩٤	ارض الحجاز ١٤٦
١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٧ ٢٠٨	ارض سالا ١٢٨ ١٧٤
٢١٠ ٢١١ ٢١٣ ٢١٧	ارض السوس ١٥٦
اشكونية ٦٢	ارض الصحراء ٣ ٦ ٧ ١٥٨
اغصات « مدينة » ١٣ ١٤ ١٨ ١٩ ٢٨ ٤٩	ارض الصعيد ١٦٠
٥١ ٧٧ ٨٠ ٨٣ ٨٤	ارض العدو ٤٦
افراغة ٥٤ ١٠٥	ارض المصامدة ٦
افريقية ٣ ٣٥ ٤٥ ٧١ ٧٧ ٩٨ ١٠٧ ١١٥	ارض المغرب ١٧ ١٢٧ ١٤٥ ١٥٩ ٢١٢
١٢٠ ١٢١ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٨ ١٣٣	ارض نجد ١٤٩
١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٨ ١٤٣ ١٤٦ ١٤٧	الارك ١٦٥ ١٦٨ ١٧١
١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٩ ١٦١ ١٦٤	اركلان ١٥٩
١٦٥ ١٧٢ ١٨٣ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤	الاركو ١٧٣
١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢١١ ٢١٤	ازغار ١٥١ ١٥٢ ١٥٨
٢٢٠ ٢٢٢	
اقصى المغرب ٧٥	

باب الصالحة بمراكش ٢٣١	اقطار المغرب ١٠ ٨٤ ٩٢
باب الطبول بمراكش ٢٣١	ام العلو ١٠٨
باب الفاتحة بمراكش ٢٣٢	الاندلس ٣ ٤ ٥ ١١ ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٥ ٣٦
باب القسطرة بطليطلة ٥٧	٣٧ ٣٨ ٤٠ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٥٠ ٥١ ٥٢
الباب الكبير المدرج بجامع الاندلس ١٩٦	٥٣ ٥٦ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٢ ٦٤ ٦٦ ٧١ ٨٤
باب المحروق بفاس ١٠٥ ١٩٥	٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠
باب مراكش بسبتة ١٠٩	١١١ ١١٣ ١١٤ ١١٨ ١٢١ ١٢٦ ١٢٨
باجة ١٠٤ ١٠٧ ١٢٦ ١٦٤	١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩
بادس ١٢٨ ١٩٥	١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨
بجاية ٥٠ ٦٣ ٦٦ ٧٢ ٧٣ ٩٤ ٩٥ ١٠٧	١٦٩ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٧ ١٨٠ ١٨١ ١٨٦
١٠٨ ١١٠ ١٢٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٤ ١٣٧	١٨٧ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠
١٤٣ ١٦٢ ١٨٠	٢٠١ ٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠
بحر النيل ٧ ١٤٧	٢١١ ٢١٥ ٢١٩ ٢٠٢ ٢٢٣
البحرين ١٤٦	
البحر المحيط ٥ ٥٤ ٦٦ ١٥٩ ١٧٩ ١٨١	
١٨٤	
البحيرة باحواز مراكش ٨١ ٨٧	باب آيلا بمراكش ٨١ ١٨٤
برباط - حصن بالاندلس - ١٤	باب اغمات بمراكش ١٨٩ ٢٣١
برتقال ٥٩	باب آكناو بمراكش ١٧٣
برج الذهب باشيلية ٢٠٣	باب البنود بمراكش ٢٣٢
برشلونة ٥١ ٥٨ ١٧٢ ٢١٠	باب تاغزوت ٢٣٤
بر العدوة ٦٠	باب الحديد بفاس ١٩٦
بستان المسرة ٢٣١	باب جوهر - باشيلية - ١٣٥
برقة ٩٢ ١٢٤ ١٤٨ ١٧٧ ١٧٩	باب دكالة بمراكش ١٣٨
بسيط تامسنا ١٥٣ ١٥٦ ٢٢٩	باب الرب بمراكش ١٨٨
	باب الشريعة بفاس ١٩٥ ٢٣١

حرف (ب)

بسيط متيعة ١٦١	بلاد تادلا ٩٢ ١٩ ١٧
البصرة ١١٣	بلاد تازا ٩٨
البطحاء ١٢٥	بلاد تامسنا ١٥١ ١٤
بطليوس ٣١ ٣٢ ٣٦ ٤٠ ٥١ ٥٩ ١٠٤	بلاد الجريد ١٩١
١٠٧ ١٢٦ ١٣٣ ١٧٢	بلاد جزولة ١٩٥
بطوية ٩٤	بلاد الجوف ٦١ ٦٠
بغداد ٥٣ ١٤٨ ٢١٠	بلاد حاحة ١٥٦
بلاد الاذفونش ٤٦	بلاد الحوز ٢٢٧ ١٥١
بلاد اربونة ٥٨	بلاد درعة ١٥٩ ٩٢ ١٢
بلاد افريقية ٤٥ ٩٢ ١٠٧ ١٢٠ ١٢١ ١٢٣	بلاد دكالة ٢٠٧
١٢٤ ١٢٥ ١٢٨ ١٣١ ١٣٦ ١٤٤ ١٥٠	بلاد دكرات ٨٤
١٦٤ ١٧٧ ١٨١ ١٩٣ ١٩٦	بلاد رودة ١٣
بلاد الاندلس ١٤ ٣٠ ٣٦ ٣٧ ٤٠ ٤٥ ٤٦	بلاد الريف ٢٢٣ ٢٠٣ ٢٩
٤٧ ٥٠ ٥١ ٥٩ ٦١ ٦٣ ٦٧ ٩٢ ١٠٤ ١١٢	بلاد زناتة ٩٥ ٩٤ ٢٩ ١٨
١٢٣ ١٢٨ ١٣٤ ١٤٢ ٢٠٦ ٢١٠ ٢٢٠	بلاد سجلماسة ٢١٧
بلاد البربر ٣	بلاد السوس ٢٢٨ ٢٨ ١٣ ١٢
بلاد البرتغال ١١٩	بلاد السودان ٢٠ ١٨ ١٢ ١٠ ٩ ٧ ٥ ٣
بلاد برغواطية ١٠٢	٦٦ ٥٤
بلاد ابن اذفونش ١٧٢	بلاد الشام ١٤٦
بلاد ابن عباد ٤٧	بلاد الشرق ١٨١
بلاد ابن مردنيش ١٣٤	بلاد شرق الاندلس ١٣٤ ٦١ ٥٧
بلاد بني زيات ٢٠٩	بلاد الصحراء ١٦٠ ٥٦ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٠ ٩
بلاد بني سعيد ٢٠٩	البلاد الصحراوية ٥
بلاد بني عبد الواد ٩٤	بلاد الصعيد ١٦٠
بلاد بني يزناسن ٢٩	بلاد عسهاجة ١٨

بلاد ورغة ٨٧	بلاد طمحة ٢٧ ٣١
بلاد نفيس ٦	بلاد العدوثة ٤٥ ٦١ ٦٦
بليطة ٣١	بلاد العرب ١٥٠
بلسميت ٤٤ ٥١ ٥٧ ٥٨ ٦٠ ٢٠٦ ٢١٠	بلاد الغرب ٢٢٧
بودة ١٥٩	بلاد عرب الاندلس ٥٩ ٦١ ١٣٨ ٢٠٣
بسوت ١٠٨	بلاد غمارة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ١٣٢
بياسة ٤٩ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٩	بلاد الفرنج ٤٧ ٥٧ ٥٩ ٦١ ٦٦ ١٢٨
بيت المقدس ١٦٢	١٦٥ ١٧١ ١٩٧
<hr/>	
حرف (ت)	
تادلا ١٣ ١٤ ٢٨ ٩٤ ١١٨ ١٠٣ ١٥٣	بلاد القملة ٩ ١٩ ١٩٦
١٠١ ١٥٩	بلاد قشتالة ١٩٧
تارودانت ١٣ ٢٢٨	بلاد كندميوة ١٣
تازا ١٣٢ ١٥٩ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢١	بلاد المشرق ٧٢
تاسلاخت ١٦	بلاد المغرب ١٨ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨
تاسيبيت ١٥٩	٤٦ ٥٦ ٥٧ ٦٣ ٦٧ ٨١ ٩٣ ٩٤ ١٢٨
تافيلالت ١٥٩	١٥٩ ١٦٠ ١٧١ ١٧٩ ١٨٩ ٢٠٩ ٢٢٠
تاكرارت ٢٩ ٦٥ ٨٩	٢٣٧ ٢٢١
تاكمارت ١١٨	بلاد المصامدة ٩ ٦٣ ٨٣ ٨٤
تامزردكت ٢٢٤	بلاد مكلاثة ٢٨
تامسنا ١٧ ٢٨ ١١٥ ١٥٢ ١٥٦ ٢٢٧	بلاد مكناسة ٢٦
٢٢٨	بلاد ملوية ٢٧
تاملو كالات ١٥	بلاد نول ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧
تاويرت ١٥٩	بلاد الهبط ١٥١
تفليس ١٨٣	بلاد هزرجة ٨٤
	بلاد هسكورة ٢٣٠

الحامع الاعظم واشيماية ١٧٤	١٧٦	١٧٦
الحامع الاعظم بمراكش ١٧٤ ٢٣	١٩ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٢ ٥٦ ٦٣	تلمسان
حامع الاندلس ١٣٧ ١٩٦ ٢٧	٦٤ ٧٤ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٠٢	
حامع تينملال ٩٢	١٠٣ ١٠٤ ١٠٧ ١١٠ ١١١ ١١٥ ١٢٤	
حامع حسان بالرباط ١٧٤	١٢٥ ١٢٦ ١٣٤ ١٤٢ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٦	
حامع قرطمة ٦٧	١٥٩ ١٦٥ ١٩٠ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥	
حامع القيروان ١٤٨	٢٣٣	
حامع القرويين ٢٧	١٥٩	تمطيت
حامع الكتبيين بمراكش ١١٢ ٢٣	٣٠	نس
حامع المصور ٢٣٣ ٢٢٧ ٢١٢ ٢٠٨	١٥٦	نوات
جبال الذهب ٦٦ ٥٤ ٢٠	١٤٤	توزر
جبال عمارة ٢٣٦ ٢٠١ ١٩١ ٩٣	١٤٤ ١٣٥ ١٢١ ١١٥ ٩١ ٧٧	تونس
جبال عيائنة ٩٤ ٢٧	١٥٠ ١٦٤ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ٢٠٣ ٢٢٦	
جبال فازاز ٥٤ ١٨	١٥٩	تيمكرارين
جبال المصامدة ٦٢ ٢٣	٨٣ ٨٢ ٧٨ ٧٧ ٧٤ ٦٤ ٦٣	تينملال
جبال الموحدين ١١٨	٨٤ ٨٧ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٥ ٩٧ ٩٨ ١٠٩	
جبال نفوستة ١٢٣	١١٤ ١٢٩ ١٣٩ ٢٠٧ ٢١٢	
جبال ورعة ١٩٥		
جبل ابرحان ١٨٧		
جبل سى مهلول ٢٢٩		
جبل سى دمر ١٩٢٠		
جبل تاجورقة ١٩٢		
جبل تيزيران ١٣٢		
جبل تيطرى ٩٤ ٦٣		
جبل تينملال ٧٨		
		الثغر الاعلى ٤٠
		ثغر الجزائر ١٢٠
		حرف (ج)
		جامع اسحق بمراكش ٢٣٦
		جامع اشيلبه ١٣٥

حرف (ح)

حارة باب السلسلة بفاس ٢٣٧
 حارة الجذمي بمراكش ١٨٩
 حامة مطماطة ١٩٢
 الحامة ١٤٤
 الحجاز ١٤٩ ١٥٠
 الحجرة النبوية ١١٦
 حصن الارك ١٦٧ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١
 حصن ارجوننة ٢١١
 حصن أزكندر ١٣٧
 حصن افليح ٥٧
 حصن البرج ١٧٤
 حصن البلاط ٤٩
 حصن تامزردكت ١٥٥
 حصن تازا ٢٢٣
 حصن سلطرة ١٦٧ ١٩٨
 حصن شقيانة ١٣٧
 حصن شترين ٢٤٢
 حصن العقاب ١٩٩
 حصن القصر ١٢٦
 حصن لبيط ٤٦ ٤٧
 حصن المدور ٤٩
 حصن المرنكش ١٢٦
 حصون وطاط ١٧

جبل جبايز ٨٤ ٢١٢
 جبل درن ١٣ ٢٣ ٧١ ٨٢ ١٠١ ١٥١
 جبل سليمان ١٧١
 جبل سيرات ٩٤
 جبل وانشريس ٣٠
 جبل طارق ١٢٥ ١٢٦
 جبل العلم ٢٣٦
 جبل علودان ٢٧
 جبل غزوان ١٤٦
 جبل الفتح ١٢٥ ١٣٨
 الجزائر ٣ ٩ ١٠٨ ١٢٠ ١٤٣ ١٦١
 ١٩٤
 جزائر بني مزغنة ٥٤
 الجزائر الشرقية ٦١
 الجزيرة ١٠ ٣٧
 الجزيرة الخضراء ٣١ ٣٦ ٤٧ ٥٦ ١٣٨
 ١٣٩ ١٦٧ ٢١١ ٢١٢
 جزيرة الاندلس ٣٢ ١٦٦ ١٧٩
 جزيرة طريف ٣٠
 جزيرة العرب ١٤٥ ١٤٦
 جزيرة ميورقة ٥٦ ١٤٢ ١٩٤
 جزيرة يابسة ١٢٣
 جليقية ٣٢
 جيان ١٢٦ ٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦

رابطتہ ماسہ ٩٩
 رابطتہ وهران ٦٤
 رباط آسفی ٢٣٦
 رباط تازا ٩٩ ١٤٤
 رباط سلا ١٠٦ ١٢٨
 رباط الفتح ١٠٦ ١٧٤ ١٨١ ١٨٣ ٢٠١
 ٢٢٧ ٢٢٨
 رجة الخطة بمراكش ٦٩ ١٤٤ ٢٢٧
 رندة ١٠٧ ١٣٧
 روضة المهدي ١١٤
 الريف ٢٧

حرف (ز)

زقاق سبتة ١١٧
 الزلاقة ٣٠ ٤٠ ٤٥
 الزهراء ٣٥
 زويلة ١٢٢

حرف (س)

ساحل البحر المحيط ١٩
 ساحل تامسنا ١٤
 ساحل الخضراء ٣٢
 سبتة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣١ ٣٧ ٤٥ ٥٠
 ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٧ ١٠٣ ١٠٢ ٥٩
 ٢١٤ ٢١٢ ٢٠٩ ١٩٤ ١٣٨ ١٣٣ ١٢٨

حلق المعمورة ١٢٨

حمام الرحبة بماس ٢٣٧

حمة أبي يعقوب ١٨٣

حمة خولان ١٨٣

حمة وشتاتة ١٨٣

الحوز ١٥١

حرف (خ)

الخضراء ٣٢ ٣٨ ٤٠ ٤٧ ١٠٢

حرف (د)

دار ابن عشرة بسلا ٩٧

دار المرابطين ٦

دار التدوثة ١١٨

دار الوضوء - ازاء جامع الاندلس - ١٩٦

دانية ٣١ ١١٦ ٢٠٢ ٢٠٦

درعة ١١ ١٢ ٢٨ ٩٩ ١٥٩ ٢٢٦

دكالة ٦٩

دمشق ١١٣ ١٦٥ ١٧٩ ١٨١

الدمنة - مدينة - ٢٧

ديار مصر ١٦٢

حرف (ر)

رابطتہ العباد ١٩٠

رابطتہ الغار بمراكش ١٨٩

شرق الاندلس ٥٤ ٥٦ ١٢٦	١١٥ ١١٨ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٩	
شريش ١٠٤ ١٠٧	سحلماسة ١١ ١٢ ١٩ ٢١ ٢٥ ٢٥٩ ١٦٠	
شدونة ١٤ ٣٠	٢١٨ ٢١٩ ٢٢١	
شمشاوة ١٣	السحيمة بمر اكش ٢١٤	
شقورة ٤٩	سرقسطة ٣٠ ٣١ ٣٢ ٤٤ ٥١ ٢١٠	
شلب ١٠٤ ١٦٤ ١٦٥ ١٨٧	السقيفة ١١٨	
شلف ٣	سلا ١٦ ٤٧ ٩٧ ٩٨ ١٠٣ ١٠٦ ١٠٧	
شترين ٥٩ ١٠٥ ١٣٨ ١٦٢	١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١٢١ ١٣١ ١٣٥	
شتمرية ٦١ ١٠٥	١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٥٩ ١٦٦ ١٨١ ١٨٨	
<hr/>		
حرف (ص)		
صحاري برقة ١٥١	١٩٤ ٢٠١ ٢٠٧ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٧ ٢٢٨	
صحاري المغرب الاقصى ١٥٩	سلطرة ١٩٩	
الصحراء ٥ ٧ ١٢ ١٩ ٢٠ ٢١ ٣١ ٣٥	سهيل ١٨٨	
٥٦ ١٤٣ ١٦٤ ٢٠٣ ٢٢٧	السوس ٦ ١٣ ٧٣ ٧٧ ٧٨ ٩٩ ١٢٨	
صحراء فجيج ٢٠٢	١٥٣ ١٥٩ ٢٢٧ ٢٣٠	
الصخيرة ٤٩	السوس الاقصى ٦ ٥٤ ١٢٤ ١٥٩ ١٧٧	
صعيد مصر ١٤٦ ١٤٨	سدسة ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤	
صفاقس ١٢٠ ١٢٣	السودان ٢٠ ١٧٦	
صفرو ٢٥	سوق الدقيق بمر اكش ٢٣٦	
صقلية ١٢٠ ١٢٣ ١٢٤	سوق العطارين بمر اكش ٦٨	
صلب الفتخ ٦٥	سويقة ابن مصكوك ١٧٧	
صلب الكلب ٦٤	سيرات ٩٤	
صهاحة مفتاح ١٣٢	<hr/>	
صور ١٦٣	حرف (ش)	
	شاطبة ١٠٦ ١٢٠ ٢٠٦ ٢١٠	
	الشام ١١٣ ١٤٦ ١٥٠ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤	

حرف ﴿ ط ﴾

الطائف ١٤٦

طرابلس الشام ١٦٣

طرابلس الغرب ٧٣ ١٢٣ ١٤٤ ١٩١

طرطوشة ٤٠ ٥٨ ١١٦

طريف ١١٥ ١٣٢ ١٩٧

طلايوت ٥٩

طلبيرة ١٠٧ ١٣٧

طلح مكة ١٧٢

طابطة ٣٠ ٣١ ٣٤ ٣٧ ٤٥ ٤٨ ٥٧ ٥٩

٦١ ١٢٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٦٦ ١٧١ ١٧٢

طبعة ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٥٤ ٩٦ ١١٠ ١٢٦

١٢٨

حرف ﴿ ع ﴾

العراق ١١

العدوة ٤٥ ٤٧ ٤٨ ٥٣ ٦٢ ١١٠ ١١٢ ١٦٢

٢٠٧

العدوتان - المغرب والاندلس - ٥١ ٧١

١٢١ ١٣١

عدوة الاندلس ٢٧ ٩٣ ٢٣٧

عدوة القرويين ٢٧ ١٩٦

عدوة المغرب ٥٤

عكا ١٦٣

عمان ١٤٦

عوسجة ٢٦

عين حميس ١٢٨

عين غمولة ١٢٨

حرف ﴿ غ ﴾

عانة ١٧٦

الغرب ١٥١

غرب الاندلس ٥٤ ٦٢ ١٦٤

غرب افريقية ١٥٩

غرب جزيرة الاندلس ١٦٦

غرناطة ٣٦ ٤٠ ٤٣ ٥٠ ١٠٥ ١٠٦ ١١١

١٣٢ ١٣٧ ٢٠٥ ٢٢٧

عماسة ١٥٩

عمارة ١١٩

حرف ﴿ ف ﴾

فازاز ٢٨ ٢٠٩

فاس ١١ ١٦ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٣١٠

٥٦ ٥٧ ٦٧ ٧٥ ٩٦ ٩٧ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٥

١١٠ ١١١ ١١٥ ١١٦ ١٢١ ١٣٨ ١٤١

١٥٨ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٤ ١٦٥ ١٧٤ ١٨٢

١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٥

١٩٦ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢١٩ ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٨

٢٢٩ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٧

فحص الصباب ٦٢

فحص عطية ٦٢

الفرات ١٥٠

فلسطين ١٤٧

حرف (ق)

قصر كتامة - القصر الكبير - ١٠٧ ١٥١
 ١٨٧ ٢٠٩
 قصر المجاز ٤٧ ١٦٢ ١٦٧ ١٩٦ ٢٠٧
 قصر مصمودة ١٤٢
 قصر المصور بمر اكش ١٧٨
 قصور افريقية ١٢٣
 قصور السوس ١٥٩
 قفصة ١٢٣ ١٣٦ ١٣٧ ١٤٤ ١٩٢
 قلعة ايوب ٦١
 قلعة جابر ١٣٥
 قلعة حماد ٦٧ ١٠٨ ١٤٣
 قلعة رباح ١٣٥ ١٧٢ ١٧٣ ١٩٨ ١٩٩
 قلعة فازاز ٢٥ ٢٦
 قصرة ١٣٥
 قنطرة تانسيفت ١٣٣
 قيجاطة ٢٠٦ ٢٠٧
 القيروان ٥ ٦ ١٦ ١١٦ ١٤٤ ١٩٢

حرف (ك)

كبكب ٨٠
 كركرار ١٧٣
 كركي ٦٢
 كريفلة ١٧
 كهف الصحاك ٦٣
 الكوفتة ١١٣

قابس ١٢٣ ١٩٢
 قادس ١٨٣
 القاهرة ١٤٧ ١٤٨
 قبر يعقوب المصور ١٨٢
 قبائل برغواطية ١٧
 قبائل صنهاجة ١٠
 القبلية ٣١ ١٢٨
 قرطبة ١٠ ٣٤ ٣٦ ٤٤ ٤٩ ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦١
 ٦٨ ٦٩ ٧١ ٩٦ ١٠٢ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧
 ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١٢٦ ١٣١ ١٣٣ ١٣٤
 ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٦٥ ١٧٩ ١٨٧ ١٨٨ ١٩٤
 ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١١ ٢٢٠ ٢٣٥
 قرونتا ٤٩ ١٠٥ ١٢٦ ١٩٧
 قرية يلبسكاون - بوسكارن ٦٩
 قسنطينة ١٠٨ ١٤٣
 قشتالة ٢١١ ٢١٢ ٢٢٧
 القصبة بفرناتة ١٠٦
 القصبة بمر اكش ٦٥ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢٢٧ ٢٣٢
 قصبة رباط الفتح ٢٢٧
 قصبة كرجستان ١٨٣
 قصر ابي دانس ١٦٥ ٢٠٣
 قصر ابن عشرة بسلا ١٠٨
 قصر البديع بمر اكش ٢٤

حرف (ل)

لاردة ٦٠

لبلة ١٠٤ ١٠٧ ١١٠ ١١١

لمدية ١٩٥

لواتة - مدينة - ١٨

لورقة ٤٧

حرف (م)

ماردة ١٠٥ ١٣٦

مازونة ١٤٢

ماسة - مدينة - ١٣ ١٠١

مالقة ٤٨ ٥٠ ١٣٦ ١٣٧ ١٨٨ ٢٠٥

متيطة ١٨٧

المجلد ١٨١ ١٨٢

مجرى ٥٩ ١٧٢

مدائن مكناسة ١٨

مدرسة سلا ١٧٤

المدينة ١١٣ ١٤٦ ١٦٠

المدينة البيضاء - فاس الجديد ٢٤

مراكش ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٣٠ ٣٢ ٣٧

٤٨ ٤٩ ٥١ ٥٥ ٥٦ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤

٦٥ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٥ ٧٧ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢

٨٣ ٨٤ ٨٧ ٩٢ ٩٣ ٩٥ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠١

١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨

١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٧ ١١٨

١٢١ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣

١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٢

١٤٤ ١٥١ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٦١

١٦٢ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٧١ ١٧٢ ١٧٤

١٧٥ ١٨٠ ١٨١ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٨ ١٨٩

١٩١ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٠ ٢٠٢

٢٠٣ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠

٢١١ ٢١٢ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٨ ٢١٩

٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩

٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦

مرسى بجاية ٢٢٦

مرسى هنين ١٢٨

مرسىة ٤٧ ٥٨ ٦٠ ١٢٦ ١٣٣ ١٣٨

١٦١ ١٩٤ ٢٠٢ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٠

المريّة ٤٠ ٤٢ ٤٧ ٥٠ ٥٣ ٦٤ ٩٥

١٠٥ ١٠٩ ١٩٥ ٢١٥

المسجد الاعظم بسلا ١٧٤

المسجد الجامع بمراكش ١١٤

مسجد طريانة بفاس ٧٥

مسجد المهدي ١١٤

المشرق ٥ ١٤ ١٥ ٥٠ ٥٢ ٧١ ٧٣ ٧٤

٨١ ٩٨ ٩٩ ١١٦ ١٢٥ ١٥٤ ١٧٧ ١٨٢

مصر ٧٢ ١٠٨ ١٤٤ ١٤٦ ١٤٧ ١٥٧

١٦٤ ١٩٥

مضلى الاندلس ١٩٦

ملالة ٧٣	مصيلي العرو بن ١٩٦
ملوية ٢١ ٩٤ ١٥٩	المعدن ١٥٩
مليانة ١٤٣	المعمورة ٤٧
مليلة ٢٩ ١٩٥	المغرب ٣ ٥ ١١ ١٤ ١٥ ١٦ ١٨ ١٩
مملكة مراکش ٢٣٣	٢. ٢١ ٢٢ ٢٨ ٣. ٣١ ٣٢ ٤٥ ٥٠
منار جامع الكتبيين بمراكش ١٧٤	٥٢ ٥٣ ٥٧ ٦٢ ٦٦ ٧١ ٧٣ ٧٤ ٧٦ ٩٠
مداس ٩٤ ٩٥	٩٢ ٩٣ ٩٦ ٩٨ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١١٥
مورقة ١٤٢	١١٦ ١٢١ ١٢٤ ١٣١ ١٣٣ ١٣٩ ١٤٢
المهديين ٤٧ ٧٢ ١٠٨ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣	١٤٥ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧
١٢٤ ١٢٨ ١٩١ ١٩٢ ٢٠٣	١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٣ ١٦٧ ١٧٢ ١٧٧
ميورقة ١٤٢ ١٩٤ ٢٠٥	١٧٩ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٦
	١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٨ ٢٢١ ٢٢٢
	٢٢٣ ٢٣١ ٢٣٣ ٢٣٦ ٢٣٧
	المغربان ٩٣ ٩٩ ١١٠ ١٢٨
	المغرب الأقصى ٣ ٧٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٥٠
	١٥١ ١٥٢ ١٥٩
	المغرب الأوسط ٣ ٢٩ ١٢٧ ٢٢٢ ٢٢٣
	معيطة ٥٦
	المهرمدة ٢٢١
	مقصورة جامع نبي ابيه ١١٣
	مكة ٧٢ ١١٣ ١٤٩ ١٥٠
	مكناسة تانكرارت ١٠٤
	مكساس الرشون ٢٤ ٢٥ ٢٨ ٧٥ ٩٦ ١٠٤
	١٣٨ ١٥٩ ٢١٤ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤
	٢٢٧ ٢٢١
نابلس ١٤٤	
نجران ١٠١	
نجد ١٥٠	
نفيس - مدينة ٦	
نكور - مدينة ٢٩	
نهر اشيلية ٤٩	
النهر الاعظم باشميلية ٣٥	
نهر بطليوس ٤٠	
نهر سلا ٢٨١	
النييل ١٤٨	

حرف (ن)

<p>وبذلة ١٣٤ وجدة ٢٩ ١٩٦ ٢٢٤ وهران ٣٠ ٦٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٢٨</p>	<p>حرف (ه) هنسين ٨٩</p>
<p>حرف (ي) يابرة ١٠٧ يابسة ١٤٢ يابورة ٥٩ ١٢٦ ١٦٤ ١٦٥ اليمن ١٦٢ يوم وادي المخارن ١٥٨</p>	<p>حرف (و) واشريش ٧٤ وادي آش ١٧٠ وادي اشبيلية ١٣٥ ١٧٤ وادي أم الربيع ١٢٧ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٩ ٢٣٣ وادي بهت ٢٢٣ وادي تانسيفت ٩٩ وادي تينملل ٧٩ وادي الحجارة ٥٩ ١٧٢ وادي سبو ٤٧ وادي شردوع ٥٦ وادي صيفير ٢٦ وادي العبيد ٢١٥ ٢١٦ وادي لاو ٢٠٩ وادي ماسة ١٠٠ وادي ملوية ٥٦ ١٠٧ ١٦٠ وادي منى ٢٩ وادي نفيس ٧٨ ٨٤ وادي وادغفو ٢٣٤ وادي يسر ١٩٠ والدة الازفونش ١٧٢</p>

فهرس الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٢	وها	وبها
٢٦	١٢	صاحت	صاحب
٣١	١	انثر	انتثر
٣٣	٣	الاغراض	الاعراض
٤٦	١١	فعلى	على
٦٧	١٩	والاقطار	والاقطار
٧٥	٢٣	الميدن	الميدق
٨٧	١٢	وتياتا	وثباتا
٩٠	٥	بغررة	بغرزة
٩١	٦	فتنافسو	فتنافسوا
٩٥	٢٠	مقنل	مقتل
٩٦	٢٢	قتح	فتح
١١١	١٢	ابى الحكم	ابى الحكم
١١٥	٨	الى اصيب	الى ان اصيب
١٢٠	٢	وبروى	ويروى
١٢١	١٨	يغد	يغد
١٢٩	١٧	فبايعوه	فبايعه
١٤٥	٦	زحف	زحفت
»	٧	الى ارض المغرب	الى المغرب
١٤٨	١	بن	ابن

صفحة	سطر	خطاً	الصواب
١٧٣	١٤	للتاء واربعمائة	وللتاء اربعمائة
١٧٤	٦	ومدرسة الجوفية	ومدرسته الجوفية
١٧٥	٣	بحث	بحيث
١٩٣	١٠	فيكم	فيكم
١٩٥	٢٠	هذا	هذا
٢١٠	١٢	العباس	العباسي
»	١٩	بني	بنو
٢٢٨	١١	على نبي	على بن